الأستاذ المساعد
الدكتور
هادي عبد النبي محمد التميمي

الشيخ
محمد مهدي شمس الدين
وآثاره الفكرية في الإمام الحسين عليه السلام
(دراسة في الرؤية والمنهج)



دار المحجة البيضاء

الشيخ محمد مهدي شمس الدين وآثاره الفكرية

في الإمام الحسين عليه السلام (دراسة في الرؤية والمنهج)

الأستاذ المساعد الدكتور
هادي عبد النبي محمد التميمي



الشيخ محمد مهدي شمس الدين

وآثاره الفكرية في الإمام الحسين عليه السلام

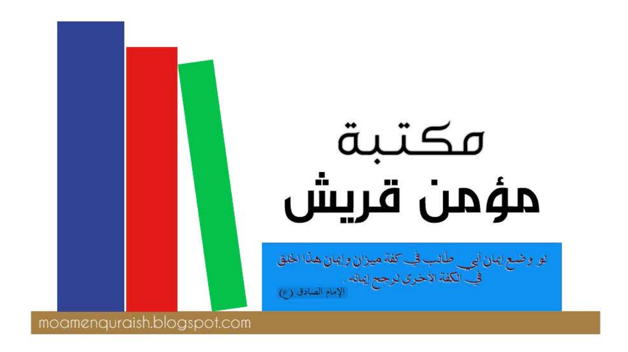
((دراسة في الرؤية والمنهج))

الأستاذ المساعد الدكتور
هادي عبد النبي محمد التميمي

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

ISBN: 978-614-426-435-5





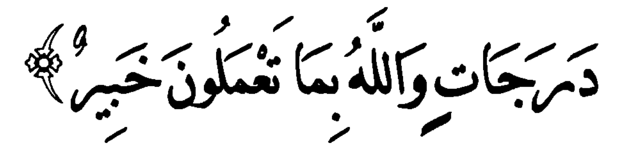
الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com





صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة: الآية ١١

الإهــداء

إلى ...

الأنامل التي أمسكت القلم لترسم لي مستقبلاً أفضل ...

يوم كنت يافعاً وقد استهواني التأريخ بكل تفاصيله ...

فكان ما رسمته لي خطاً بيانياً متصاعداً ...

لا يقف عند حد ...

إلى ...

ضميرك النقي أينما كنت ... والدي ...

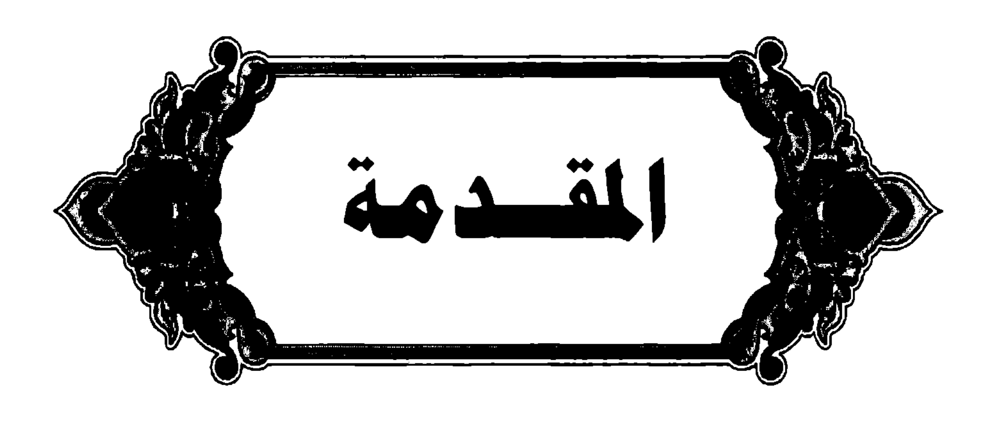
وأنت تسير في طريق الإمام الحسين عليه السلام ...

أهدي هذا المجهود الذي هو بعض من غرسك اليانع ...

وعهداً أن لا أقف عند هذا الحد ...

سيدي الوالد ...

هادي التميمي



المقدمة



المقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام، وهدانا لطريق مستقيم بمحمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، حجج الله ومنارات الهدى وسفن النجاة إلى يوم الدين.

وبعد: فأن فكرة هذا الكتاب راودتني منذ أمد بعيد، إذ كان كتاب الشيخ محمد مهدي شمس الدين (ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها السياسية) من أوائل الكتب التي قرأتها عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وقد شدني الشيخ لاسلوبه ومنهجه الجديد في تناول تلك الثورة العظيمة، مما دفعني لطلب مزيد من مؤلفاته التي رحت أقرأها بنهم، فشكلت في داخلي تلك الرغبة الملحة للكتابة في منهج الشيخ ورؤاه الفكرية، إلا أنني كنت أتهيب من تلك الفكرة وأحاول الاعراض عنها، لأنني كنت أخشى أن لا أفي الشيخ حقه، ولكنني تشجعت بعد إنجازي لأطروحتي في الدكتوراه التي تناولت ثورة الأمام الحسين عليه السلام في المصنفات المصرية في القرن العشرين الميلادي، وكانت كتب الشيخ وآثاره الفكرية في هذا المضمار أحد أهم المرتكزات التي ارتكزت عليها الأطروحة، فكان ذلك دافعا لي للبحث في تراث الشيخ وآثاره عن الثورة الحسينية، والغوص في منهجه ورؤاه الفكرية التي كونها عن تلك الثورة العظيمة، ولاسيما ان ثورة الحسين عليه السلام كانت وما تزال تستهوي كثير من المؤرخين والباحثين والدارسين للوقوف على أبعادها،

وخفاياها، وأسرار عظمتها، وامتداداتها من على صفحات التاريخ الإنساني ، وكان الشيخ محمد مهدي شمس الدين احد هؤلاء لأسباب كثيرة منها: نشأته وتعليمه الديني، ونشاطه في العمل الإسلامي، إذ - أدرك منذ زمن مبكر - ان التاريخ يمكن ان يكون الوسيلة التي تسهم في رسم ملامح المستقبل، ووجد إن قضايا التاريخ يمكن أن تستثمر في مجالات التوعية والنهوض، وتؤدي إلى تأثيرات واقعية، فكان بذلك مثال المثقف الذي يحمل مشروعا تغييرياً نضالياً في المجتمع.

لقد أمضى شمس الدين عمره اشتغالا بالعلم تحصيلا وتعليما وتأليفا وكان باحثا موسوعيا وموضوعيا، معروفا بمنهجه العلمي، وخطابه التقريبي، عمل على اكتشاف الحقيقة من بين تراكمات التاريخ، وأثمر جهده عددا من المؤلفات والمقالات والمحاضرات التي تسابقت دور النشر المختلفة على طبعها بطبعات عديدة.

فلا يسعني القول إلا إني أتقدم للقارئ الكريم بدراسة متواضعة تستهدف استجلاء إسهامات الشيخ شمس الدين في مجال الدراسات التاريخية لاسيما مؤلفاته في الثورة الحسينية منها، والوقوف على القواعد العلمية البحثية المتبعة فيها، وتبعا لذلك فقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، اختص الفصل الأول بدراسة نشأة الشيخ، وعوامل تكوين وعيه المبكر، وروافد بناءه الفكري، وتقديم وصف للإطار العام لأبرز مؤلفاته في المجال التأريخي، وقد حاولت أن يقتصر هذا الفصل على بعض هذه المؤلفات التي تنتظم في حلقة متشابهة، وقسمت مؤلفاته وآثاره في الثورة الحسينية إلى الكتب المطبوعة، والمقالات المنشورة، والمحاضرات المطبوعة، وحرصت على توصيف محتوياتها، ومصادرها، وطبعاتها.

أما الفصل الثاني فقد كرس لدراسة منهج الكتابة التاريخية عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وجاء الفصل على ثلاثة عناوين، الأول منها تحدث عن وعي التاريخ ووظيفته ومصادره عند شمس الدين لاسيما وإن الرجل له رؤية خاصة في كيفية الخروج بالإنسان المسلم من أزمة الحضارة والمصير، وفي الثاني تمت قراءة منهج وأسلوب الكتابة التأريخية عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين فيما تيسر للباحث أن يطلع عليه من مؤلفاته، وجاء الثالث بتفصيل أكثر لدراسة مؤلفات الشيخ شمس الدين في الثورة الحسينية من الناحية الفنية والعلمية، ثم جاءت خاتمة الكتاب لتسلط الضوء على بعض ما ورد فيه من استنتاجات.

لقد عملت على إنجاز ستة جداول إحصائية أرى إنها تدعم الدراسة وتغنيها، إذ قدم الجدول الأول نماذج من عناوين مؤلفات لكُتّاب عرب ومستشرقين رجع إليها الشيخ شمس الدين في مؤلفاته، وساهمت تلك المؤلفات في إثرائه معرفيا، وفي الجدول الثاني أعددت قوائم لمؤلفات الشيخ شمس الدين العلمية في مختلف حقول المعرفة متوخيا الدقة في تأريخ طباعتها اعتماداً على ما تم تثبيته من على صفحاتها لاسيما وإن القائمة التي أعدتها مؤسسة الدراسات والنشر عن مؤلفاته يشوبها بعض الخطأ ونقص المعلومات أحيانا. أما الجداول الأربعة الباقية فقد كرست (لمصادر ومراجع) مؤلفاته في الثورة الحسينية، وقد حرصت على ترتيبها هجائيا، وكان الشيخ شمس الدين يقدم جميع هذه المصادر تارة، أو نماذج منها تارة أخرى.

ورغبةً مني في زيادة فائدة هذا الكتاب فقد ضمّنته بعض صور الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وعدد من الوثائق المهمة التي لها صلة بتوثيق

المادة العلمية المذكورة فيه، والتي حصلت عليها - في قرص مدمج - بمساعدة الباحثة المتميزة رنا عبد الرحيم حاتم حسن الشمخي - جزاها الله خيراً -.

لقد حرصت حرصا تاما في الرجوع إلى عدد من المصادر الأولية لمطابقة ما جاء في الكتب التي اعتمدتها في هذا الكتاب، فضلا عن عدد من المراجع والبحوث المنشورة في المجلات العلمية، والرسائل الجامعية، وما توفر لي من معلومات من على شبكة المعلومات (الانترنت).

ولا أدعي الإحاطة بكل ما تركه الشيخ محمد مهدي شمس الدين من آثار فكرية في مجال التأريخ فضلا عن جوانب المعرفة الأخرى التي برع فيها، فهذا أمر يحتاج إلى تضافر جهود باحثين آخرين، على الرغم من أني بذلت جهداً حثيثا لإبراز ما تكتنزه كتبه التاريخية - والحسينية منها خاصة - من ثراء معرفي لاسيما وإن إبداعه في هذا المجال ظل مهملا من الباحثين في التأريخ الإسلامي على حد علمي وإطلاعي.

ولا يفوتني التنويه إلى أن بعض ما جاء في هذا الكتاب من مادة علمية قد نُشر في وقت سابق على شكل بحوث وبعناوين محددة، فنشرتُ جزءً منه تحت عنوانين هما:

١- الإمام الحسين عليه السلام في آثار الشيخ محمد مهدي شمس الدين الفكرية (دراسة في الرؤية والمنهج) في مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد الخامس، كانون الأول، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م، ص٨٥ - ١١٥.

٢- نهج البلاغة وتاريخ الإمام علي عليه السلام في آثار الشيخ محمد مهدي

شمس الدين (دراسة في الرؤية والمنهج) منشور ضمن بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول (نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان) الذي أقامته جامعة الكوفة في ٢٧ - ٢٨ آذار / ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ج٣/١٧٩ - ٢٣٤.

وأخيراً أرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في مسعاي على طريق الوصول إلى خدمة الحقيقة التأريخية خاصة والعلم بصورة عامة.

والله الموفق

الفصل الأول

الشيخ محمد مهدي شمس الدين بيئته ونشأته وإسهاماته العلمية

الشيخ محمد مهدي شمس الدين في مراحل مختلفة من حياته



الفصل الأول

الشيخ محمد مهدي شمس الدين بيئته ونشأته وإسهاماته العلمية

الولادة والنشأة:

هو محمد مهدي بن عبد الكريم بن عباس آل شمس الدين العاملي، ينتهي نسبه إلى الشهيد الأول الشيخ محمد بن مكي العاملي الملقب بشمس الدين، المقتول سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م[1].

---

(١) العاملي، السيد محسن الامين، أعيان الشيعة، ط بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ٧/٣٥٧، الزركلي، خير الدين، الاعلام/ قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ٧/٣٣٠، سيرة الإمام المجاهد والفقيه المجدد آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين (طيب الله ثراه)، بحث على الانترنت: www.shamseddine.com.p.1

يجدر التنويه إلى الأخطاء الحاصلة في ذكر سنة استشهاد الشهيد الأول عند بعض من درس حياة الشيخ محمد مهدي شمس الدين في رسائل جامعية متخصصة، نذكرها للأمانة العلمية:

١. أوردها الدكتور حسين رحال في كتاب محمد مهدي شمس الدين دراسة في رؤاه الإصلاحية، ط بيروت، ٢٠١٠م، ص٢٢: بأنها كانت ((عام ١٣٨٦هـ)) وهذا التاريخ يوافق ٧٨٨هـ والأصوب ما ذكرناه في المتن (٧٨٦هـ/١٣٨٤هـ).

٢. أوردها محمد إبراهيم فلفل في رسالته المطبوعة تحت عنوان: (الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين)، ط النجف، ٢٠١٢م، ص٢٣: أنها كانت ((عام ٧٨٦هـ - ١٣٨٣م)) وهو بذلك قد اخطأ بالتاريخ الميلادي الصحيح لسنة الوفاة.

٣. اضطربت السنوات التي أوردتها رنا رحيم الشمخي في رسالة الماجستير الموسومة (محمد مهدي شمس الدين دراسة تاريخية) ففي ص١٠ ذكرت أنه ((ولد سنة ١٣٣٣م)) وهذه السنة توافق ٧٣٤هـ وهو تاريخ صحيح لكنها في ص١٢ ذكرت أنه قتل ولم يتجاوز الثاني والخمسين من عمره ((عام ١٣٦٥م)) وهذه السنة توافق ⇦

ولد محمد مهدي شمس الدين في النجف الأشرف في ١٥ شعبان من سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م، إذ كان والده الشيخ عبد الكريم مقيما للدراسة الدينية في الحوزة العلمية فيها[1].

⇦ بالتاريخ الهجري سنة ٧٦٧هـ !!! وبحساب بسيط بين تاريخ الولادة والسنة التي ذكرتها على أنها سنة قتله يظهر أنها جعلت عمره حين استشهد (٣٢ عاماً) وناقضت معلوماتها في نفس الصفحة من أن عمره لم يتجاوز (٥٢ عاماً).

وللفصل في ذلك نورد ما ذكرته المصادر نقلاً عن خط ولد الشهيد الأول على ورقة إجازة والده لأحد تلاميذه إذ كتب: ((استُشهد والدي الإمام العلامة كاتب الخط شمس الدين... شهيداً، حريقاً.. يوم الخميس ٩ ج١ - ٧٨٦هـ/١٣٨٤م في رحبة قلعة دمشق)).

الخوانساري، روضات الجنات، ج٧/١٠، أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ٢٠٦/٣ - ٢٠٧.

ومما يُشار إليه أن سبب قتل الشهيد الأول كان وشاية من أعدائه، كتبوا بها محضراً إلى قاضي بيروت وصيدا عددوا فيه ما يعده أهل السُنة شنيعة وشهد عليه جماعة فقُتل بالسيف ثم صُلب ورجم ثم أُحرق في دولة بيدمر وسلطنة برقوق. لمزيد ينظر: أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ٢٠٧/٣.

(١) القسام، رشيد ومثنى الشرقي، الأنوار الساطعة في سيرة علماء العصر، ط النجف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م، ص ١٥٩، الشامي، السيد، محمد مهدي شمس الدين/ مدرسة الاجتهاد والتجديد، بحث على الانترنت: إسلام أون لاين.نت- ببليو إسلام، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م، ص١.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن مدينة النجف الأشرف كانت مقصداً لطلاب العلم الوافدين من سائر أقطار المسلمين: إيران، وبلاد الأفغان والهند والبحرين والحجاز وسوريا ولبنان، وكان الطلاب اللبنانيون ولاسيما العامليون من أبرز طلبتها ومن أكثرهم قرباً واختلاطاً بالأهالي، وقد ازدادت هجرة طلاب جبل عامل إلى النجف الأشرف في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، بعد أن حكم الوالي العثماني احمد باشا الجزار ⇦

وأطلق على ولده هذا الاسم تيمناً باسم الإمام الثاني عشر من أئمة آل البيت عليهم السلام (محمد المهدي عليه السلام) المولود في المنتصف من شعبان[1].

محمد مهدي شمس الدين مع والده العلامة عبد الكريم شمس الدين



بلاد الشام حكماً تعسفياً وشن حملة قاسية على العلماء تمخض عنها قتل أعداد كبيرة منهم وإحراق قراهم وتدميرها، فقُتل من قُتل وهرب من هرب وتراجعت الحركة العلمية في جبل عامل، وما أن مات الجزار عام ١٨٠٤م حتى استؤنفت الرحلات العلمية إلى النجف للنهوض بالواقع العلمي من جديد.

لمزيد ينظر: آل صفا، محمد جابر، تاريخ جبل عامل، ط دار متن اللغة، بلا.ت، ص٢٣٩ - ٢٤٠، ميرفان، صابرينا، علماء جبل عامل وتجديد الدراسات الدينية في النجف، ضمن موسوعة النجف اسهامات في الحضارة الإنسانية، ط لندن ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٢/ ٢٠، الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص٣، ص٥، ص١٠، ص١٤ - ١٥.

(١) موسى، فرح، الشيخ محمد مهدي شمس الدين بين وهج الإسلام وجليد المذاهب، ط بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٣١.

ونشأ الشيخ في بيت علم وفضيلة، فتعلم القران الكريم على والدته الحاجة زينب بنت الحاج علي كمال - رحمه الله-، وتعلم مبادئ النحو والصرف على والده، ومقدمات الأصول والبلاغة والمنطق على بعض الفضلاء من مدرسي الحوزة العلمية في ذلك الحين[١]، وأتم دراسته على مستوى البحث الخارج في الفقه على المرجع الديني السيد محسن الحكيم[٢]، وفي الفقه والأصول على السيد أبو القاسم الخوئي[٣].

---

(١) القسام، الأنوار الساطعة، ص ١٥٩-١٦٠، سيرة الإمام المجاهد والفقيه المجدد آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين (طيب الله ثراه)، بحث على الانترنت: www.shamseddine.com.p.1

ولمزيد عن أساتذته الذين درسوه من مرحلة المقدمات وحتى مرحلة الاجتهاد وبحث الخارج في الحوزة العلمية النجفية ينظر: الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص٢٤ - ٣٢.

(٢) ولد السيد محسن بن السيد مهدي الحكيم في النجف الأشرف سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، وبدأت حياته العلمية في السابعة من عمره، درس العلوم الدينية على يد عدد من علماء النجف الأشرف، وحصل على الإجازة بالاجتهاد في العلوم الدينية واستنباط الأحكام الفقهية عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م وأصبح زعيما للطائفة الإمامية الإثني عشرية في العالم الإسلامي عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، وأدى دورا بارزا في الحياة العامة في العراق حتى وفاته سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠. لمزيد ينظر: العاملي، محمد تقي الفقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر، ط صور، ١٣٧١هـ/١٩٥١م، ص٩ - ١١، الكرعاوي، وسن سعيد عبود، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦-١٩٧٠، ط إيران، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٣٤، ص٧٠-٩٢، س١٥٣ - ١٩٨، ص٢٠٩ - ٢٧٦، ص٣٠٣ - ٣١٧.

(٣) أبو القاسم علي أكبر هاشم الموسوي الخوئي، ولد عام ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، في بلدة خوي في أذربيجان، قدم للنجف سنة ١٣٣٠هـ/١٩١١م، لتلقي دروس العلوم الدينية في مدارسها الجامعة حتى وصل إلى أعلى المراتب العلمية، فأطلق عليه لقب الأستاذ الذي ⇐

غادر والده الشيخ عبد الكريم النجف عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م إلى وطنه لبنان، تاركا الشيخ محمد مهدي شمس الدين - الذي لم يكن يتجاوز الثالثة عشرة من عمره - في ظروف شديدة الصعوبة، ينقل بعض من ملامحها بقوله: (تركت الشيخ محمد مهدي في العراق يعاني الفقر والجوع والبرد. لقد اختار البقاء بعزم وإصرار، وكان ذلك بتوفيق من الله تعالى ورعايته الذي صبّره على وضع حياتي صعب لا يصمد أمامه إلا من كان قلبه حيا بحقائق الإيمان)[1].

ويصف شمس الدين هذه المرحلة المبكرة من حياته التي عاشها وحيداً بلا مُعيل فيقول: ((وكنت إذ ذاك في بداية الشباب، وفي ذروة الحياة الدراسة في النجف الأشرف وحلقاتها العلمية، حيث الفقر - حينذاك - والحاجة إلى حد الجوع، وطي الليالي والأيام بلا طعام... فقد كان الشبع من الطعام الجيد ترفاً نادراً، وحيث البحث في ليالي الجوع الظلماء عن نفايات الخبز... وقلما كانت تتاح الفرصة للحصول عليها، لغلبة الحياء، وخوف انكشاف الحال، فتُغسل مما علق بها من تراب، وتنقع في الماء لتلين... وحيث النوم بلا وطاء أو بلا غطاء...، وحيث

⇦ لم يطلق على أحد غيره، آلت إليه زعامة المرجعية بعد وفاة السيد محسن الحكيم سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، توفي سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ينظر: حمادة، طراد، الإمام أبو القاسم الخوئي، زعيم الحوزة العلمية، ط لندن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٦٠، الخفاجي، محمود شاكر عبود، منهج السيد الخوئي في معجم رجال الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٧-١٩.

(١) من مقابلة مع والد الشيخ حجة الإسلام الشيخ عبد الكريم شمس الدين، نقلاً عن بحث سيرة الإمام المجاهد والفقيه المجدد، www.shamseddine.com.p.1

الثياب الممزقة المرقعة،... وحيث الحفاء في شكل الاحتذاء، أو الاحتذاء الشبيه بالحفاء...))[١].

لقد رأى شمس الدين في الظروف الصعبة التي رافقت نشأته الحياتية والعلمية من فقر وجوع وحاجة (أياما مباركة)، رزقه الله فيها الصبر، (وكانت قسوتها تربية وترويضا وإعدادا لما أراده الله اللطيف بعباده)[٢]. ولا جرم أن دفعته تلك الحاجة وهو في ذروة الحياة الدراسية في النجف الأشرف إلى أن يجد في الدرس، والقراءة، وزيارة أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومسجده، ملاذا يعينه على التحمل والتجلد[٣].

شهد تاريخ النجف في بدايات القرن العشرين مرحلة فكرية سياسية متميزة، كانت تتضح في تنامي الوعي السياسي، والتطلع إلى الحرية وتقييد الاستبداد، واستيقاظ الشعور الوطني، في النفوس والدعوة إلى التعلم، والمناداة بالإصلاح وقد كان لذلك أسباب عديدة ومتنوعة، أهمها:

- قيام الحركات الدستورية في كل من الدولة العثمانية، وبلاد فارس، وتأثيراتها على الواقع العام لمدينة النجف الأشرف.
- تأثير المصلحين الإسلاميين والقوميين العرب في نفوس أبناء هذه المدينة المقدسة.
- الصحافة الصادرة من النجف الأشرف، والواردة إليها.

---

(١) شمس الدين، محمد مهدي، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ط٧، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص١١.

(٢) المصدر نفسه، ص١١.

(٣) المصدر نفسه، ص١١-١٢.

▪ الخوف من تزايد التغلغل الاستعماري، الغربي في الوطن العربي والعالم الإسلامي[1].

لقد صار الطالب في مدرسة النجف الدينية - في مطلع القرن العشرين - يتجاوز التعلم على الطريقة الدينية[2]، قاده إلى ذلك مستوى التطور في توفر الكتاب الحديث، والإطلاع على أفكار المجددين و رواد النهضة التي نقلتها صحف مصر وبلاد الشام والإستانة، فكانت - فضلاً عن المعارف الدينية - من أهم منابع ثقافة النخبة المتنورة[3].

إن وصول التحديث إلى فكر النخبة المثقفة في النجف الأشرف أحدث صراعات ثقافية بين الأجيال، والتيارات الفكرية والثقافية القديمة

---

(١) البهادلي، محمد باقر أحمد، الحياة الفكرية في النجف الأشرف ١٣٤٠-١٣٦٤هـ/١٩٢١-١٩٤٥م، (د.م)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٣٣-٣٤.

(٢) الدراسة الحوزوية في النجف لها طابعها الخاص،إذ لم يكن لمدارسها صفوف مرتبة يتدرج فيها الطالب، وتعتمد في مناهجها: علوم القران الكريم، الحديث، أصول الفقه،علم الكلام (العقائد)، الفلسفة الإسلامية، النحو والصرف، والمنطق والبلاغة، ويتم التدرج فيها من السهل إلى الصعب، وتشمل على دراسة المقدمات والسطوح وبحث الخارج. يُنظر: علي، سعيد إسماعيل، الأبعاد التربوية للمسيرة الحضارية للنجف، موسوعة النجف الأشرف، إسهامات في الحضارة الإنسانية، ط لندن، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٤٤٦/١، البهادلي، الحياة الفكرية، ص١٧٠-١٧٦.

(٣) الأسدي، حسن، ثورة النجف على الإنكليز، ط بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص٣٦٣ - ٣٦٤، العامري، كاظم مسلم محمود، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية ١٩١٠ - ١٩٣٢م، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب/ جامعة الكوفة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٢٠

والحديثة[١]، كان فيها شمس الدين من الذين تمردت أرواحهم على التقاليد وتعاطوا وجوه التغيير الجديد بحذر، ولإيضاح مرحلة مهمة من مراحل تفتحه الفكري نقتبس نصا مهما مما كتبه عن تلك الأيام، إذ قال: (وكان من جملة ما نلوذ به، إذا مللنا الدرس، ديوان شعر، أو كتاب تأريخ، أو قصة موضوعة، أو معربة أو جريدة، وقلما كنا نحصل عليها، لأننا لا نقدر على ثمنها ولا نجرؤ على التظاهر باقتنائها - فكانت من قراءات السر - لأن المجلة والجريدة كانتا في عرف النجف الصارم الحاسم من الأمور (العصرية) التي تحمل في ثناياها الكفر، والضلال، وأفكار الأجانب، من دول الغرب الكافر الذي غزانا واستعمرنا، وأطاح بالإسلام، وجاء بقوانينه المخالفة للشريعة،وفتح مدارسه (العصرية) التي كانت النجف الأصيلة تنظر إليها بحذر واتهام لما تحمله من فكر غريب، وعلم غريب، وأسلوب حياة غريب، ومن هنا كان القلق على عقيدة وتدين تلاميذها)[٢].

وقد نرى ثمة مبالغة في نص شمس الدين لاسيما وإن النجف الأشرف شهدت منذ عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م صدور الصحف والمجلات، وكان عقدي الثلاثينيات والأربعينيات - وهما مدار حديث الشيخ - يمثلان دور الازدهار في عمر الصحافة النجفية ونشاطها إذ شهد ولادة عدد كبير من الصحف ذات المستوى العالي، وظهرت المواهب الصحفية بأجلى مظاهرها، في الموضوعات المنشورة وحسن الإخراج فضلا عن

---

(١) العامري، الاتجاه الوطني، ص١٢.

(٢) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص١٢.

تناولها للمناسبات التأريخية، والأدبية، والدينية، والاقتصادية، مما عدت حينها في طليعة الصحافة العراقية، ومقدمة الصحافة العربية كذلك[١]، ويمكن تفسير ذلك بأن تفكير الطبقة الدينية المحافظة التي ينتمي إليها شمس الدين علميا قد ظل حتى ذلك الحين يتوجس من الجديد[٢]، وينظر بعين الريبة لتيارات الحداثة والتغريب، مما يجعل المنتمين إلى هذه الطبقة - لاسيما من صغار السن أو الغرباء - يحذرون المجاهرة بمظاهر السلوك المرفوضة في المجتمع المحافظ.

نشاطاته الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية في العراق ولبنان.

كانت حياة شمس الدين في النجف الأشرف حافلة بالنشاط الفكري والاجتماعي والعمل الإسلامي العام فضلا عن الدراسة والتدريس[٣]، فما أن بلغ الشيخ سن العشرين حتى سارع إلى الانضمام إلى جمعية منتدى النشر التي أجازت وزارة الداخلية تشكيلها منذ سنة ١٩٥٤م[٤]،

---

(١) البهادلي، الحياة الفكرية، ص١١٢-١١٣، العامري، الاتجاه الوطني، ٥٤-٥٦.

(٢) لبيان هذه الحقيقة ينظر في دلالة هذا النص: كان أول من جابه الناس بقراءة الجريدة علنا في إحدى ايوانات الصحن الحيدري حيث التجمع والمارة هو السيد سعيد كمال الدين، وعند مشاهدتهم له تجمعوا حوله حلقات مندهشين من هذا التصرف، ومستغربين خرقه حرمة الدين علنا بقراءته هذه في مكان مقدس وتشاور بعضهم في ضربه أو قتله، أو التشهير به غير إن إخوانه الآخرين استكثروا هذا العمل وصاروا يتجمعون حوله لحراسته...

الخاقاني، علي، تأريخ الصحافة في النجف، ط بغداد، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص٦، العامري، الاتجاه الوطني، ص٥٦.

(٣) الشامي، محمد مهدي شمس الدين، ص٢.

(٤) تعد هذه الإجازة بمثابة التأسيس الثاني لجمعية منتدى النشر التي تأسست سنة ١٩٣٥م لتحديث الدراسات الدينية منهجاً ومضموناً وكتباً دراسية وإن كان هدفها المعلن هو ⇦

وشارك ضمن لجان الجمعية لغاية عام ١٩٦٠م عندما انتُخب عضواً في هيئتها الإدارية وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاة رئيسها الشيخ محمد رضا المظفر عام ١٩٦٤م، وقد عمل أثناء هذه الفترة مع عدد من رجال العلم والأدب والقانون على أعداد المحاضرات الثقافية التي حركت الجو الثقافي وأسهمت في إغنائه، ومن المحاضرات التي ألقاها شمس الدين ضمن نشاطات الجمعية محاضرة بعنوان (نحو أدب إسلامي ملتزم) استمرت أكثر من ساعة[1].

ومما يتصل بجهوده وإسهاماته العلمية ممارسته للتدريس في كلية الفقه منذ بداية تأسيسها في النجف الأشرف عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م[2] فدرس

⇨ النشر للخشية من رد فعل التيار التقليدي في الحوزة المعارض للإصلاح، والذي نجح في النهاية بإيقاف هذه الجمعية عن العمل حتى أعيد تأسيسها ثانيةً بعد صدور قانون الجمعيات سنة ١٩٥٤م، واشترطت الجمعية - ضمن شروطها - أن يتجاوز عمر العضو المنتسب العشرين عاماً.

لمزيد ينظر: عبد الخضر، سعد عبد الواحد، جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥ - ١٩٦٤م، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م، ص١١٠ - ١١١، الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص٣٥ - ٣٦.

(١) الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص٣٧ - ٣٨.

(٢) أسسها الشيخ محمد رضا المظفر، وهي واحدة من أربع مؤسسات علمية أسستها لجنة (المجمع الثقافي الديني) التابعة لجمعية منتدى النشر، واعترفت بها وزارة المعارف العراقية سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، واعتبرت شهادتها عالية يطبق على حاملها ما تنص عليه القوانين والأنظمة فيما يتعلق بخريجي المعاهد العالية ودرجاتها العلمية (الليسانس)، وفي سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، أصبحت الكلية تابعة لجامعة بغداد مباشرة. العاملي، محمد باقر الصدر، ٢٤٤/١، البهادلي، الحياة الفكرية، ص١٩٧ - ١٩٨. والصحيح أنها أصبحت تابعة هي وكلية الطب إلى الجامعة المستنصرية، واللتان أصبحتا النواة التي تأسست عليهما جامعة الكوفة الحالية - المؤلف -.

سنة واحدة في الصف التمهيدي، ليعود بعد عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م مدرساً لمادة التاريخ الإسلامي للمرحلتين الثانية والثالثة، ووضع منهج المادة بنفسه على شكل مجموعة محاضرات في التاريخ الإسلامي تُعد من روائع إنتاجه، واستمر الشيخ شمس الدين يُدرس في كلية الفقه مادة التاريخ الإسلامي لغاية العام الدراسي ١٩٦٦ - ١٩٦٧[1].

صورة تمثل بعض أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الفقه وبينهم الشيخ محمد مهدي شمس الدين



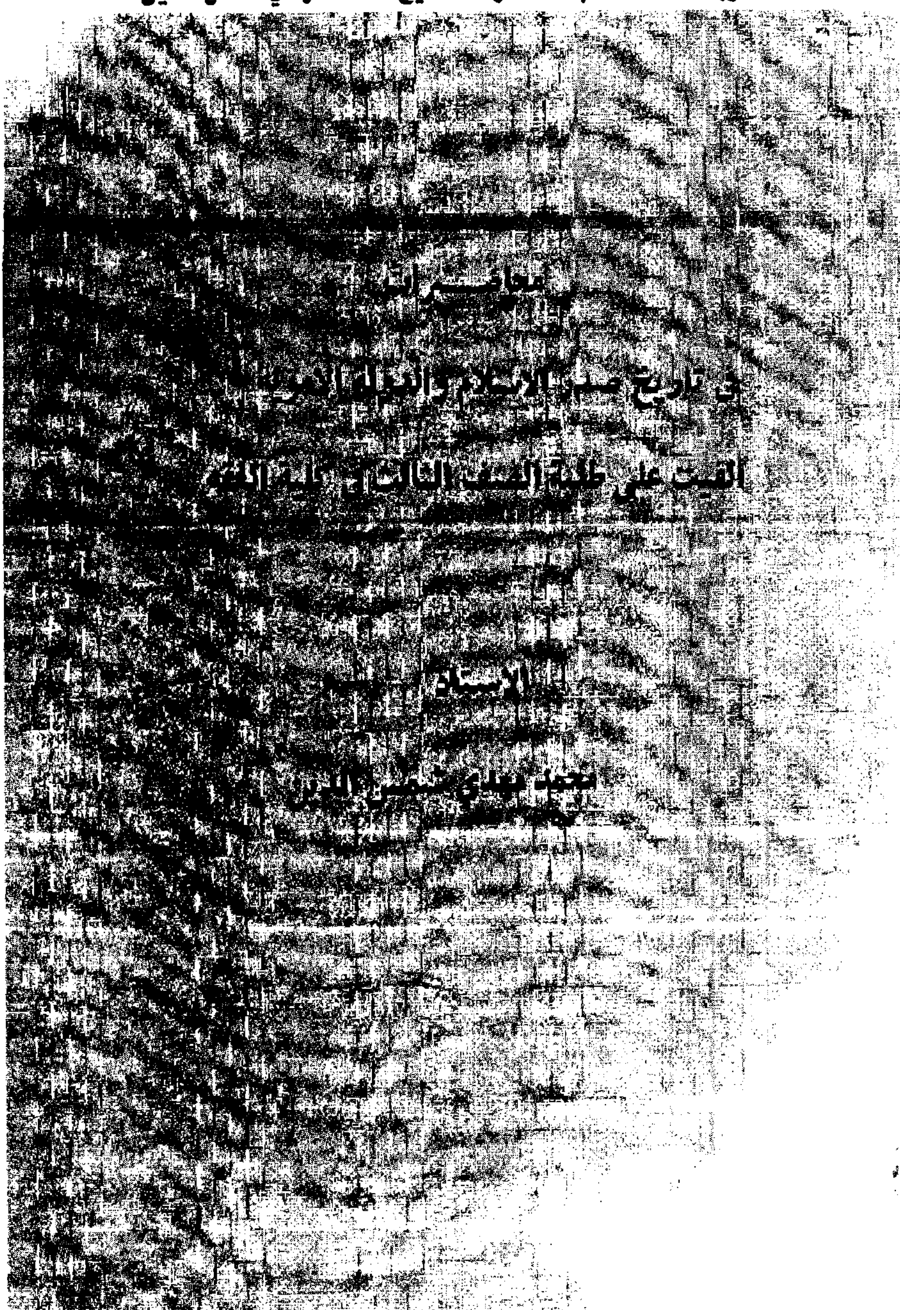
من اليمين: عباس الوهاب - محمد تقي الحكيم - عبد المهدي مطر - محمد رضا المظفر - محمد مهدي شمس الدين - شمسي الطريحي.

---

(١) ينظر: حجي، علي خضير، كلية الفقه عطاء وإبداع، ط، النجف، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م، ص٢٧، الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص٤٠، الصغير، محمد حسين، هكذا رأيتهم، ط، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٥١، وينظر: الملحق رقم (١)، رقم (٢)، رقم (٣).

الملحق رقم (١)

صورة غلاف كتاب محاضرات للشيخ محمد مهدي شمس الدين



محاضرات

في تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية

ألقيت على طلبة الصف الثالث في كلية الفقه

الأستاذ

محمد مهدي شمس الدين

الملحق رقم (٢)

أسماء أساتذة كلية الفقه للعام الدراسي ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧م

النجف ٦١٤

كما نظر مجلس ادارة الجمعية في نظامها الداخلي وعلى ضوء ما جاء بها خلال أكثر من ثلاثين عاماً قررت تعديل بعض فقراته التي تتعلق بالمنتمين الى الجمعية سواء ما كان يتعلق بالاوائل منهم أو بالذين سينتمون في المستقبل، ووضع شروط خاصة بالمنتمين الجدد وسيعرض ذلك على الهيئة العامة.

الكلية

يتكون ملاك الكلية للسنة الدراسية الحالية ٦٦ ــ ٦٧ كما يلي :

الاساتذة :

السيد محمد تقي الحكيم عميد الكلية للفقه المقارن للصفين الثالث والرابع واصول الفقه للصف الرابع والشيخ محمد تقي الايرواني للفقه والتفسير للصفين الثالث والرابع والشيخ عبد المهدي مطر للفقه والحديث للصف الاول و[illegible] والصرف للصفين الثالث والرابع والشيخ علي سماكة للفقه للصف الثاني والشيخ محمد كاظم شمخاد للفلسفة الاسلامية و[illegible] الفقه للصفين الثاني والثالث والشيخ محمد

منتدى النشر ٦١٥

مهدي شمس الدين للتاريخ الاسلامي للصفين الثاني والثالث والسيد مصطفى جمال الدين للبلاغة والمنطق للصفين الاول والثاني والعروض للثالث والشيخ محمد رضا الجعفري لأصول الفقه والفلسفة الاسلامية للصف الاول والتفسير للثاني

المحاضرون :

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين لتاريخ الادب العربي للصفين الثالث والرابع والدكتور عناد غزوان لتاريخ الادب [illegible] الاول والثاني والدكتور [illegible] عبد الحميد الحكيم للالتزام (مصادره وأحكامه) للصفين الثالث والرابع والدكتور أحمد عبد الرحيم لعلم النفس والتربية للصفوف الثلاثة عدا الاول والدكتور عبد الله درويش للنحو والصرف للصف الثاني والدكتور حسين نصار للنحو والصرف للاول والدكتور حامد [illegible] للعربية للصف الاول والدكتور قيس النوري لعلم الاجتماع للصفين الثاني والثالث والاستاذ مدني صالح للفلسفة الحديثة للصف الرابع والاستاذ [illegible]

الملحق رقم (٣)

عنوان مقال للشيخ محمد مهدي شمس الدين منشور في مجلة النجف[1] بتاريخ ١٩٦٨ مما يبين انتهاء مدة تدريسه في كلية الفقه في هذه السنة

التاريخ الاسلامي

منهجاً واسلوباً

الشيخ محمد مهدي شمس الدين

أستاذ التاريخ الاسلامي
في كلية الفقه سابقاً

---

(١) المصدر نفسه، العدد الأول، السنة الثالثة، كانون الثاني ١٩٦٨، ص١٣.

لم تكن كلية الفقه المحطة الوحيدة التي مارس فيها الشيخ شمس الدين التدريس، فقد كانت له تجربة أخرى، إذ درّس في عقد الستينات من القرن العشرين في الحوزة العلمية جملةً من دروس الكفاية، الكتاب الأشد تركيزاً وأهمية في علم الأصول في مرحلة السطوح، الذي يُشهد لمن يدرسه أو يستوعبه من الطلبة، فيقال: ((فلان أستاذ الكفاية.. وفلان الطالب أتقن الكفاية))، وكان شمس الدين يفتح الدرس على آفاق من علوم ومعارف شتى لمفكرين وعلماء مثل سبينوزا (spinoza)، وفرويد (Froid)، ودركهايم (Durkheim)، وكونت (cont)، وداروين (Daroin)، وديكارت (Descartes)، وستيوارت مل (stuortmill)، ولكنه في نهاية الستينات ابتعد عن التدريس في الحوزة لضيق الوقت وكثرة المهام التي أُلقيت على عاتقه[1].

تطلبت الساحة الفكرية والسياسية العراقية في أواخر خمسينات القرن العشرين تحركا إسلاميا جادا بعد أن غزتها إتجاهات سياسية متنوعة أبرزها القومية، والاشتراكية والشيوعية الماركسية، وكان يقود الأخيرة الحزب الشيوعي العراقي[2] الذي بدأ منذ ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨

(١) فحص، هاني، الإمامان الصدر وشمس الدين ذاكرة لغدنا، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م، ص١٩٧، الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص٤١، فلفل، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٣١ - ٣٢.

(٢) تشكلت نواة الحزب الشيوعي العراقي من ثلاث جماعات (جماعة الناصرية، وجماعة البصرة، وجماعة بغداد) إنضوت في سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، تحت إسم (لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار)، ثم غيرت اللجنة إسمها إلى (الحزب الشيوعي العراقي) سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، وكان من أبرز أعضاءه (يوسف سلمان يوسف) الملقب بـ(فهد) الذي حول الحزب في عقد الأربعينيات من القرن العشرين إلى قوة سياسية متماسكة وفعالة ⇦

بتأسيس فروعه في مختلف الألوية والمناطق فأسست في كل منطقة لجان للإرشاد والرعاية، وقد أفلح رجالات الحزب الشيوعي في كسب أعداد كبيرة للانتماء للشيوعية أو التعاطف معها[١]، فكان تأسيس (جماعة العلماء) وليد الحاجة التي شعر بها علماء الدين في النجف الأشرف إزاء عدم وجود حركة علمائية تواجه الخطر المفاجيء الذي يهدد الكيان الإسلامي ولم تكن النجف الأشرف قد استعدت لمواجهته ومقاومته[٢].

دأبت الجماعة - العلماء - على تقوية الوعي الديني لدى عامة الناس، سعيا منها للوقوف ضد الشيوعية، ولم يكن عمل الجماعة منصبا على تأسيس هيئات بقدر ما كان يهدف إلى العمل الثقافي المتمثل بإقامة احتفالات لمناسبات دينية مختلفة، لكنها اتجهت فيما بعد نحو السياسة[٣]، وكان يقف إلى جانب (جماعة العلماء) مجموعة من العلماء الذين ساهموا في إيصال صوت الجماعة إلى مدن العراق وعلى رأسهم السيد

⇦ وبنى له قاعدة جماهيرية تدعمه وتؤمن به، وقد انتشرت الشيوعية انتشاراً كبيراً في المدن العراقية، بحيث قدرت مديرية الأمن العامة في عام ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م، إن ما يقارب خمسين بالمائة من شباب الطبقات كافة قد اعتنق الأفكار الشيوعية.

ينظر: بطاطو، حنا، العراق- الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، ط طهران، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، الكتاب الثاني، رمضان، عبد الكريم ياسين، الحياة النيابية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨- دراسة تأريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص١٣، الكرعاوي، السيد محسن، ص١٧٤ - ١٧٥.

(١) الكرعاوي، السيد محسن، ص١٧٥ - ١٧٦. وعن نشاط الشيوعين في النجف ينظر: بطاطو، العراق،٣/٥٩-٦٤، و٣١٤.

(٢) العاملي، أحمد عبد الله أبو زيد، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، ط بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٢٩٨/١.

(٣) الكرعاوي، السيد محسن، ص١٩٢.

محمد باقر الصدر ومنهم الشيخ محمد مهدي شمس الدين[١].

وقد فكر السيد محمد باقر الصدر - وفي نطاق إتمام عمل جماعة العلماء - بإصدار مجلة تخاطب عقول الشباب بالمفاهيم الإسلامية في ضوء أساليب العصر ومعطياته ليشعروا بأن الأطروحات الجديدة التي تقدمها الفئات الأخرى لحل مشكلة الحياة والإنسان ليست علاجا سحريا يمكن أن يدخل الناس إلى الجنة الموعودة في الدنيا بل هناك المفهوم الإسلامي الذي يحقق للإنسان التوازن في الحلول الواقعية للمشاكل المطروحة في الساحة، فحصلت جماعة العلماء من الحكومة على رخصة إصدار نشرة شهرية لمدة سنتين بإسم (الأضواء) بهدف الرد على الهجمات الإعلامية ضد الإسلام والمسلمين التي كان يقوم بها العلمانيون والمناهضون للدين، وقد تشكلت لجنة توجيهية للإشراف على المجلة كان شمس الدين إسماً بارزاً فيها[٢]. وقد شارك في كتابة بعض الافتتاحيات فيها[٣] ولاسيما افتتاحية العددين السادس والسابع إلى آخر أعداد السنة الأولى عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م[٤].

---

(١) العاملي، محمد باقر الصدر، ٣٠٦/١.

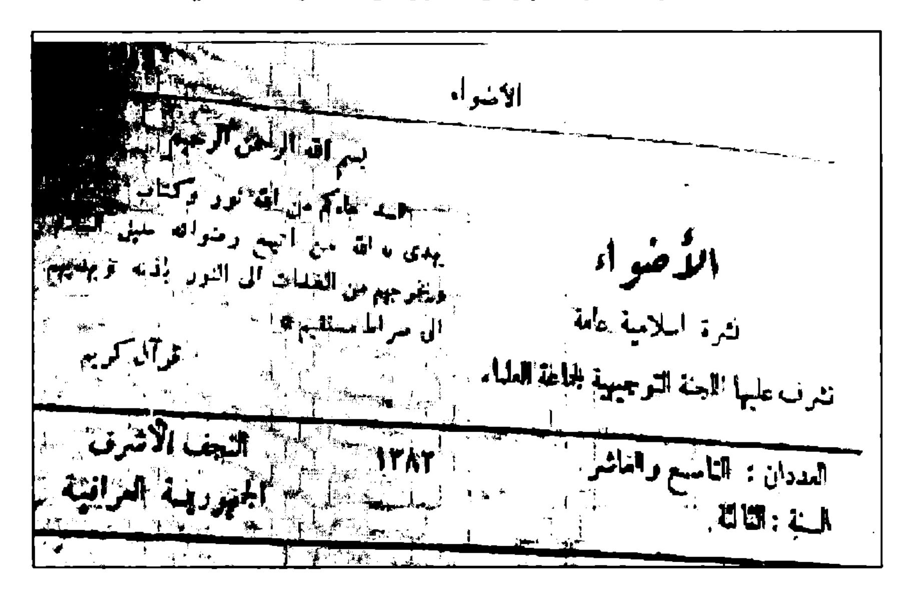
(٢) المصدر نفسه، ٣٩٥/١ - ٣٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ٣٦٢/١، الخرسان، صلاح، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق - أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الأشرف ١٩٥٨ - ١٩٩٢، ط بغداد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٩٠.

(٤) العاملي، محمد باقر الصدر، ٣٨٠/١، وينظر جدول مقالات الشيخ محمد مهدي شمس الدين في نشرة الأضواء الصادرة عن جماعة العلماء للسنوات ١٩٦٠ - ١٩٦٣م، الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص٥٤ - ٥٥.

الملحق رقم (٤)

غلاف (نشرة الأضواء) قبل أن تتحول إلى (الأضواء الإسلامية)(١)


الأضواء

بسم الله الرحمن الرحيم

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام

ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم

الى صراط مستقيم *

قرآن كريم

الأضواء

نشرة اسلامية عامة

تشرف عليها اللجنة التوجيهية لجماعة العلماء

العددان : التاسع والعاشر ١٣٨٢ النجف الأشرف

السنة : الثالثة الجمهورية العراقية

الملحق رقم (٥)

غلاف مجلة الأضواء في سنتها الرابعة بعد أن تحول أسمها الى (الأضواء الإسلامية)(٢)

الأضواء الإسلامية

مجلة دينية عامة

تشرف عليها اللجنة التوجيهية من العلماء

صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ كاظم الحلي

بسم الله الرحمن الرحيم

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم *

قرآن كريم

العددان : الأول والثاني ١٣٨٣ج ٩٦٢/٨/١٥ النجف الأشرف

السنة : الرابعة ربيع الأول والثاني الجمهورية العراقية

---

(١) الأضواء، (مجلة)، العددان التاسع والعاشر، السنة الثالثة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

(٢) الأضواء، (مجلة)، العددان الأول والثاني، السنة الرابعة، ١٣٨٣هـ/آب ١٩٦٣.

لم تنحصر إسهامات شمس الدين العلمية والفكرية والاجتماعية في هذه المجالات بل شهدت بداية الخمسينات نشاطا فكريا ملموسا على صعيد التأليف فأنجز باكورة أعماله كتاب (نظام الحكم والإدارة في الإسلام) عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، وصدرت طبعته الأولى بعد عام، ثم تلاه بسنوات كتاب (بين الجاهلية والإسلام) ((وهما من الكتب التي واجهت بكفاءة ودراية تيارات الإلحاد والشيوعية من جهة، وتيارات التطرف والحزبية الإسلامية من جهة أخرى))[1]، ناهيك عن جهده التنويري التحديثي الذي برز بإصدار سلسلة كتب أعيد طبعها عدة مرات عن ثورة الحسين عليه السلام، ودراساته عن الإمام علي عليه السلام ونهج البلاغة.

عمل الشيخ محمد مهدي شمس الدين ومن موقع التأثير المباشر بالناس على إعداد جيل واع مثقف من الطبقات والشرائح المختلفة، لاسيما بعد أن كلفه السيد محسن الحكيم بإدارة شؤون المرجعية بصفته وكيلاً في منطقة الفرات الأوسط مابين سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م إلى سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، وكان مركز عمله مدينة الديوانية، وتميز بالرؤية المؤسساتية وبالنشاط الثقافي الاجتماعي المكثف والفعال وسط عشائر المنطقة وتكويناتها الاجتماعية، فأنشأ مؤسسة كبيرة في الفرات الأوسط هي المكتبة العامة التي كانت تؤدي وظيفة مركز إسلامي عام إذ يسرت انفتاح الحوزة على الجسم الثقافي، حين تواصلت مع المدرسة والثانوية والجامعة، فقد كان الطلبة بعيدون عن كل ما يوصلهم بالمؤسسة الدينية

---

(١) سيرة الإمام المجاهد والفقيه المجدد، ص٢.

في النجف الأشرف، وحين انفتح لهم باب المكتبة أصبحت الرئة التي يتنفسون بها ويتواصلون بها مع الحوزة ومع رجل الدين ومع المرجع، فضلا عن إنشاء أو المشاركة في إنشاء ما يزيد على عشرين مسجدا في مدينة الديوانية ومحيطها[1].

وأشرف على ثانوية الإمام الحسن في الديوانية، وشارك وبشكل كبير في إقامة الاحتفالات الدينية في مدينة الديوانية وهي احتفالات ذات طابع جماهيري سياسي، عقائدي، والتي كانت تقام برعاية المرجعية الدينية، ويحضر عادة وجوه المجتمع العراقي من علماء كبار ومجتهدون وسياسيون ومثقفون وشعراء وأدباء، كما أسس الجمعية الخيرية الثقافية في الديوانية، وهي ذات طابع سياسي لمواجهة المد اليساري[2].

---

(١) سيرة الإمام المجاهد والفقيه المجدد، ص٢-٣، القسام، الأنوار الساطعة، ص١٦١-١٦٢، محمد مهدي شمس الدين، مقال منشور على موقع: www.ar.wikipedia.org.2009.p1. شمس الدين، محمد مهدي، الاجتهاد والتجديد، ط بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٨٦ - ١٨٨.

ومما يُذكر بهذا الصدد إن الدعم المالي الذي قدمه السيد محسن الحكيم لوكلائه ساعد على انتشار الوكلاء، وتحول المساجد والحسينيات التي يخطب بها هؤلاء الوكلاء من مجرد أماكن للصلاة إلى مدارس إسلامية، بالإضافة إلى النشاطات الثقافية السياسية والاجتماعية لتخلق وعياً سياسياً وإسلامياً لما يجري في البلاد الإسلامية من أحداث. الكرعاوي، السيد محسن، ص٣٩٧.

(٢) الأسدي، محمد هادي، السيد محمد باقر الحكيم، ط بغداد، بلا.ت، ص٣٥ - ٣٦، فلفل، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٤٧ - ٤٨.

وقد ظل يمارس هذا العمل وغيره من تربية الكوادر الإسلامية وكتابة نصوص تتعلق بمهمات العمل الإسلامي حتى زمّ ركائبه إلى بلد آبائه وأجداده في لبنان سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، على أثر سياسة السلطة البعثية في العراق بعد عام ١٩٦٨، التي نفذت عدة ضربات للمؤسسة الدينية بعدما شهدت قدرتها الفائقة على تعبئة الجماهير، وصد المدّ الماركسي، فعمدت إلى إغلاق الحوزات، وتهجير الطلبة الأجانب في الحوزة وفرض الخدمة العسكرية على من تبقى منهم من العراقيين، فتعرض الشيخ شمس الدين إلى مضايقات عديدة من قبل السلطة، باعتقال أحد اخوته (الشيخ محمد جعفر)، وإخراج الآخر من العراق (الشيخ عبد الأمير)، ومُنع شمس الدين من دخول العاصمة بغداد لقربه من المرجعية، وفعالياته الجماهيرية[1] فغادر العراق مسقط رأسه الذي عاش فيه ثلاثة وثلاثين عاماً حافلة بالنشاط والإبداع والجهد الثقافي المتميز متوجهاً إلى لبنان.

وفي لبنان استمر بدعم مرجعية السيد الحكيم التي تعرضت إلى ضربات موجعة وقُيّد نشاطها إلى حد كبير، فتشارك مع مجموعة من رجال الدين بإصدار بيان نشرته صحيفة الحياة في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ حزيران لسنة ١٩٦٩، أدانوا فيه (تصرفات حكام العراق التي خلقت وضعاً لا يفيد منه إلاّ العدو)[2].

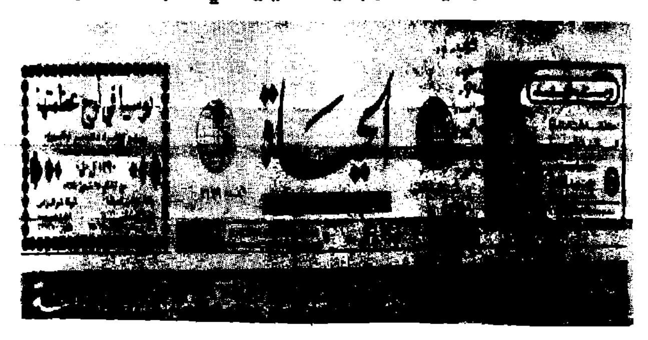
---

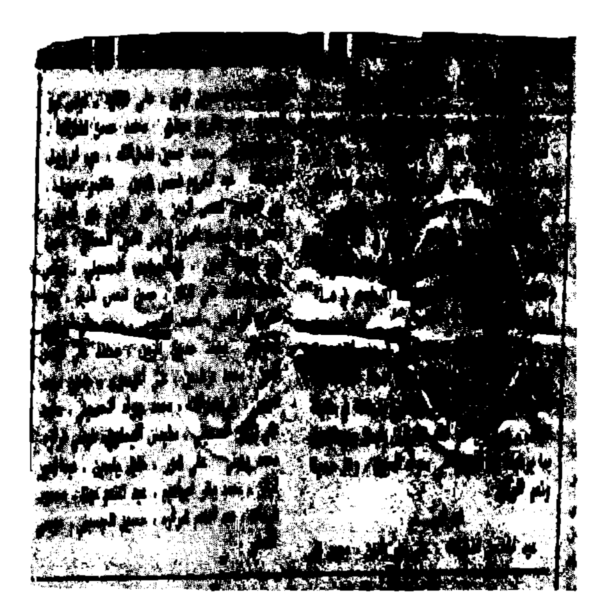
(١) ينظر: رؤوف، عادل، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن ١٩٥٠ - ٢٠٠٠م، ط٤، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١١٦ - ١١٧، الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص٦٢.

(٢) الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص٦٣، وينظر الملحق رقم ٥.

الملحق رقم (٥)

نص الاستنكار الذي نشرته جريدة الحياة اللبنانية لعلماء الشيعة في لبنان حول اضطهاد السلطات العراقية للمرجعية الدينية في النجف الأشرف[1]


الحياة



وظل شمس الدين يتعهد في لبنان إقامة وتطوير الكثير من المؤسسات الثقافية والتربوية - جرياً على أسلوب عمله في العراق تحت رعاية السيد الحكيم - فترأس الجمعية الخيرية الثقافية، وانشأ في إطارها (المعهد الفني

---

(١) الأسدي، الشيخ هادي، الإمام الحكيم، عرض تاريخي لدوره السياسي والثقافي، ج٢ (مؤسسة آفاق، ط١، ٢٠٠٧)، ص ص٤٦٤، ٤٧٦.

الإسلامي) في الضاحية الجنوبية لبيروت، و (مبرّة السيدة زينب) للأيتام في بلدة جبشيت الجنوبية، و (معهد الشهيد الأول للدراسات الإسلامية)، و (مدرسة الضحى) في بيروت، و (مجمع الغدير التربوي) في البقاع، وصولاً إلى تأسيس (الجامعة الإسلامية في لبنان) كمؤسسة تابعة للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، ناهيك عن مواصلته تدريس طلبة العلوم الدينية في المراحل المتقدمة من دراستهم، وطلبة الدراسات العليا في كلية الاجتهاد في الجامعة الإسلامية في لبنان، والإشراف على إصدار مجلة (الغدير) الفكرية الإسلامية، ومجلة (القرار) السياسية الثقافية[1].

ويجدر بنا الوقوف عند مشروعه الثقافي المهم وهو الجامعة الإسلامية التي أولاها عناية خاصة، وصمم على انجازها مهما كانت المعوقات، فوضع كل ثقله السياسي والمعنوي لتقوم بوصفها جامعة دينية عامة بدورها في البناء الوطني اللبناني والإسلامي العام، وأراد أن تكون قوة تغيير في المجتمع وليست مجرد معهد لتخريج حملة الشهادات ممن تُقيض لهم شهاداتهم فرص العمل والكسب، وكان طموحه أن تبني هذه الجامعة سمعتها العلمية بناءً على الرصانة والجدية لتصل إلى مستوى أرقى جامعات العالم وسعى لذلك بحثّ الهيئات الاستشارية فيها على التماس أعلى المقاييس وأصعب المقاييس الأكاديمية لتطبيقها في هذه الجامعة، وانشأ فيها (كلية الاجتهاد والعلوم الإسلامية) لتكون معنيّة بالفقه المقارن وقضايا الوحدة الإسلامية، وبالحوار الإسلامي المسيحي على مستوى لبنان والعالم العربي، وجعل من مقاصد هذه الكلية تحديث علم الكلام

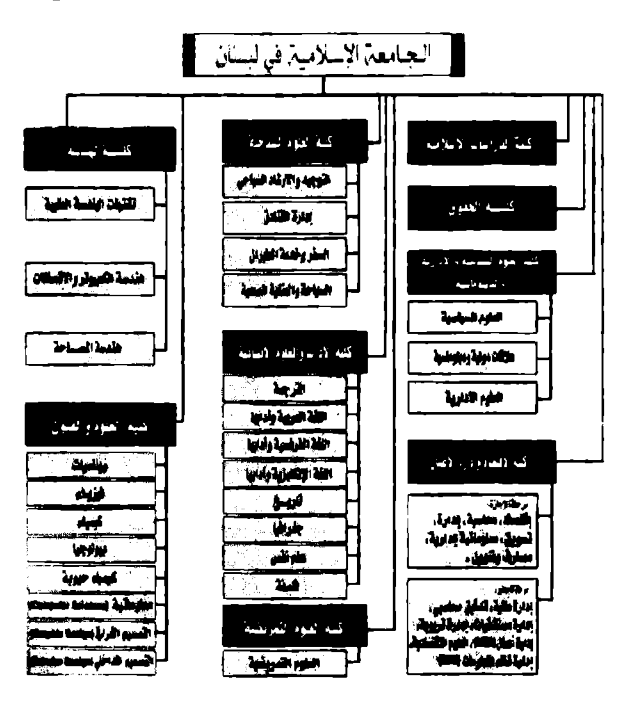
---

(١) رحال، محمد مهدي شمس الدين، ص٢٥، فلفل، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٥٣ - ٥٤.

الإسلامي ليواكب الشبهات والأفكار التي أثارها تقدم العلم وتطور فلسفة العلم في عصرنا، وقد أوصى الشيخ شمس الدين في أخريات حياته بان تبقى الجامعة مستقلة عن السلطة السياسية و (ألاّ تكون مجالاً للتعيينات النفعية، وألاّ يؤدي بها ذلك إلى انحطاط مستواها العلمي إلى مستوى هزيل. وصيتي المؤكدة لمن يوفقه الله ليتولى زمام هذه المؤسسة أن يكون حريصاً على هذه الأهداف، وعلى تحصينها من هذا الخطر)[1].

الملحق رقم (٦)

مخطط يوضح الكليات المشتملة عليها الجامعة الإسلامية في لبنان[2]



(١) جاء كل ذلك في وصية شمس الدين بالجامعة الإسلامية ضمن وصاياه الملحقة في وثائق كتاب الدكتور حسين رحال، محمد مهدي شمس الدين، ص٢٠٢ - ٢٠٧، وينظر: الملحق رقم ٦.

(٢) دليل الجامعة الإسلامية في لبنان، (منشورات الجامعة الإسلامية، ٢٠١٠ - ٢٠١١).

لم ينحصر نشاط الشيخ شمس الدين في لبنان في الإسهامات التربوية والثقافية والاجتماعية فحسب - وإن أراد ذلك - فقد شارك في تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الذي انشأ بناءً عن قانون صُوّت عليه في مجلس النواب اللبناني يعترف باستقلال الطائفة الشيعية، وكان يتألف من شخصيات مهمة في المجتمع المدني والنواب والعلماء، وقد انتخب السيد موسى الصدر[١] رئيساً له في أيار سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م[٢]. ومع أن الشيخ شمس الدين كان أحد المساهمين في تأسيس المجلس إلاّ أنه لم ينتم إليه إلاّ سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م بعد إلحاح من السيد موسى الصدر، فانتخب - وهو في لندن للعلاج - نائباً أول لرئيس المجلس، ولم تمض إلاّ ثلاث سنوات حتى اختفى السيد موسى الصدر في ليبيا بتاريخ ١٩٧٨/٨/٢٥[٣]،

---

(١) موسى بن صدر الدين بن السيد إسماعيل، من عائلة شرف الدين المعروفة في جبل لبنان، ولد في مدينة قم سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، ودرس في كلية الحقوق بطهران، ثم العلوم الدينية في النجف الأشرف، وعاد سنة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م إلى مدينة صور في لبنان بعد وفاة المرجع الديني السيد عبد الحسين شرف الدين فبدأ بممارسة نشاطه السياسي والثقافي والديني في لبنان، فكان أول من أوجد المؤسسات الاجتماعية والثقافية في الجنوب للارتقاء بالطائفة الشيعية هناك، عرف بشخصيته القيادية وحضوره اللافت في الأوساط السياسية فأسس للمقاومة في الجنوب لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي للبنان، له عدد من المؤلفات في الفقه والفكر الإسلامي، اختفى في ليبيا سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م عندما زارها في رحلة رسمية، ولم يُعرف مصيره إلى يومنا هذا. ينظر: السكيني، هاني عبيد زباري، الإمام موسى الصدر ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في لبنان (١٩٦٠ - ١٩٧٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م، الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص٦٣.

(٢) ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، ص١١٠، فلفل، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٥٠.

(٣) فرح، الشيخ محمد مهدي شمس الدين بين وهج الإسلام...، ص٥٠، رضا، عادل، مع الاعتذار للامام الصدر، ط بيروت، (بلا.ت)، ص١٥٤.

فتحمل شمس الدين مسؤولية إدارة مؤسسة المرجعية العليا للمسلمين الشيعة في لبنان، وكان ذلك نقطة تحول بارزة في حياته انعكست على منهجه الفكري، وسلوكه السياسي والمجتمعي[1].

لقد ألقي على عاتقه مهمة التهدئة في أسوأ فترة سياسية مرت بها لبنان لاسيما الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٩٠)، عندها واجه شمس الدين مشكلة قصور الطروحات الإسلامية عن حل المشاكل السياسية والاجتماعية في لبنان، وأبرزها نظام الحكم الذي بُني أساساً على الطائفية، فالنظريات الإسلامية ما زالت تتعامل مع الإنسان ومجتمعه بالخطاب الموروث عن السلف، لذلك حاول الشيخ التوفيق بين الفكر الإسلامي وطروحاته، وبين إفرازات الحضارة الغربية الواضحة المعالم على النظام الاجتماعي والسياسي في لبنان، فاستعمل نظرية الفراغ التشريعي لإعطاء مساحة أكثر مرونة في الاجتهاد لجعل القضايا الإسلامية العامة تتناسب والواقع الاجتماعي في لبنان، ودعا إلى التجديد في الاجتهاد، فأوجد نظريات هي بطبيعتها ليست ابتعاداً عن الفكر الإسلامي وإنما رأى فيها الشيخ حلولاً موضوعية للمشكلة اللبنانية، فدعا إلى دولة مدنية بلا دين تحترم جميع أديان الشعب وتصونها، وإن لم يُغيّر قناعته تجاه فكرة الدولة الإسلامية بوصفها أفضل صيغةً لنظام الحكم، ولكن هذه الصيغة لا يمكن تطبيقها في لبنان، لأنها ستزيد من حدة التوتر بين طوائف الشعب، وغيرها من الطروحات الأخرى ضمن هذا السياق، فجاء التجديد في فكر الشيخ إفرازاً لحالة اجتماعية وسياسية اقتضتها الضرورة في لبنان، ولكي يتعامل مع المشكلة

---

(١) رحال، محمد مهدي شمس الدين، ص٢٥، ص٣٣.

اللبنانية بآليات فكرية، لم يكن فكره السياسي والديني مجرد طروحات للتنظير بل سخّره لخدمة القضية اللبنانية أولاً وقضية الجنوب المحتل ثانياً[1]، وتميز بأنه حوّل الإشكالات والأسئلة الحائرة إلى إطروحات غدت عناوين بارزة للحوار والنقاش الفكري في العالم العربي والإسلامي، ولا تزال تثير إعجاب المثقفين والعلماء من مختلف المشارب والاتجاهات بأصالتها وجرأتها وميزتها التجديدية. من ذلك أطروحاته وأبحاثه في الاجتماع السياسي الإسلامي، والاجتهاد والتجديد، وولاية الأمة على نفسها، وفقه المرأة،... وفقه العنف المسلح في الإسلام، وقضايا الوحدة الإسلامية، وغير ذلك من المسائل الحيوية المعاصرة التي لا تخلوا أحيانا من حرج شديد، والتي تناولها... بهمة العالم المجاهد، وفكر الفقيه المجدد...))[2].

ولا يفوتنا الإشارة إلى أن الشيخ محمد مهدي شمس الدين قد عُدّ من كبار دعاة التقريب بين المذاهب على مستوى لبنان والبلاد العربية، فقد فتح باب الحوار مع الجميع، وتقبّل الآخر كما هو ليكون الحوار مثمراً،

---

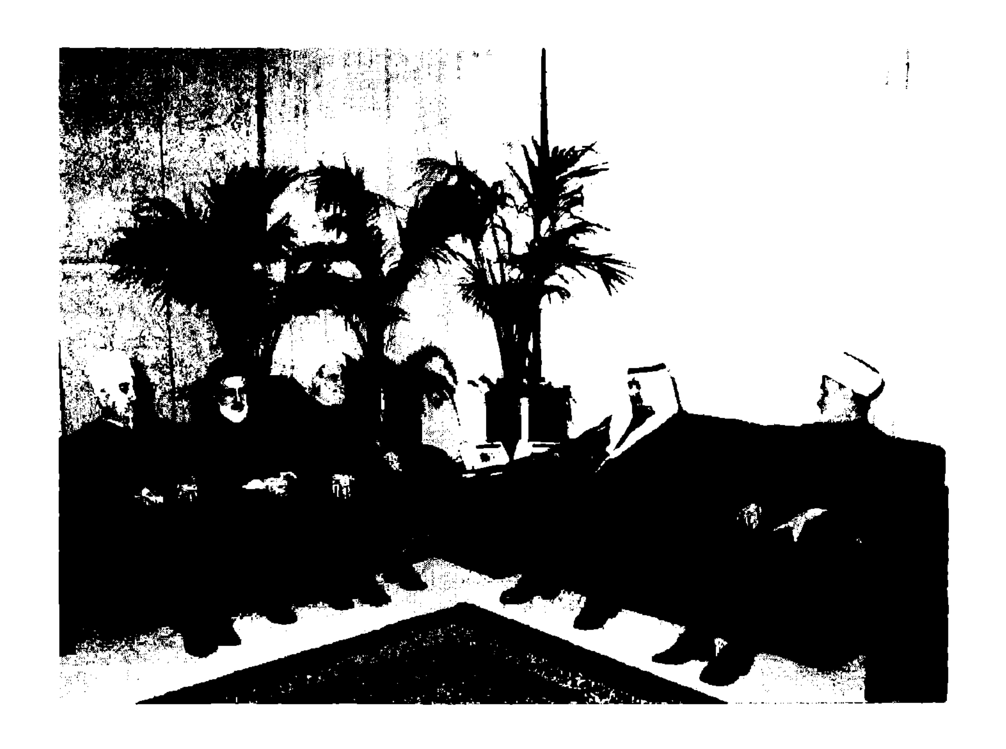
(١) الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص١٩٧، ص٧٧ - ١٠٩، رحال، محمد مهدي شمس الدين، ص٣٧ - ٩٣.

(٢) الشامي، محمد مهدي شمس الدين، ص٣-٤، سيرة الإمام المجاهد والفقيه المجدد، على الانترنت)، ص٣-٦. ومما يُشار إليه في هذا المجال إن شمس الدين قد أنجز دراسات علمية مستقلة خصصها لنقد السائد الفقهي وبنية أصول الفقه تحديدا، وسعى إلى توفير رؤية كلية عن الشريعة والدين ورفض ملاحظتها بنظرة أحادية اقتطاعية، وقد تلاقحت تصوراته هذه في شأن المنهج التعليلي وأدواته وأنتجت اهتمامه الواسع بما يسميه مبادئ التشريع العليا أو مقاصد الشريعة.

ينظر: الطائي، سرمد، السجال في قضايا المرأة - غياب لتفكيك دوافع الجدل المادية، بحث منشور في مجلة المنهاج، العدد ٣١،بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٧٠-١٧٤.

فتمخض عن ذلك نتائج طيبة، وكانت علاقته بزعماء الطوائف والأديان في لبنان في أعلى مراتب التعاون والاحترام[1].

الملحق رقم (٧)
صور للشيخ محمد مهدي شمس الدين مع شخصيات دينية



(١) الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص١٩٧. وللوقوف على ما تركه شمس الدين من انطباعات ايجابية في نفوس بعض الشخصيات الدينية المسيحية اللبنانية والعالمية ينظر كلمات هؤلاء في شمس الدين بعد وفاته التي وصفت فقده (بالخسارة الوطنية والدينية والإنسانية التي لا تعوض) على الموقع: www.shamseddine.com/ar









كما دعا شمس الدين إلى الوحدة الوطنية التي من شأنها أن تخفف من شراسة الحرب الأهلية، وتضيّع الفرصة على الساعين لتقسيم البلاد، وتزيد في قوة المقاومة في الجنوب لمواجهة الوجود الإسرائيلي، من خلال دعم المقاومة والمشاركة معها من قبل القوى الوطنية الأخرى من ناحية، وغلق جميع الجبهات الداخلية والخارجية وتركيز الجهود في مقاومة إسرائيل من ناحية أخرى. فقد كان شمس الدين بحاجة ماسة لهذه الخطوات لعدم تكافؤ العدة والعدد مع الجيش الإسرائيلي، ولدأبه في حفظ عروبة الجنوب من كل تبعية إقليمية، وقد سعى لإنقاذ الجنوب بإعلان المقاومة المدنية الشاملة لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي، فصعّدت إسرائيل على أثر ذلك سياستها ضد الجنوب، فلم يكن من الشيخ إلاّ إعلان الجهاد الدفاعي، فأوجد حالة من المقاومة في الجنوب واسعة النطاق ومستمرة، وأسس لمجتمع مقاوم في الجنوب ترسخت فيه ثقافة المقاومة حتى صارت في وعي كل فرد من أبناءه[١]، وأثمرت تحرير الأراضي اللبنانية وانسحاب الجيش الإسرائيلي تحت ضغط المقاومة في أيار عام ٢٠٠٠م، وجال الشيخ شمس الدين في الجنوب معتزاً بهذا الانتصار الذي لم يأتِ من مشروع التسوية ولا المعاهدات، بل بفضل المقاومة. لكن القدر لم يمهله كثيراً بعد ذلك، فازدادت وطأة المرض عليه ووافته المنية بعد أشهر قليلة من هذا الانتصار[٢]، مساء الأربعاء في الخامس عشر من شوال عام ١٤٢١هـ الموافق العاشر من كانون الثاني لعام ٢٠٠١م، وتم تشيعه في مأتم حاشد وسط شعور بالحزن لدى عارفيه

---

(١) الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص١٩٧، وتنظر الصفحات ص٧٧ - ٩٣.

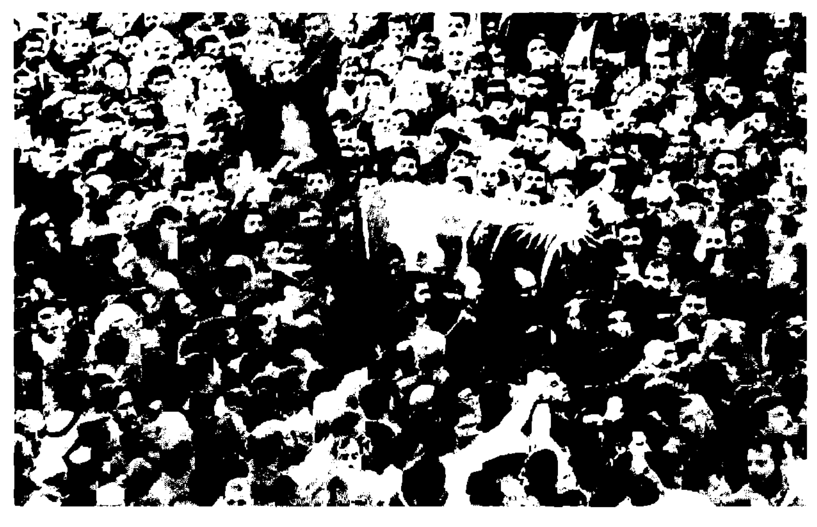
(٢) رحال، محمد مهدي شمس الدين، ص١٢١ - ١٢٢، وتنظر: الصفحات ص١١١ - ١٢٠.

ومقدريه في لبنان والعالم العربي والإسلامي، ثم دفن بجامع الإمام الصادق الكائن في أرض المجمع العلمي الثقافي الذي انشأه بنفسه، ويحمل الآن اسم (مجمع الإمام شمس الدين الثقافي التربوي)[1].

الملحق رقم (٨)

مراسيم تشييع الشيخ محمد مهدي شمس الدين





(١) ينظر: فرح، العلامة شمس الدين، ص٢٣، فلفل، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٥٤ - ٥٥، الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص١٧٣.

الملحق رقم (٩)

جثمان الشيخ محمد مهدي شمس الدين في جامع الإمام الصادق عليه السلام



الفصل الثاني

البناء الفكري للشيخ محمد مهدي شمس الدين وآثاره الفكرية

الفصل الثاني

البناء الفكري للشيخ محمد مهدي شمس الدين وآثاره الفكرية

روافد البناء الفكري:

شكلت الدراسة الحوزوية الدينية رافدا مهما من روافد بناء الشيخ محمد مهدي شمس الدين الفكرية، لاسيما وإن مناهجها تنطوي على ركنين أساسيين لمن يريد الكتابة في التأريخ، وهما القرآن الكريم، والسنة النبوية والحديث النبوي الشريف، ناهيك عن أمهات التراث الإسلامي والفلسفة الإسلامية والمنطق، وهي روافد نهل منها مليا فضلا عن تأثره بالمناخ العلمي لمدينة النجف الأشرف وما يرد إليها، أو تضمه خزائن مكتباتها العامرة[١]، وقد أشار شمس الدين إلى أثر البيئة النجفية في توجيه اهتماماته إلى التأليف بمسألة حكم وحكومة الإسلام فقال: ((من منطلق الواقع الذي فتحنا أعيننا عليه في الثلاثينات من هذا القرن [يقصد القرن العشرين الميلادي]، وقد ولدت فيها، ومن بقايا الدوي الذي كان يطرق آذاننا وضمائرنا وقلوبنا، عن جحافل الغرب المتصارعة فيما بينها، ونحن الفريسة أو الجائزة، والإسلام الطريدة والضحية... ومن أحاديث النجف الغاضبة والآسفة والنادمة عن معركة (المشروطة والمستبدة)[٢]،

---

(١) ينظر: البهادلي، الحياة الفكرية، ص١٢٠-١٣٣، العامري، الإتجاه الوطني، ص٤٥-٤٩.

(٢) مع بداية العقد الأول من القرن العشرين شهدت النجف حركة فكرية شجع عليها تنامي الوعي السياسي وقيام الحركات الدستورية في كل من بلاد فارس ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، والدولة العثمانية ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وتأثير الصحف والمجلات العربية والأجنبية، وكتابات المصلحين الإسلاميين والقوميين وكتبهم الواردة من مصر وبلاد الشام وقد ⇦

ومن قراءاتي عن الأفغاني[١]، ومحمد عبدة[٢]، ولهما، وآخرين غيرهما ومما كانت تفيق عليه النجف آنذاك من سباتها، أو ينفتح لها من آفاق على عزلتها، من لغط حول ما سمي فيما بعد بتيار (الحداثة) أو تيار (التغريب) من خلال ما كان يصل إلى النجف أو تتسامع به من أعمال ممثليه آنذاك (طه حسين)، و(علي عبد الرازق) **ومن إليهما من كل ذلك وما إليه كان الاهتمام بمسألة حكم الإسلام))**[٣].

فلا غرو أن يتأثر الشيخ محمد مهدي شمس الدين بدعوات الإصلاح

⇦ أطلق عليها حركة المشروطة (أي مؤيدي الحكم الدستوري الديمقراطي)، والمستبدة (أي معارضي الدستور ومحبذي السلطة الفردية المطلقة)، وعلى مدى السنوات بين ١٣٢٤-١٣٣٠هـ/١٩٠٦م - ١٩١١م، كان الصراع السياسي الفكري على أشده بين أنصار المشروطة، وفريق المستبدة، وانقسمت النجف الأشرف بين مؤيد للدستور ومعارض له، وقد اضمحل تيار المشروطة في النجف بعد وفاة أبرز مؤيديها رجل الدين الملا محمد كاظم الآخوند مسموما عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م. وقد تركت حركة المشروطة والمستبدة وعيا فكريا في الذهنية النجفية. للمزيد ينظر: ابراهيمان، اروند، إيران بين ثورتين، ط بغداد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص١١٦ - ١١٧، البهادلي، الحركة الفكرية، ص٣٨، العامري، الاتجاه الوطني،ص ٣٩.

(١) جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م-١٣١٥هـ١٨٩٧م) مفكر، ومصلح إسلامي ولد في أسد آباد في أفغانستان، تلقى علومه في بلاد فارس والعراق، نادى بالإصلاح وتجديد الإسلام. للمزيد ينظر: قلعجي، قدري، جمال الدين الأفغاني، ط٢، بيروت، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ص١٧-٢١.

(٢) محمد عبده (١٢٦٦هـ/١٨٤٩م - ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) شخصية إصلاحية مصرية، درس في الأزهر، وصار أحد شيوخه، رأس تحرير جريدة (الوقائع المصرية)، كان أحد المجددين، وله مواقف رافضة للاحتلال البريطاني في مصر. للمزيد ينظر: قلعجي، قدري/ محمد عبده رائد الإصلاح في العصر الحديث، ط٢، بيروت، (بلا.ت)، ص٣٣ - ٣٥.

(٣) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص١٢.

السياسي، وتحديث المجتمع الإسلامي التي انطوت عليها مؤلفات رواد النهضة، وأن يدلو بدلوه في وقت مبكر من حياته في هذا المضمار، فينجز مؤلفه الأول (نظام الحكم والإدارة في الإسلام) وهو لما يقضي العقد الثاني من حياته الذي تطلع فيه إلى اظهار ((الإسلام بإعتباره مشروع دولة، وحكم، ونظام))[١].

إن مطالعات الدين الشيخ شمس لم تقتصر على الإنتاج النجفي والعربي، وإنما وقف على أفكار ونظريات ومؤلفات علماء الغرب وفلاسفته من أمثال: جان بول سارتر، ودارون، وفرويد، وبرجسون، وأوكست كونت[٢]، واطلع على كتابات بعض المستشرقين من أمثال: كارل بروكلمان، وجولد تسيهر، وفلهاوزن[٣]، وآرثر كريستنسن، ويلياييف، و ليوبولد فايس[٤]، وغيرهم فكان يدحض بعض هذه الأفكار والنظريات حينا[٥]، أو يثري مؤلفاته ببعض ما أطلع عليه من سديد آرائها حينا آخر[٦].

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص١٣.

(٢) ينظر: شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، ص١٠، ص١١٩،ص١٢٠،ص٢١٩-٢٢٦، ص٢٧٥-٢٧٨.

(٣) ينظر: جدول رقم ١.

(٤) شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام،ص٢٦، ص٢٣٦،ص ٢٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٢١٥-٢١٦،ص٢١٩-٢٢٦.

(٦) المصدر نفسه،ص ٢٦٢-٢٦٤، شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، ط٧، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٦٥، ص٦٩،ص٧١، ص٧٦-٧٧، ص٨٠، ص٨٢، ص٨٧، ص٩٨، ص١٣٢، ص١٦٤، ص٢١٢، ص٢١٦.

جدول رقم (١)

نماذج من الكتاب الغرب والمستشرقين الذين رجع إليهم شمس الدين في مؤلفاته

ت	اسم المؤلف	عنوان الكتاب	كتاب شمس الدين الوارد فيه
١.	آرثر كريستنسن	إيران في عهد الساسانيين	بين الجاهلية والإسلام
٢.	آجناس جولد تسيهر	العقيدة والشريعة في الإسلام	ثورة الحسين عليه السلام
٣.	ألكسيس كارليل	الإنسان ذلك المجهول	نظام الحكم والإدارة في الإسلام
٤.	جون بول سارتر	الوجودية فلسفة إنسانية	بين الجاهلية والإسلام
٥.	روجيه غارودي	ماركسية القرن العشرين	بين الجاهلية والإسلام
٦.	غوستاف لوبون	الحضارة العربية	نظام الحكم والإدارة
٧.	فيليب حتى	تاريخ العرب	بين الجاهلية والإسلام، ثورة الحسين عليه السلام
٨.	كارل بروكلمان	تأريخ الشعوب الإسلامية	ثورة الحسين عليه السلام
٩.	ليو بولد فايس (محمد أسد)	الإسلام على مفترق الطرق	بين الجاهلية والإسلام
١٠.	موريس غود فردا	النظم الإسلامية	ثورة الحسين عليه السلام
١١.	ويل ديورانت	قصة الحضارة	نظام الحكم والإدارة في الإسلام
١٢.	ي.آ.بليايف	العرب والإسلام والخلافة العربية	بين الجاهلية والإسلام
١٣.	يوليوس فلهاوزن	الدولة العربية وسقوطها	ثورة الحسين عليه السلام

إن هذه المؤثرات الفكرية، والتنوع المعرفي فسح المجال أمام إمكانية علمية مؤثرة لتشق طريقها في دنيا الفكر والتأليف حتى يخيل إليك إنه ((مدرسة قائمة بذاتها))[١].

آثاره الفكرية والتوصيف والاطار العام لأبرز مؤلفاته في المجال التاريخي:

ألف شمس الدين الكثير من الكتب في مختلف جوانب المعرفة الإسلامية والإنسانية من فقهية استدلالية واعتقادية وتأريخية واجتماعية[٢]، فضلا عن العديد من المقالات والخطابات التي ألقاها في

(١) شمس الدين، محمد مهدي، دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع، ط بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٢.

(٢) ينظر: جدول رقم ٢. ويجدر التنويه إلى أنه تم إعداد هذه الجداول من: ملحق كتاب عاشوراء، ٤/٢،٣-٥، ٥، وكتاب دراسات ومواقف، ص٤٩٥-٤٩٨، وكتاب نظام ⇦

مناسبات شتى، وقد اتبع المناهج العلمية الرصينة في مؤلفاته حتى عدّه بعض الباحثين من بين أبرز رواد المنهج التحليلي[١]، وقد تجسد ذلك بصورة عميقة في مؤلفاته ذات الطابع التأريخي، والتي أعتمد في تأليفها على مناهج متنوعة ساعدته على إستقراء الحدث التأريخي، وتحليل أبعاده، والوصول إلى أسبابه، وما يتمخض عنه من نتائج آخذا بنظر الاعتبار اعتماد المنهج (السوسيولوجي) في تحليل الظواهر الاجتماعية التي انعكست على الأحداث التأريخية وطبعتها بطابعها، واستثمار المنهج (الفيلولوجي) المرتكز في البحث عن الأصول اللغوية لبيان مصداقية الخبر التأريخي أو انطباقه على الحقبة الزمنية المعني بها[٢].

جدول رقم (٢)

يمثل مؤلفات شمس الدين المطبوعة في مختلف ميادين المعرفة

ت	اسم الكتاب	عدد طبعاته
١	الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي	ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م
٢	الاجتهاد والتقليد- بحث فقهي استدلالي مقارن	ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣	الاحتكار في الشريعة الإسلامية- بحث فقهي مقارن	ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٤	الإسلام وتنظيم الأسرة (بالاشتراك مع آخرين)	ط، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
٥	الإسلام والغرب	ط بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م
٦	الأمة والدولة والحركة الإسلامية	ط بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

⇨ الحكم والإدارة في الإسلام، ص٧١٣-٧١٦، مع الأخذ بعين الاعتبار تصحيح الأخطاء الواردة في هذه القوائم بناءً على ما ثبّت على أغلفة الكتب نفسها، أما التي لم يتسنَ للباحث مراجعتها فقد أعتمد في تثبيت معلوماته على ما ذكره من مصادر.

(١) الحكيم، حسن عيسى، أصالة المعرفة التأريخية عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر، بحث ضمن كتاب محمد باقر الصدر المؤسس والمجدد، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٧٨.

(٢) ينظر في: مبحث المنهج.

ت	اسم الكتاب	عدد طبعاته
٧	أنصار الحسين عليه السلام - الرجال والدلالات	ط١، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ط٣، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ط٣،طهران، (بلا. ت).
٨	أهلية المرأة لتولي السلطة	ط١، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ط٢، بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ط٣، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٩	بين الجاهلية والإسلام	ط١، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. ط٣،بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ط٤، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ط٥، بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٠	التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الإسلام	ط قم، (بلا.ت)
١١	التجديد في الفكر الإسلامي	ط بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٢	التطبيع بين ضرورات الأنظمة وخيارات الأمة	ط٣، بيروت، ١٤٧١هـ/١٩٩٧م.
١٣	تفسير آيات الصوم	ط بيروت،١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
١٤	ثورة الحسين: ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية	ط١، بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م. ط٢، بغداد، بلا.ت. ط٣، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. ط٤، بيروت،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. ط٥، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ط٦، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ط٧، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
١٥	ثورة الحسين في الوجدان الشعبي وطبع تحت عنوان: واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي	ط١، بيروت،١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م. ط٣، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٧م.
١٦	حركة التأريخ عند الإمام علي- دراسة في نهج البلاغة	ط٤، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
١٧	حقوق الزوجية وحق العمل للمرأة	ط١، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ط٢،بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
١٨	الحوار الإسلامي المسيحي	ط بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م
١٩	دراسات في نهج البلاغة	ط١، النجف، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م. ط٢،بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م. ط٣، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م. ط٤، بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٠	دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع/ ٣ أجزاء	ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٢١	رسالة الحقوق للإمام زين العابدين	ط، بيروت، (بلا.ت).
٢٢	السلم وقضايا الحرب عند الإمام علي - نشر ضمن كتاب دراسات في نهج البلاغة	ط٤، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٣	عاشوراء، مجموعة محاضرات في ذكرى عاشوراء	ط١،بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. ط٣، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ت	اسم الكتاب	عدد طبعاته
٢٤	عاشوراء مجموعة محاضرات ١٤٠١هـ/١٩٨١م-١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. ج١ عاشوراء، مجموعة محاضرات ١٤١٣هـ/١٩٩٢م-١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٢.	ط٣، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ط١، بيروت، ١٣٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٥	عقائد الشيعة الإمامية	ط بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م
٢٦	العلمانية	ط١،بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م. ط٢، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م
٢٧	عهد الأشتر	ط١،بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. ط٢، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م
٢٨	الغدير - دراسة تحليلية اجتماعية سياسية لمسألة الحكم الإسلامي بعد وفاة الرسول ﷺ	ط،بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
٢٩	فساد العلاقة الزوجية ولاية الحاكم الشرعي على الطلاق	ط بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م
٣٠	فقه العنف المسلح في الإسلام	ط١،بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٣١	في الاجتماع السياسي الإسلامي، المجتمع السياسي الإسلامي - محاولة تأصيل فقهي وتأريخي	ط١،بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٣٢	في الاجتماع المدني الإسلامي	ط بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م
٣٣	كتاب الجهاد - أبحاث فقهية	----------------
٣٤	لبنان الكيان والدور	ط١،بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٣٥	محاضرات في التأريخ الإسلامي	ط١، النجف، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
٣٦	مسائل حرجة في فقه المرأة: (الستر والنظر)	ط١، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ط٢، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ط٣، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ط٤، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م
٣٧	مطارحات في الفكر المادي والفكر الديني	ط١،بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ط٢، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ط٤،بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٣٨	مع الإمام الرضا في ذكرى وفاته	ط، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
٣٩	المقاومة في الخطاب الفقهي السياسي	ط، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م
٤٠	مواقف وتأملات في قضايا الفكر والسياسة	ط١، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م
٤١	موسوعة الفقه الإسلامي على مذهب الإمامية	(د.ط)، (د.ت)
٤٢	نظام الحكم والإدارة في الإسلام	ط١،بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م. ط٢، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ط٣،بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ط٧، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

ويطيب لنا التذكير بأن الشيخ شمس الدين قد شارك في عدد من المؤتمرات التي أُقيمت عربياً وإسلامياً وعالمياً ببحوث علمية رصينة، فيما يلي بعضها[١].

ت	عنوان البحث	اسم المؤتمر ومكان انعقاده	تاريخه
١	أهم الاتجاهات الفكرية السائدة في العالم المعاصر والثقافة الإسلامية	ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر / الجزائر	٨ - ١٢ تموز، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م
٢	الجهاد في القرآن	مؤتمر باكو - اذربيجان في الاتحاد السوفيتي السابق	١ - ٣ تشرين الأول ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م
٣	أهداف المأمون من مشروع اسناد ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام وأسباب قبوله، وخطة الإمام في احباط مشروع المأمون واستغلاله لصالحه	مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام الجامعة الرضوية / مشهد	١٤٠٧هـ/١٩٨٦م
٤	الحكومة الإسلامية في إيران	المؤتمر الثالث للفكر الإسلامي / طهران	١٤٠٧هـ/١٩٨٦م
٥	ثلاثة أبحاث حول الدولة الإسلامية	المؤتمر الرابع للفكر الإسلامي / طهران	١٤٠٧هـ/١٩٨٦م
٦	نظرة الإسلام في الأسرة في مجتمع متطور	المؤتمر الإسلامي / الرباط	١٤١٢هـ/١٩٩١م

كما أن الشيخ نشر بعض المقالات والدراسات والمحاضرات والبحوث في عدد من الصحف والدوريات العراقية واللبنانية[٢].

ويمكن استعراض أبرز مؤلفات شمس الدين في الحقل التاريخي:

١. نظام الحكم والإدارة في الإسلام:

أول كتاب ألّفه الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وقد أنجزه وله من العمر ثماني عشرة سنة، وطبع بعد عام واحد سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ثم طبع الكتاب طبعات عديدة في النجف الأشرف، وقم المقدسة، وطهران، وبيروت، وأخرجته المؤسسة الدولية للدراسات والنشر في بيروت في

---

(١) فلفل، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٣٩ - ٤٠.

(٢) ينظر لبعضها: الشمخي، محمد مهدي شمس الدين، ص١٧٧ - ١٧٨.

طبعته السابعة سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م بعد أن زاد عليه الشيخ شمس الدين وزوده بفهارس عامة[١].

انقسم الكتاب - على وفق عنوانه - إلى قسمين:

القسم الأول: اختص بنظام الحكم وتشعب إلى عشرة فصول بعناوين فرعية عرض فيها بعض الأفكار والمبادئ في مسألة الدولة والحكومة الإسلامية، ونظام الحكم في الإسلام، وحقيقة السلطة، وقد عرض وجوه الخلاف بين الفرق الإسلامية في الإمامة من حيث وجوبها، وجوازها، كونها من أصول الدين أو من فروعه، ثم لخص هذه الخلافات التي أصبح كل منها يشغل مذهبا فكريا وسياسيا ذا نظام محدد يميزه عن باقي المذاهب الأخرى، ثم قارن بين المذاهب ليخرج من المقارنة بالانموذج الحكومي الأمثل الذي تقتضيه الأدلة العقلية والتاريخية والسياسية والاجتماعية، والذي يساير روح الإسلام العامة في ما تنطوي وتدعو إليه، وقد تجاوز القسم الأول منتصف الكتاب فجاء بـ(٤٣٦ صفحة).

القسم الثاني: وقد خصصه الشيخ شمس الدين للبحث في علم أو فن الإدارة في الإسلام على أساس الأدلة والقواعد الشرعية الإسلامية، فلما لم يجد في أبحاث الفقهاء والمسلمين فقها إداريا على نهج الأبحاث الفقهية التي أهتم المسلمون ببحثها، ولما كانت الأبحاث التي ألّفت في الإدارة من قبيل

(١) ينظر: شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص١٤-١٥، ص٧١٣.

أبحاث (الماوردي ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، (وأبي يعلى ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) في الأحكام السلطانية لا يمكن اعتبارها فقها إداريا بالمعنى المألوف للبحث الفقهي، وإنما صياغة نظرية للواقع، مع تصورات متأثرة بأفكار المدن الفاضلة لما ينبغي أن تكون، لكل ذلك جاء هذا القسم من الكتاب ((لأجل سد هذا النقص في الدراسات الفقهية))[1].

كانت دوافع تأليف الكتاب كامنة في إيمان كثير من المسلمين بأن الدين والدولة قضيتان منفصلتان، فالدين - في نظرهم - حقل لا يتعداه، والحديث عن نظام الحكم والإدارة في الإسلام من اللغو الذي لا تسنده حجة، فجاء هذا المؤلَف ليثبت خطل ذلك الرأي وليثبت إن الإسلام عقيدة تسمو بروح الفرد، ونظام يسمو بروح المجتمع، وكان الشيخ محمد مهدي شمس الدين بذلك رائدا في هذا المجال فهو على حد قوله بنفسه عن الكتاب إنه: ((أول نص عربي شيعي- في حينه - يطرح مسألة الحكم الإسلامي في العصر الحاضر وهي المسألة التي بُني عليها الفصلان الأول والثاني وتضمنها إهداء الكتاب))[2].

ومع توالي صفحات الكتاب فإن الشيخ شمس الدين يوصل القارئ في نهاية الكتاب إلى استنتاجات مهمة يمكن تلخيص البعض منها[3]:

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٤٢٤.

(٢) المصدر نفسه،ص١٣، ومما جاء في إهداء هذا الكتاب: (إلى الخلفاء الراشدين الذين قدم بهم الإسلام إلى الناس شموعا مضيئة ومثلا عليا تنير لهم السبيل في الظلمات، وإلى الشباب المتعطش إلى نظام يؤمن له سبل العيش واطمئنان الحياة وإلى الجماعات الباحثة عن أنظمة اجتماعية موضوعة تغنيها عن الرسالات السماوية...)، ص٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٠ - ٤٩.

١- حتمية الحكومة الإسلامية.

٢- ضرورة انسجام نظام الحكم في الإسلام مع المبادئ الإسلامية، وتوفر العنصر الأخلاقي فيه لكيلا يعد خارجا عن الإسلام، وتنقطع صلته بالدين الإسلامي.

٣- التمييز بين نموذجين للسلطة:

- نموذج طاغوتي تكون وظيفة السلطة فيه تغذية ذاتها، وتدعيم مركزها، وتتمحور الدولة في هذا النموذج بشخص الحاكم، فتكون السلطة أقوى من المجتمع وهو مرتهن لإرادتها.
- نموذج عادل تكون وظيفة السلطة فيه رعاية المجتمع، والسلطة في هذا النموذج وسيلة ووظيفة، وليست مطلبا ذاتيا للسلطان، وإنما هي مطلوبة لما تؤديه من وظيفة الرعاية والحفظ، والحكم وهو حكم الشورى يكون فيه المجتمع - في كثير من الأحيان - أقوى من السلطة وفي بعض الحالات معادلا لها في القوة، وللمجتمع شخصيته وإرادته، وقدرته على التعبير والمعارضة، ولذا فانه يكون مؤثرا في سياسات السلطة وخياراتها، فالمجتمع يحضر في التأريخ في هذا النموذج ويصنعه بتفاعله مع الواقع والأحداث والمشاركة فيها، وهو يستخدم السلطة حين يحتاج إليها، وهو في الأحوال العادية يحقق لنفسه السلامة والتقدم، ويحقق إنسانيته وكرامته في جميع الأحوال.

ويمكن أن نعد الاستنتاج الأخير أساساً معرفياً انطلق منه الشيخ شمس الدين وهو يفهم الثورة الحسينية على وجهتها الإلهية، وهدفها المقدس.

أثار كتاب (نظام الحكم والإدارة في الإسلام) جدلا ونقاشا في وسط قرائه[1] لما فتحه من آفاق منهجية جديدة، فقد عده أحد أساتذة معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية فتحا منهجيا يعمق مسألة تراتب الأصول والأدلة، فكان الأفق الذي يفتحه الكتاب يعطي ((أدوات كاشفة تتيح للباحث ليس أن يسهم فقط بما يدور راهنا من أبحاث حول موضوعات السلطة والإدارة في الجامعة الغربية الحديثة، بل أن يجد أيضا حلولا لبعض الإشكالات الأساسية التي لا يمكن إكتشافها دون الإعتماد على ما يعتمده من منهج توحيدي أصيل))[2] فضلا عما تسمح به الدقائق المنهجية المضيئة الواردة في الكتاب، من إعادة نظر جذرية بمعظم الكتابات الإستشراقية حول السلطة في الإسلام[3].

استمد المؤلف معلوماته في هذا الكتاب من مئة وخمسين مصدرا ومرجعا كان القسم الأعظم منها مصادر أصيلة تأريخية وفقهية وتفسيرية، بينما شكلت المراجع ثلاثة وعشرين مرجعا منها ثلاثة لكتاب غربيين[4].

---

(١) ينظر: المقالات التي حفز الكتاب مؤلفيها على الدخول في نقاش مع أو ضد ما كتبه الشيخ محمد مهدي شمس الدين المنشورة في ملحق كتاب نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ص٦٠٣-٦٣٧.

(٢) جاهل، د. نظير، حول كتاب نظام الحكم والإدارة في الإسلام: في الأصل لا سلطة لأحد على أحد، ضمن كتاب نظام الحكم والإدارة، ص٦٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٦١٤.

(٤) ينظر: ثبت المصادر والمراجع في المصدر نفسه، ص٦٨٩ - ٧٠١، مع ملاحظة وجود مصادر أخرى لم ترد في هذا الثبت وأشارت لها الصفحات ص٢٢، ص٢٩٢، ص٤٥١ من الكتاب.

٢. كتاب بين الجاهلية والإسلام:

وهو من الكتب ذات الطابع الفكري العميق، ألّفه الشيخ محمد مهدي شمس الدين في مطلع السبعينيات من القرن العشرين الميلادي للرد على حملات التشويه ضد الإسلام التي قادتها بصورة غير مباشرة معاهد وجامعات من خارج العالم الإسلامي، في أمريكا، وأوربا الشرقية والغربية، وقادها في العالم الإسلامي بصورة مباشرة رجال يحتل كثير منهم مراكز قيادية في مؤسسات التعليم الكبرى من الجامعات والمعاهد، كما يحتل قسم آخر منهم مراكز إدارية رئيسة، ذات تأثير على حركة التعليم واتجاهاته في العالم الإسلامي[١]، ناهيك عن تأثر الصحافة، وغير ذلك من وسائل النشر والإعلام، مما جعل طائفة من ناشئة المسلمين - فضلا عن بعض مثقفيه !! - تشعر بالغربة عن دينها، وتأريخها، ومثلها العليا[٢].

وقد جاء كتاب الشيخ شمس الدين ليكافح ما عبّر عنه بـ (التيار الإلحادي المقنع)، وتضمن عرضا وإيضاحا لبعض مبادئ الإسلام، مقارنة بالواقع الجاهلي الذي كان سائداً قبل الإسلام، والقيم الجاهلية التي يراد لها أن تسود بدلا من الإسلام في هذا العصر[٣].

اجتهد الشيخ شمس الدين لتقديم رؤية واضحة عن الإسلام تبين إنه نظام حياة صالح لهذا العصر وما يليه، وإن الإنسان المسلم إذا ما اتحد

---

(١) شمس الدين، مقدمة كتاب بين الجاهلية والإسلام، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١١.

(٣) المصدر نفسه، ص١١.

مع الإسلام - لا اعتقده فحسب - سيتحول إلى طاقة وقوة فاعلة في التأريخ[١].

طُبع هذا الكتاب خمس طبعات كان آخرها عن مؤسسة الدراسات والنشر في بيروت سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، وقد أعده الشيخ محمد مهدي شمس الدين وكتبه بالاعتماد على تسع وثلاثون مصدراً ومرجعاً منها: أربعة عشر مصدراً أصيلا[٢]، وتسعة عشر مرجعا حديثا[٣] وستة كتب لكتاب غربيين، ومستشرقين[٤]، عدا إحالاته إلى مؤلفاته الأخرى[٥].

دراساته في نهج البلاغة وتاريخ الإمام علي عليه السلام:

قدّم شمس الدين سلسة أبحاث ودراسات في نهج البلاغة وتاريخ الإمام علي عليه السلام ويمكن أن نصنفها حسب سبقها الزمني في التأليف كالتالي:

١. **دراسات في نهج البلاغة.**

٢. **حركة التأريخ عند الإمام علي – دراسة في نهج البلاغة.**

---

(١) سيلقي المؤلف ضوءاً على رؤية شمس الدين في هذا المجال في مبحث وعي التاريخ ووظيفته ومصادره.

(٢) ينظر: بين الجاهلية والإسلام، ص١٠، ص١٤-١٦، ص٥٢، ص٥٤، ص١٢٢، ص١٤١، ص١٦٢-١٦٣، ص١٦٦، ص١٧٥، ص١٨٠، ص١٨٧-١٩٠، ص١٩٢، ص١٩٤، ص٢١١-٢١٢، ص٢٤٥، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٣، ص٣٣، ص٦٣، ص ٧٢، ص٩٨، ص ١٠٧، ص١٢٣، ص١٣٩، ص١٤١، ص١٥٠، ص١٦٦، ص١٩٧-١٩٨، ص٢٠٥، ص٢٢٠، ص٢٢٩، ص٢٣٦، ص٢٧٧، ص٢٩٣، ص٢٩٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص١٠، ص٢٦، ص١١٩، ص١٢٠، ص٢٣٥، ص٢٣٦، ص٢٦٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص١٦٥، ص١٨١، ص٢٠٦.

٣. السلم وقضايا الحرب عند الإمام علي.

٤. عهد الأشتر.

لقد انجذب الشيخ محمد مهدي شمس الدين إلى كتاب نهج البلاغة ككتاب إنساني بكل ما لهذه الكلمة من مدلول إنساني باحترامه للإنسان وللحياة الإنسانية واعترافه بحقوق الإنسان[1]، فمضمونه يستجيب لحالات ثابتة في الموقف الإنساني، في صراع الإنسان من أجل العيش والتقدم والكرامة، وفي تعاونه مع المجتمع، وتعاون فئاته وتنافرها، وفي انتصاراته وخيبات أمله، ومن هذه السمات التي تطبع مضمون هذا الأثر الخالد استشعر الشيخ شمس الدين الحاجة إليه ((في هذا العصر وفي هذا المنعطف الخطير من تأريخنا العربي والإسلامي حيث نواجه أخطر الاحتمالات التي تضع موضع التساؤل مصيرنا كله، ودورنا الحضاري أمام هجمة الاستعمار الجديد من وجوه شتى، وبمظاهر متنوعة أخطرها وأبرزها الظاهرة الصهيونية))[2].

لقد ابتغى الشيخ شمس الدين من وضع هذه السلسلة من الدراسات عن نهج البلاغة أن يكشف عن ناحية قلما فطن لها من كتبوا عن الإمام علي عليه السلام - حتى وقت تأليف أول كتاب من هذه السلسلة- وهي آراؤه في الاجتماع والاقتصاد والسياسة، فأراد أن يبين إن نهج البلاغة ليس كتابا وعظياً بقدر ما هو كتاب يعنى بمشاكل الإنسان الروحية والاجتماعية والاقتصادية، ويضع لها الحلول[3]، فكلماته ((لم توضع لفريق دون

---

(١) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٦.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤.

فريق، ولم يراع فيه شعب دون شعب، وإنما خوطب بها الإنسان أنى وجد وكان، ولأنها تلامس كل قلب، وتضمد كل جرح، وتكفكف كل دمعة، كانت ملكا للناس أجمعين))[١].

أكد الشيخ محمد مهدي شمس الدين في دراساته عن هذا الكتاب، إنه - نهج البلاغة - يتسع لمزيد من الدراسات التي تضيء تفصيلاته وجوانبه المهمة وقدم إقتراحاً إلى مؤتمر نهج البلاغة الذي أقامته مؤسسة نهج البلاغة في إيران بتكليف جماعة أو جماعات من الباحثين بالتصدي لجمع كل ما ورد في كتب السيرة والتاريخ والأدب من كلام منسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإجراء توثيق على كل نص من هذه النصوص، وجمع النصوص التي تثبت للبحث وتبويبها وفهرستها بما يجعل الاستفادة منها ميسورة للباحثين[٢].

ويمكن استعراض دراسات الشيخ شمس الدين في نهج البلاغة وتأريخ الإمام علي عليه السلام بإيجاز، وهي مما لم تحض بدراسة أكاديمية متخصصة بعد - حسب اطلاع المؤلف -:

١. دراسات في نهج البلاغة:

وهو ثاني مؤلفات الشيخ محمد مهدي شمس الدين على وفق تسلسلها الزمني،إذ طبع الطبعة الأولى بعد كتاب نظام الحكم والإدارة بعام واحد في النجف الأشرف عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، ولأهمية هذا الكتاب فقد أعيد طبعه في بيروت ثلاث مرات، فضلا عن طبعه باللغة

---

(١) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨ - ١٩.

الفارسية[١]، وضم إليه في طبعته الرابعة كتاب (السلم وقضايا الحرب عند الإمام علي) الذي يبدو أن مؤسسة الدراسات والنشر في بيروت لم تفلح في طبعه بكتاب مستقل إذ ظلت توورده في قائمة مؤلفات الشيخ محمد مهدي شمس الدين من سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م-١٤٢١هـ/٢٠٠٠م مع التعليق التالي: (قيد الطبع)[٢]، ثم صدر بعد عام مع الكتاب المذكور.

لقد تأمل الشيخ شمس الدين أن يلبي كتاب (دراسات في نهج البلاغة) حاجة يحس بها كثير من المثقفين الذين يحملون في قلوبهم هموم الحاضر في العالمين العربي والإسلامي سواء أكان ذلك على صعيد الشخصية التي تواجه غزوا فكريا وحضاريا يهدف إلى تهديمها وتدمير مقوماتها من العقيدة والحضارة والتأريخ أم على صعيد المجتمع الذي يعاني من تمزقات وصراعات تستنزف قوى الأمة، أم على صعيد المفاهيم الإسلامية إذ يعاني المسلم - المتعلم وغير المتعلم، المثقف وغير المثقف - من الالتباس وسوء الفهم، بحيث غدا (الزهد والقناعة، والتوكل، والقضاء والقدر) وغيرها تعني في ذهن كثير من المسلمين معاني السلبية أمام كثير من تحديات الحياة وحركة التأريخ، والاستسلام للآخرين ولما يريدونه، وفي نهج البلاغة الذي يمثل الإسلام في صفائه ونقائه كما فهمه الإمام علي عليه السلام وعاشه، وطبقه،أجوبة مبدئية على كل هذه الأمور[٣].

اشتمل الكتاب على أربع دراسات تناولت أربع موضوعات كبرى

---

(١) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص١٨، وينظر: جدول رقم ٢ التسلسل ١٩.

(٢) ينظر: ملحق كتاب نظام الحكم والإدارة، ص٧١٥، ملحق كتاب ثورة الحسين، ص٢٣١.

(٣) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص٧-٨.

ذات أهمية بالغة في الفكر الإسلامي وهي[١]:

١. المجتمع والطبقات الاجتماعية.

٢. الحكم والحاكم.

٣. المغيبات.

٤. الوعظ.

٢. حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام ـ دراسة في نهج البلاغة:

وهو الكتاب الثاني من كتب الشيخ محمد مهدي شمس الدين في سلسلة دراساته في نهج البلاغة[٢]، وطبع هذا الكتاب أربع طبعات حتى عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م في بيروت فضلا عن الطبعة الإيرانية[٣].

وقدم الشيخ شمس الدين لكتابه بمقدمة أوضح فيها تعريفه للتأريخ وأهمية وقيمة الكتاب لاسيما وإن الإمام علي عليه السلام لم يتعامل مع التأريخ كمؤرخ، وإنما باعتباره رجل عقيدة ورسالة، ورجل دولة وحاكما، فضلا عن كونه رائدا حضاريا، كان يبحث في التأريخ ليجد جذور المشكل الإنساني، ويتقصى جهود الإنسانية الدائبة في سبيل حل هذا المشكل بنحو يعزز قدرة الإنسان على التكامل الروحي والمادي، كما يعزز قدرته على تأمين قدر ما من السعادة مع الحفاظ على الطهارة الإنسانية، ولم يكن يستخدم التأريخ كمادة وعظية فقط وإنما كان

---

(١) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص١٣٧-٤٢٠.

(٢) ينظر: شمس الدين، حركة التأريخ، ص١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٧.

يستهدف منه كذلك النقد السياسي، والتربية السياسية لمجتمعه، والتوجيه الحضاري لهذا المجتمع[١].

كان المصدر الأساس لهذا المؤلَف هو كتاب (نهج البلاغة) للإمام علي عليه السلام، مع الاستعانة بنصوص أخرى (من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) لم يضمنها الشريف الرضي (ت٤٠٤هـ/١٠١٣م) في كتاب نهج البلاغة أو لإكمال نصوص أوردها الأخير مبتورة[٢]، وقد أشار شمس الدين إلى اللغط والنقاش الذي دار حول صحة نسبة ما جمعه الشريف الرضي إلى الإمام علي عليه السلام، وصنف الدراسات والأبحاث التوثيقية التي أَلفت في هذا الباب منذ شارح النهج (ابن أبي الحديد) حتى يومه إلى قسمين[٣]، منها ما أتبعت منهج النقد الداخلي، ومنها ما أتبع منهج النقد الخارجي، وصبت نتائجها في مصلحة صحة نسبة نهج البلاغة بوجه عام إلى الإمام علي عليه السلام، ولم يهمل الشيخ محمد مهدي شمس الدين نقد بعض الكتب التي تصدت إلى جمع ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وأخضعها لدراسة نقدية[٤].

وقد حاول الشيخ شمس الدين في كتابه هذا أن يجلو نظرة الإمام علي عليه السلام إلى حركة التأريخ، وأساليب تعامله مع التأريخ في حياته

---

(١) شمس الدين، حركة التأريخ، ص١٢،ص٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣، وينظر مقدمة الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)، تعليق وفهرسة الدكتور صبحي الصالح، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان، ط٣، إيران،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٧-٢٢.

(٣) شمس الدين، حركة التأريخ، ص١٤.

(٤) مثل كتاب (مستدرك نهج البلاغة، للشيخ هادي كاشف الغطاء) ينظر: نقد شمس الدين لهذا الكتاب في المصدر نفسه، ص١٣-١٤.

الفكرية والسياسية.

٣.كتاب السلم وقضايا الحرب عند الإمام علي عليه السلام:

وهو الكتاب الثالث في سلسلة دراسات الشيخ محمد مهدي شمس الدين في نهج البلاغة، كتبه الشيخ في لبنان سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، وقدمه إلى المؤتمر الألفي لنهج البلاغة الذي أقامته مؤسسة نهج البلاغة في إيران[١]، وطبع مع كتاب (دراسات في نهج البلاغة) في طبعته الرابعة - كما قدمنا -.

قدم الكتاب لفكرة الإسلام المبدئية والأساسية في العلاقات بين البشر وهي (السلم) بدراسة عميقة على ضوء نهج البلاغة لم تتجاوز عشرين صفحة من الكتاب[٢]، وأنتقل بعدها إلى قضايا الحرب التي أعطاها مساحة أكبر، ويدخل ذلك ضمن منطق موضوعي لأن الحرب كانت قد استغرقت جانباً كبيراً من حياة الإمام علي عليه السلام، وحفلت السنوات الأخيرة من حياته بها. فخص هذا الجزء من حياته بعناوين ذات مغزى درسها مستعينا بنهج البلاغة كمصدر أساس لتلك الدراسة هي[٣]:

١. هوية الحرب عند الإمام جهادية.

٢. الحرب والحالة النفسية للجنود.

٣. حق مخذول وقائد غير مطاع.

---

(١) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص١٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١ - ٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٣ - ١٣٥.

٤. أفكار أساسية عن الجنود والقادة.

٥. تعاليم حربية.

٦. أخلاق الحرب.

ولم نرَ في هوامش هذا الكتاب إحالة لمصدر آخر سوى لـ(نهج البلاغة) ماعدا بعض الصفحات التي عاد فيها إلى القرآن الكريم لتوثيق الآيات القرآنية[١]، وبلغ مجموع صفحات الكتاب بقسميه السلم والحرب مائة واثنتان وعشرون صفحة.

٤.عهد الأشتر:

وهو كتاب من القطع المتوسط طبع للمرة الأولى سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، وأعادت مؤسسة الدراسات والنشر طبعه في بيروت بطبعة ثانية مزيدة ومنقحة سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م وقدمت له بمقدمة بينت أهمية الكتاب[٢]، وأعدت ترجمة لمالك الأشتر بعد أن استأذنت من الشيخ محمد مهدي شمس الدين بنشرها[٣]، وامتدت على مدى ٢٧ صفحة[٤].

وقد أشار الشيخ شمس الدين في مقدمة الكتاب إلى أنه كان قد شرح عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر شرحا وافيا ومعمقا في كتابه (دراسات في نهج البلاغة) بيد إنه رأى ضرورة إعادة شرح هذه الوثيقة شرحا مبسطا، سهل المنال أراد به ((تيسير فهمها لناشئتنا العزيزة في وقت

---

(١) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص٢٤، ص٢٦، ص٢٨، ص٧٦.

(٢) ينظر: شمس الدين، عهد الأشتر، ص٧-٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٩ هامش ١.

(٤) المصدر نفسه، ص٩ - ٣٦.

يستعيد الفكر الإسلامي اعتباره بعد طول تنكر وهجران))[١]، ويتبين من ذلك الغاية التوجيهية التوعوية التي قصد إليها الشيخ شمس الدين في كتابه.

اهتم الشيخ شمس الدين بعهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر لأنه يعد (من أهم الوثائق السياسية التي تعالج قضية الحكم والإدارة وشؤون الدولة وعلاقتها مع الأمة، والحقوق والواجبات المترتبة على الحاكم من لزوم الطاعة للإمام العادل والحاكم المفترض الطاعة...))[٢].

وقد سار الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه هذا على وفق منهجية متسلسلة، فأورد باقتضاب معلومات يسيرة عن حياة الأشتر بصفحة ونصف[٣]، ثم قدم بحثاً قيماً عن سند العهد في واحد وعشرين صفحة فيها تفاصيل مصادر العهد ونماذج من شروحه، وسندين للعهد متصلين إلى الإمام علي عليه السلام خصهما بالدراسة والتحليل لإثبات وثاقة رجالهما[٤]، ثم قسم فقرات عهد الأشتر على وفق مضامين متشابهة تتسق في نسق واحد مثل أهداف عهد الأشتر التي لخصها بأربعة أهداف هي[٥]:

١. الدفاع والأمن.

٢. الإصلاح الاجتماعي.

٣. التنمية الاقتصادية.

---

(١) شمس الدين، عهد الأشتر، ص٣٩-٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٤١-٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٣-٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٦٧.

٤. مالية الدولة التي تنفق على هذه الأبواب وتقوم على جباية الخراج وسائر الضرائب الأخرى.

وقد أعطى شمس الدين مضامين العهد عناوين لافتة بارزة معبرة عن المحتوى والمرمى في إطار من التسلسل في العرض حسب ما جاء به العهد دون تقديم أو تأخير وإن اقتضى الأمر أحيانا ضم بعض هذه الفقرات لبعضها لتكوين وحدة موضوعية واحدة مثل: (توجيهات في السلوك الشخصي للحاكم)، (ووصايا في السلوك)، و(توجيهات) التي جاءت مبعثرة على صفحات متباعدة[1]، وهي كلها ضمن موضوع واحد هو ما يسترشد به الحاكم في سياسة الرعية.

وقد اعتمد شمس الدين في إنجاز كتابه على مصادر ومراجع متنوعة لاسيما في الجزء الخاص بمصادر العهد وشروحه وأسانيده إذ رجع فيها إلى كتب الرجال في الدرجة الأولى فاستعان بخمسة عشر كتابا من كتب الرجال[2] وثلاثة مصادر من الكتب التأريخية الأولية[3]، وخمسة مراجع[4]، ناهيك عما ذكره في متن الكتاب من مصادر العهد التي أوردته نصا أو نقلت بعضه، أو تلك التي أشارت إليه[5]، لكن المؤلف أعمل نظره في القسم الخاص بشرح العهد، وعمد إلى التقاط نقاط مهمة فيه دون الرجوع إلى أي مصدر و مرجع عدا تخريج بعض الآيات

---

(١) شمس الدين، عهد الأشتر، ص٦٨، ص٧٧، ص١٦٣، ص١٨٧-١٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٣ - ٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٤ - ٦٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٥ - ٥٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٤٤ - ٤٥.

القرآنية[١]، وإحالة واحدة إلى سيرة ابن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، احتاجها عندما ضرب مثلا على وفاء النبي صلى الله عليه وآله بالعهود[٢]، وإحالة واحدة لكتابه (دراسات في نهج البلاغة)[٣].

ومن التفاتات الشيخ محمد مهدي شمس الدين النابهة في هذا الكتاب دقته في قراءة عبارة أمير المؤمنين عليه السلام في عهده إلى الأشتر إذ قال: ((إن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه))[٤]، فعدها من الملاحظات المبكرة جدا في الفكر الإنساني السياسي عامة، والإسلامي بصورة خاصة، والتي تدعو إلى إعطاء قيمة سياسية فعلية للرأي العام واحترامه وضرورة التجاوب مع توجهاته، وإعطائه فرصة ليعبر عن نفسه في النقد، وفي ترشيد أعمال الحاكمين[٥].

آثاره الفكرية في ثورة الإمام الحسين عليه السلام (استعراض وتوصيف):-

توزعت المادة العلمية التي كتبها الشيخ محمد مهدي شمس الدين عن الثورة الحسينية وتداعياتها على مؤلفات متخصصة جاءت عناوينها مكملة بعضها للبعض الآخر لتجعل الدراسة في الإمام الحسين عليه السلام والتي سطرها شمس الدين تنتظم وكأنها حلقة واحدة،هذا فضلا عن المقالات التي كتبها في المجلات الإسلامية، ومحاضراته التي ألقاها في مناسبات محددة فجمعت وطبعت بعد ذلك، وسوف نعرض لكتاباته في هذا المجال على وفق المحاور الآتية:

---

(١) شمس الدين، عهد الأشتر، ص٨٢، ص١١٥، ص١٧٨، ص١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص١٠٢.

(٤) الإمام علي، نهج البلاغة، ص٥٤٦.

(٥) شمس الدين، عهد الأشتر، ص٧٢.

أولاً: الكتب المطبوعة:

كتب الشيخ محمد مهدي شمس الدين مجموعة من الكتب التي اختصت بثورة الإمام الحسين ﷺ والتي وجدت طريقها إلى دور الطباعة والنشر، ويمكن استعراض تلك الكتب بالترتيب وعلى وفق أسبقية تأليفها وصدورها لنقدم وصفا عاما لها:

أ. كتاب ثورة الحسين ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية:

يعد هذا الكتاب أول تآليف الشيخ محمد مهدي شمس الدين في الثورة الحسينية، وقد طبع الكتاب للمرة الأولى في بيروت عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ثم توالى طبعه لمرات متعددة في العراق، وإيران، والهند وبيروت، وقد أنجزت تلك الطبعات تارة بإذن خاص من المؤلف ومرات كثيرة دون إذن منه طمعا بالربح[1]، ونظرا للأهمية القصوى لهذا الكتاب فقد تُرجم إلى لغات عده غير العربية منها: الفارسية، والأردو[2]، ولعل ذلك يشير بوضوح إلى نجاح الكتاب، وإقبال القرّاء على اقتنائه، لاسيما وإن كثير من العلماء والمثقفين أبدوا إعجابهم الشديد بالكتاب، بل إن عددا منهم قال في كتاب الشيخ شمس الدين هذا ((إنه أفضل ما كتب عن ثورة الحسين على الإطلاق))[3].

جاء الكتاب - في طبعته السابعة لسنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م- بمائتي صفحة إذا ما استثنينا منه ما أُلحق به من مقدمة الطبعة الرابعة، ومقدمة الناشر، وإحدى

(١) ينظر: مقدمة الناشر لكتاب ثورة الحسين، ص٥.

(٢) ينظر: ملحق مؤلفات شمس الدين في كتاب نظام الحكم والإدارة، ص٧١٣.

(٣) شمس الدين، مقدمة الطبعة الرابعة من كتاب ثورة الحسين، ص٧.

مقالات شمس الدين، وقسم الكتاب في هذه الطبعة إلى ثلاثة فصول، حملت عناوينها مضمون العنوان الرئيس للكتاب، فكان الفصل الأول: الظروف السياسية والاجتماعية، وحمل الثاني عنوان: دوافع الثورة وأسبابها، أما الثالث فقد بين آثار الثورة في الحياة الإسلامية وقُسّم كل فصل إلى عناوين فرعية، ولم يفصل الشيخ محمد مهدي شمس الدين في مأساة الحسين من ناحية أحداث المأساة ورواياتها التأريخية، بل إنه لم يمر على واقعة الطف ولا ما جرى فيها وبعدها للأمام الحسين عليه السلام وأصحابه من أحداث، مكتفيا في ذلك بالإشارة التي يقتضيها سياق البحث والاستنتاج[١].

لقد أيقن الشيخ شمس الدين إن ثورة الحسين عليه السلام لم تكن وليدة اندفاعات وقتية وإنما كانت نتاجا للظروف الاجتماعية والسياسية التي سبقتها، فأستعرض جملة من الأحداث ركز فيها على[٢]:

١. منطق السقيفة.

٢. مبدأ الخليفة عمر في العطاء.

٣. الشورى العمرية.

ثم مر على خلافة عثمان بن عفان والأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية وأدت بالتالي إلى مقتله، ثم انتقل إلى سياسة الإمام علي عليه السلام، وممارسته الحكم، ومر مرورا سريعا على خلافة الإمام الحسن عليه السلام التي انتهت بتولي معاوية بن أبي سفيان لمقاليد الحكم في الدولة الإسلامية، ثم فصل في عهده، وعرض للمبادئ التي قامت عليها سياسة معاوية ووحد تلك السياسة بالنقاط الآتية[٣]:

---

(١) ينظر: شمس الدين، مقدمة الطبعة الرابعة من كتاب ثورة الحسين، ص١٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٣١-٣٨.

(٣) شمس الدين، مقدمة الطبعة الرابعة من كتاب ثورة الحسين، ص٣٩-٤٩، ص٥٠-٥٩.

١. الإرهاب والتجويع.

٢. إحياء النزعة القبلية واستغلالها.

٣. التخدير بإسم الدين وشل الروح الثورية.

وفي الفصل الثاني حلل الشيخ شمس الدين شخصية معاوية، والوضع النفسي والاجتماعي الذي كان عليه المجتمع الإسلامي في عهده، ليتوصل بالتالي إلى الإجابة على إشكالية عرضها في بداية الفصل وهي: لماذا لم يثر الإمام الحسين عليه السلام في عهد معاوية؟ ثم عرّج على شخصية يزيد، وموقف الإمام الحسين عليه السلام من بيعته وبواعث الثورة لديه، ثم بواعث الثورة لدى الرأي العام والثائرين، لينتقل شمس الدين بعدها إلى الفصل الثالث ليجمل فيه آثار الثورة في الحياة الإسلامية دينيا واجتماعياً وأخلاقيا ثم اهتم بأثرها في انبعاث الروح النضالية وركز على عدد من الحركات الثورية التي أعقبتها[1].

إن ما قام به الشيخ محمد مهدي شمس الدين من تحليل للثورة من جميع جوانبها: مقدماتها ونتائجها، وظروفها وملابساتها، جعل للكتاب قيمة علمية كبيرة لاسيما ((وهو يرمي إلى التوفر على قدر عال من الموضوعية وتلمس الأهداف بدلالاتها الشاخصة في التأريخ ومساراته، وفي الإنسان ومآلاته وما يعتمل في محيطه من ظروف ومؤشرات لها انعكاساتها على وجدانه وسلوكه))[2].

---

(١) شمس الدين، مقدمة الطبعة الرابعة من كتاب ثورة الحسين، ص١٠٩،ص١١٢-٢٢٠.

(٢) البكري، زين العابدين، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية للمرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين- بحث ضمن مجلة رسالة الحسين عليه السلام، العدد الثالث، (د.م)، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٢١٠.

استمد الشيخ محمد مهدي شمس الدين معلومات هذا الكتاب من واحد وعشرين مصدرا، وسبعة عشر مرجعا، إثنا عشر منها عربيا، وخمس منها استشراقية[١]، وندرج في أدناه ثبتا بتلك المصادر:

جدول رقم (٣)

يمثل مصادر كتاب ثورة الإمام الحسين عليه السلام

ت	اسم المؤلف	المصدر
١.	ابن الأثير	الكامل في التأريخ
٢.	الأزرقي	أخبار مكة
٣.	الأصفهاني	مقاتل الطالبيين
٤.	البلاذري	أنساب الأشراف
٥.	ابن أبي الحديد	شرح نهج البلاغة
٦.	ابن حزم	الفصل في الملل والأهواء والنحل
٧.	الدينوري	الأخبار الطوال
٨.	السيوطي	تأريخ الخلفاء
٩.	الطبرسي	أعلام الورى بأعلام الهدى
١٠.	الطبري	تأريخ الرسل والملوك
١١.	ابن الطقطقى	الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية
١٢.	ابن عبد البر	الاستيعاب في معرفة الأصحاب
١٣.	ابن عبد ربه الأندلسي	العقد الفريد
١٤.	الإمام علي	نهج البلاغة
١٥.	ابن قتيبة	عيون الأخبار
١٦.	ابن قتيبة	المعارف
١٧.	المسعودي	مروج الذهب ومعادن الجوهر
١٨.	الشيخ المفيد	الإرشاد
١٩.	المكي	مناقب أبي حنيفة
٢٠.	نصر بن مزاحم	كتاب صفين
٢١.	اليعقوبي	تأريخ اليعقوبي

(١) ينظر: جدول رقم ٣ وجدول رقم ٤.

جدول رقم (٤)

يمثل مراجع كتاب (ثورة الحسين) العربية والمعربة

ت	اسم المؤلف	المرجع
١.	أجناس جولد تسيهر	العقيدة والشريعة في الإسلام
٢.	أحمد أمين	ضحى الإسلام
٣.	=	فجر الإسلام
٤.	=	قصة الأدب في العالم
٥.	أحمد الشايب	تأريخ الشعر السياسي
٦.	جرجي زيدان	تأريخ التمدن الإسلامي
٧.	جعفر النقدي	زينب الكبرى
٨.	حسن إبراهيم حسن	تأريخ الإسلام السياسي
٩.	الشيخ راضي آل ياسين	صلح الحسن عليه السلام
١٠.	سيد أمير علي	مختصر تأريخ العرب
١١.	طه حسين	الفتنة الكبرى - علي وبنوه
١٢.	عبد الله العلايلي	سمو المعنى في سمو الذات
١٣.	فيليب حتى	تأريخ العرب
١٤.	كارل بروكلمان	تأريخ الشعوب الإسلامية
١٥.	محسن الأمين	أعيان الشيعة
١٦.	موريس غود فردا	النظم الإسلامية
١٧.	يوليوس فلهاوزن	الدولة العربية وسقوطها

ب. أنصار الحسين ـ دراسة عن شهداء ثورة الحسين، الرجال والدلالات.

أنجز الشيخ محمد مهدي شمس الدين هذا الكتاب سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، وطبع ثلاث طبعات حتى عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. وكان الكتاب عبارة عن مشروع بحث صغير أعد ليكون ملحقا للطبعة الثالثة من كتاب ثورة الحسين السالف الذكر، ثم توسع فيه المؤلف ونشره بكتاب مستقل[١].

يبحث الكتاب في بعد مهم من أبعاد الثورة الحسينية وهو البعد البشري باتجاه العمق، أي ما يعود إلى رجالات الثورة الذين أججو

(١) شمس الدين، أنصار الحسين، ص٤.

إوارها، واستشهدوا فيها، لا من حيث إخلاصهم لها، وإيمانهم بها، إذ أنهم صدقوا ذلك بالموت، بل إن الشيخ شمس الدين سعى إلى التعريف بانتماءاتهم القبلية، وعنصرهم البشري، وموطنهم الجغرافي، والحالة الاجتماعية، وأعمار أولئك الرجال الذين كانوا مادة الثورة وعنصرها الأساسي وغير ذلك مما يتصل بالوضع الشخصي لكل واحد منهم.

وقد حقق الشيخ شمس الدين ريادة في هذا الكتاب الذي استهدف تأثير الثورة المباشر من خلال شخصيات رجالها وهو ما لم ((يُدرس من قبل على الإطلاق))[١].

انقسم مضمون الكتاب على قسمين- انسجاما مع العنوان- فالقسم الأول غطى فيه مفصلا عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وعدد الشهداء من الهاشميين أومن سواهم من القبائل الأخرى، ثم عرج إلى تبيان عدد رؤوس الشهداء التي قطعت، وعدد الناجين منهم،ومن ثم تعرض إلى موقع الهاشميين كجزء من القوة المحاربة التي عبأها الإمام الحسين عليه السلام، فضلاً عن بيان نسبة الشبان والشيوخ في أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[٢].

وفي القسم الثاني وقف الشيخ محمد مهدي شمس الدين على دلالات استنتاجاته في القسم الأول في بُعدها القبلي والاجتماعي والإحصائي، ويمكننا الإشارة هنا إلى بعض هذه الدلالات لأنها توضح قابلية الشيخ شمس الدين على الاستنتاج الدقيق، وتمثل طريقة جديدة في التعامل مع النص التأريخي واستنطاقه:

---

(١) شمس الدين، أنصار الحسين، ص٣.

(٢) المصدر نفسه،ص٣١-١٢٥.

١. إن صحابة الإمام الحسين عليه السلام كانوا من النخبة، وهذه النخبة بما تمتلكه من رصيد قبلي - على قلته - قادرة على التأثير في جمهور القبائل، ولا يقلل من خطورة هذا التأثير كونه قليل أو محدود ((فجميع بدايات التغييرات الكبرى تكون محدودة، ولذا فالنخبة الواعية من هذه الجهة تمثل خطرا كبيرا، ولذا فقد كان هم السلطة الكبير هو القضاء بسرعة قياسية على الثورة وعلى قوتها الصغيرة المكونة من هؤلاء الرجال قبل أن تمتد بها الأيام فتحمل كثيرا من أهل البصائر وأتباعهم على إعلان موقفهم الإيجابي من الثورة، وتمكنهم من اللحاق بهم))[١].

٢. ومن خلال دراسة الانتماء القبلي لشهداء الملحمة الحسينية لم يجد الشيخ محمد مهدي شمس الدين في الثورة ظاهرة مضرية أو ظاهرة عدنانية، ومع إن الثورة عمل سياسي كان من الطبيعي أن يتم التعامل معها وفقا لأصول العمل السياسي التي كانت سائدة في المجتمع آنذاك، وتكوِن الثورة جمهورها من منطق الصراع القبلي ولكن ما حدث كان خلاف ذلك فقد ((تكوَن جمهور الثورة على مهل نتيجة لوعي الواقع على ضوء الواقع الإسلامي، وقد تعاملت الثورة مع هذا الجمهور من خلال قناعاته العقيدية لا من خلال غرائزه القبلية))[٢].

٣. إن الموالي في سنة ستين للهجرة كانوا في بدايات وعيهم لواقعهم

(١) شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٦٩، وتنظر الصفحات ١٦٥-١٧٠

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٠، وتنظر الصفحات ١٨٠-١٨٢.

السيء بالنسبة إلى ما يضمنه لهم الإسلام من مركز كريم مساوٍ لمركز الإنسان العربي في الدولة الإسلامية، كما كانوا في بدايات وعيهم لقدرتهم إذا أتيحت لهم قيادة تترجم آمالهم وآلامهم ومطامحهم إلى أفعال، وقد نضّجت ثورة الإمام الحسين عليه السلام من وعيهم لواقع حياتهم ولحقوقهم بحكم كونهم مسلمين، كما أنضجت تلك الثورة من وعيهم لذاتهم باعتبارهم قوة كبرى في المجتمع الإسلامي قادرة على التغيير[١].

وقد اعتمد الشيخ محمد مهدي شمس الدين في هذا الكتاب على عشرين مصدرا وخمسة مراجع حديثة[٢]:

جدول رقم (٥)

يمثل مصادر ومراجع كتاب (أنصار الحسين)

أ. المصادر

ت	اسم المؤلف	المصدر
١.	ابن الأثير	الكامل في التأريخ
٢.	الأصفهاني	الأغاني
٣.	الأصفهاني	مقاتل الطالبيين
٤.	ابن أبي ا لحديد	شرح نهج البلاغة
٥.	الخوارزمي	مقتل الحسين
٦.	الدينوري	الأخبار الطوال
٧.	ابن سعد	الطبقات
٨.	ابن شهر اشوب	مناقب آل أبي طالب
٩.	إبن طاووس	الإقبال

(١) شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٧٥، وتنظر الصفحات ١٧١-١٧٦، ص١٨٤- ١٨٥.

(٢) ينظر الجدول رقم ٥.

ت	اسم المؤلف	المصدر
١٠.	إبن طاووس	اللهوف في قتلى الطفوف
١١.	الطبري	تأريخ الرسل والملوك
١٢.	ابن قتيبة	الإمامة والسياسة
١٣.	ابن قتيبة	المعارف
١٤.	القلقشندي	صبح الأعشى
١٥.	المبرد	الكامل في الأدب
١٦.	المسعودي	مروج الذهب
١٧.	الشيخ المفيد	الإرشاد
١٨.	النجاشي	الرجال
١٩.	ابن نما	مثير الأحزان
٢٠.	اليعقوبي	تأريخ اليعقوبي

ب. المراجع

ت	اسم المؤلف	المرجع
١.	محسن الأمين	أعيان الشيعة
٢.	حسن إبراهيم حسن	تأريخ الإسلام
٣.	أبو القاسم الخوئي	معجم رجال الحديث
٤.	المجلسي	بحار الأنوار
٥.	المقرم	مقتل الحسين

ج. واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي:

وهو الكتاب الثالث في سلسلة ما قدمه الشيخ محمد مهدي شمس الدين عن الثورة الحسينية من دراسات وأبحاث، طبع هذا الكتاب لأول مرة في بيروت سنة ١٤٠١هـ/١٩٨٠م بعنوان: ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، ثم غُيِّر العنوان إلى ما أثبتناه آنفا في الطبعة الثانية من الكتاب سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ولم تشر مؤسسة الدراسات والنشر التي احتكرت نشر مؤلفات الشيخ محمد مهدي شمس الدين حتى سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م إلى

طبعة جديدة من هذا الكتاب.

لقد كان هذا الكتاب محاولة لها شرف الريادة لدراسة كينونة ثورة الإمام الحسين عليه السلام في الوجدان الشعبي، ومظاهر هذه الكينونة، فهي الثورة الوحيدة التي لا تزال ذكراها حية غضّة في حاضر المسلمين كما كانت كذلك في ماضيهم، وهي الثورة الوحيدة من بين الثورات التي دخلت في أعماق الوجدان الشعبي فأغنته وإغتنت به، أغنته بشعاراتها، وأفكارها، وأخلاقياتها، وأهدافها النبيلة، وأغتنت بتطلعاته، ومطامحه عبر العصور، وهي الثورة الوحيدة من بين الثورات في تأريخ الإسلام التي أطلقت فيضا من الإنتاج الشعري والفكري، الذي بدأ منذ سنة ٦١هـ/٦٨٠م، ولم يتوقف حتى يومنا هذا[١]، لقد وجد الشيخ محمد مهدي شمس الدين إن النظر للثورة وأحداثها مجردا عن علاقتها بالذهنية العامة للأمة، وانفعال الأمة بها، واستيعابها لها، أمر لا معنى له ولا دلالة، لأنها ستكون حينئذ أمراً ميتاً لا حياة فيه ولا حركة، ولذلك حاول الشيخ شمس الدين في كتابه هذا أن يتقصى انعكاسات الثورة في سلوك الناس ومواقفهم من أحداثها، ونوعية ممارستهم لشعائرها، وكيفية صلتهم بها، وكيف تأثرت الأحداث بمواقفهم النفسية فحورت وغيرت مكوناتها، أو أعطيت لها معان وتفسيرات جديدة غير معانيها ودلالاتها الأساسية، وما ذلك إلا لأنه ينظر للتأريخ على إنه شي حي متحرك في عقل الأمة وعاطفتها، وليس تراثا تربطها به علاقة نظرية[٢].

بدأ الشيخ شمس الدين كتابه بمقدمة بين فيها موقع ثورة الإمام

---

(١) شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٨-٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤-١٥.

الحسين ﷺ من الثورات في التأريخ، موضحا أسباب خلودها والقيمة الإنسانية لخلود الثورة الحسينية التي تغلغلت في أعماق الوجدان الشعبي للأمة بوجه عام، وللمسلمين الشيعة بوجه خاص بحيث غدت جزءاً من الجو الثقافي العام للإنسان الشيعي، أسهم ولا يزال يسهم حتى الآن بدور مهم في تكوين شخصيته الثقافية وأخلاقياته الاجتماعية والسياسية(١).

قسم الشيخ محمد مهدي شمس الدين كتاب واقعة كربلاء إلى خمسة فصول اختص الفصل الأول منها بشرح مصطلح الثورة، والمواقف من ثورة الإمام الحسين ﷺ عشية الثورة وبعد نهايتها، وترسخها في الوجدان الشعبي، وجهود الأمويين في سبيل تعطيل فعل الثورة في الأمة وركزها في اتجاهين:

الاتجاه الأول: بذل المحاولات الهادفة إلى رفع مسؤولية قمع الثورة بالطريقة الوحشية التي أتبعت في كربلاء عن النظام الأموي، وعن يزيد بن معاوية وإلقاء المسؤولية على أفراد معينين من رجال السلطة الأموية وبذلك تتوجه روح العداء والسخط إلى رجل واحد لا إلى النظام كله، وقد فشلت هذه المحاولة ولم يبرئ الرأي العام يزيد ونظامه من الجريمة وبقي في الوجدان الشعبي رمز الجريمة البشع الكبير(٢).

الاتجاه الثاني: تشويه الثورة بتصوير الإمام الحسين ﷺ أمام أنظار الرأي العام على إنه طالب ملك، غايته شخصية لا دينية إسلامية

---

(١) شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٧-٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٧-٢٩.

عامة، وتصويره وأنصاره للرأي العام بأنهم خوارج أو أنهم بغاة خرجوا على الشرع والشريعة الممثلة بيزيد، وعلى الرغم من أن بعض الفقهاء والمحدثين والمتكلمين اتخذوا مواقف طائفية لإرضاء الحكام المتعصبين، وبعض غلاة العامة إلا إن تلك المواقف فُضحت وأدينت بوضوح وحزم من قبل كبار الفقهاء والمحدثين والمتكلمين - التي قدم الشيخ شمس الدين شواهد عنها - وكسبت الثورة الحسينية حربها ضد التشويه، ودخلت إلى الوجدان الشعبي بعمق وقوة، لصدقها وأصالتها من جهة، ولجهود القيادات الشعبية وعلى رأسها أئمة أهل البيت عليهم السلام من جهة أخرى[١].

ولقد كرس الشيخ محمد مهدي شمس الدين الفصول الأربعة الأخرى إلى مسارب الثورة إلى الوجدان الشعبي عبر العامل العقيدي ودعوة أئمة أهل البيت عليهم السلام، وطبيعة المأساة، والوضع النفسي للمسلم الشيعي الذي كان مطارداً من السلطة تحاربه في مصادر عيشه إذا لم تقض عليه وتحجر على حريته، وكان في أحسن الحالات مواطنا من الدرجة الثانية، فنتج عن هذا الوضع الذي عاشت وماتت في ظله أجيال بعد أجيال إنسانا يحمل في أعماقه مشاعر الحزن وروح الثورة، وتحولت لديه السلطات التي التزمت الموقف السلبي ضد إحياء الذكرى الحسينية إلى رموز للقمع والاضطهاد ورثت الأمويين في ظلمهم وطغيانهم، وغدت امتداداً لوجودهم، وقد دفع هذا الشعور إلى مزيد من الالتصاق

---

(١) شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٢٩-٣٤.

بالرمز الحسيني والتعلق بكل ما يمت إليه بصلة، والسعي لاستيعاب دلالات هذا الرمز: عقيدياً، وتشريعيا، واجتماعياً، وسياسيا[١]، وقد ركز الشيخ شمس الدين على مظاهر تسرب الثورة الحسينية إلى الوجدان الشعبي وأجملها بأربعة مسارب هي[٢]:

١. الزيارة.

٢. شعر الرثاء الحسيني.

٣. مجالس الذكرى.

٤. ظاهرة البكاء.

وقد درس الشيخ محمد مهدي شمس الدين كل من تلك المظاهر وحللها من حيث الدوافع، وتأريخ النشأة، والمعوقات، وظروف نموها المطرد بتقصي واستيعاب، على الرغم من صعوبة البحث في مثل هكذا موضوع، ولذلك إذا ما كان للكتاب شرف الريادة والسبق في موضوعه فهو((يعاني من الفقر في المصادر التي تجعله سهلا ميسرا))[٣]، كما ذكر الشيخ شمس الدين نفسه عن كتابه.

وعلى انرغم من كل ذلك فإنه يمكن لنا أن نسجل براعة الشيخ شمس الدين في التعامل مع المصادر والنصوص في كتابه هذا فضلا عن أسلوبه في تقصي المعلومات من كتب مقتل الإمام الحسين عليه السلام القديمة والحديثة منها، إذ استهدف تغطية تفاصيل تغلغل الثورة في الوجدان الشعبي في مختلف

---

(١) شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٤١-٤٥.

(٢) المصدر نفسه،ص٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٥٠.

العصور الإسلامية حتى العصر الحديث، فاستعان بشعر الرثاء الحسيني في مختلف العصور والمصادر العامة في التأريخ والحضارة والتطور الفكري، فبلغت عنده أربعة وثلاثين مصدرا وستة عشر مرجعا[1]، وكانت بمجموعها الخمسين أكثر عددا، وأغنى تنوعا من بقية مصادر ومراجع كتابيه السابقين، وربما يعود ذلك إلى التحدي الذي أوجدته صعوبة الموضوع من جهة، وسعة الحقبة التأريخية التي يغطيها الكتاب من جهة أخرى.

جدول رقم (٦)

يمثل نماذج من مصادر ومراجع كتاب واقعة كربلاء

أ. المصادر

ت	إسم المؤلف	المصدر
١	الأصفهاني	الأغاني
٢	أبو بكر بن العربي	العواصم من القواصم
٣	ابن تغري بردي	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
٤	ابن حجر الهيثمي	الفتاوى الحديثية
٥	الخوارزمي	مقتل الحسين
٦	الشوكاني	نيل الأوطار
٧	الصدوق	أمالي الصدوق
٨	ابن طاووس	اللهوف في قتلى الطفوف
٩	الشيخ الطوسي	الأمالي
١٠	ابن الفوطي	الحوادث الجامعة
١١	الكشي	كتاب الرجال
١٢	المقريزي	الخطط
١٣	ابن نما	مثير الأحزان
١٤	اليافعي	مرآة الجنان
١٥	ياقوت الحموي	معجم الأدباء وبغية النبلاء

(١) ينظر: الجدول رقم ٦.

ب. المراجع

ت	اسم المؤلف	المرجع
١	جواد شبر	أدب الطف
٢	عباس القمي	نفس المهموم
٣	عبد الرزاق المقرم	مقتل الحسين
٤	فخر الدين الطريحي	المنتخب
٥	السيد محسن الأمين	إقناع اللائم
٦	السيد محسن الأمين	رسالة التنزيه
٧	السيد محسن الأمين	المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية
٨	السيد محسن الأمين	خطط جبل عامل
٩	محمد جعفر المهاجر	هجرة اللبنانيين
١٠	محمد كرد علي	خطط الشام

ثانياً: مقالاته المنشورة في الثورة الحسينية:

وقد جُمع بعضها في كتاب خاص[١]، ونشر آخر ضمن كتاب (ثورة الحسين ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية)[٢]، أما المقالات الأخرى فسوف نبدأ باستعراضها حسب تسلسل نشرها:

أ. مقال: ملامح من ثورة الحسين عليه السلام:

نشر في مجلة الأضواء الإسلامية التي كانت تصدر في النجف الأشرف، في العدد الثاني من السنة الأولى، والصادر في ١ محرم ١٣٨٠هـ/٢٦ حزيران ١٩٦٠م، وقد ركز الشيخ شمس الدين فيه على أخلاقية الإمام الحسين عليه السلام وسلوكه الذي اختطه لنفسه ولمن معه في كربلاء، وألهب به الروح الإسلامية بعد ذلك، وقد وجد المؤلف إن هذا

(١) هو الجزء الأول من كتاب دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع.

(٢) ينظر: ص١٧-٢٤.

المقال هو أحد عناوين كتاب الشيخ شمس الدين (ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية)، بيد إن شمس الدين كان قد أعطاه في كتابه عنوانا جديدا هو (الأخلاق الجديدة)[1]، وأضاف عليه دور أنصار الإمام الحسين عليه السلام، والمرأة في الطف[2]، وقد أعيد نشر هذا المقال في الكتاب المذكور قبل الفصل الأول في الطبعة السابعة منه، ويعد هذا من التكرار، ولذلك يرجح الباحث إن هذا العمل من اجتهادات المؤسسة الدولية للدراسات والنشر التي أخذت الامتياز في الحق الحصري لطبع ونشر وتوزيع كتب الشيخ شمس الدين[3]، التي حاولت أن تضفي على طبعات الكتب زيادات وتعليقات لم تكن موجودة في طبعاتها الأولى، ولكن الباحث يسجل على المؤسسة الدولية للدراسات والنشر عدم عنايتها بالتحقيق.

ب. ثورة الحسين عليه السلام وواقعنا الراهن (مقالة):

نُشرت هذه المقالة في مجلة الأضواء النجفية، بعددها الثالث، السنة الأولى - ١٠محرم ١٣٨٠هـ/١٠تموز ١٩٦٠م. وقد تبين للباحث بعد المراجعة الدقيقة لكتابات الشيخ محمد مهدي شمس الدين إن المقالة كانت خاتمة كتاب (ثورة الحسين...)[4]. وقد ركز شمس الدين في المقال على أهمية التأريخ، ودعا إلى إعادة كتابته بأقلام جديدة، موضحا أهمية الثورة

---

(١) ينظر: شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٨٠-١٨٦، لمقارنته مع المقال في ص١٧-٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٦-١٩٤.

(٣) المصدر نفسه، مقدمة الناشر، ص٦.

(٤) ينظر: المقال منشور في كتاب: دراسات ومواقف، ص ١٤-١٨، لمقارنته بخاتمة كتاب ثورة الحسين، ص٢٢٣-٢٢٦.

الحسينية ومبررات دراستها، وسيلقي الباحث ضوءاً على هذه المضامين في فكر شمس الدين في مبحث تال.

ويبدو إن الشيخ شمس الدين قد عمد إلى نشر هذين المقالين وهما أجزاء من كتابه (ثورة الحسين...) قبل أن يطبعه بطبعته الأولى بزمن قصير.

ج. ثورة الحسين عليه السلام في الواقع التأريخي والوجدان الشعبي.

نُشر هذا المقال في مجلة الهادي الصادرة عن دار التبليغ الإسلامي في قم، بعددها الثالث، السنة الأولى، صفر ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، وهو مقال مختصر عن كتاب (واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي)، وسابق له في طبعته الأولى، ويظهر إنه كان المشروع الأولي الذي طوره الشيخ محمد مهدي شمس الدين إلى الكتاب الواسع عن هذا المضمون، واستعرض فيه أسباب خلود ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

وقد مر الشيخ شمس الدين على التبدلات السياسية والاجتماعية والإنسانية في المجتمع الإسلامي التي جعلت الإمام الحسين عليه السلام يواجه دوره التأريخي الصعب، والعوامل التي صعدت ثورة الإمام الحسين عليه السلام في الوجدان الشعبي وما طورته تلك العوامل في المظاهر الاحتفالية والآثار الفنية وخاصة الشعر وعوامل نشأة المأتم الحسيني، وأدواره التي مر بها، وأسباب تطوره.

وفي هذا السياق كشف الشيخ شمس الدين عن المدلول التأريخي لظاهرة البكاء والحزن التي ترافق الذكرى الحسينية. وهي عناوين فصلها

وعمقها في كتابه (واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي)[١].

ثالثاً: محاضراته المطبوعة:

المحاضرة الأولى: في ذكرى الحسين:

وهي محاضرة ألقاها الشيخ محمد مهدي شمس الدين في الاحتفال السنوي الذي أقيم بمناسبة مولد الإمام الحسين عليه السلام في مدينة النجف الأشرف عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ونشرت المحاضرة ضمن كتاب اهتم بأبحاث الشيخ شمس الدين الفكرية والإسلامية العامة [٢].

لقد حاول الشيخ شمس الدين في محاضرته تلك أن يستوحي من حياة الإمام الحسين عليه السلام، بواعث ثورته، وملابسات عصرها ليستفيد الناس من تجاربها في واقعهم آنذاك لاسيما وإن مدينة النجف الأشرف كان يكتنفها يومذاك بعض آثار انتشار المد الشيوعي، وما أطلق عليه بـ (التيار الإلحادي)، وكان الشيخ شمس الدين وسواه من رجال الدين قد رأوا إنه لابد من موقف حازم إزاء تلويث الحياة الإسلامية بالجاهلية الجديدة متمثلة - كما يراها الشيخ شمس الدين - بالفلسفة الأوربية للحياة بجناحيها: الرأسمالي والماركسي والتي كان دعاتها يبشرون بها في العالم الإسلامي[٣].

لقد أكد شمس الدين في محاضرته تلك أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام لم تكن صراعا على السلطة مع الأمويين، بل كانت حربا على العقلية

(١) ينظر: المقال منشور في كتاب: دراسات ومواقف، ص٢٥٥-٢٧٨، لمقارنته مع كتاب واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي.

(٢) دراسات ومواقف، ص١٤٨-٢٥٤.

(٣) شمس الدين، في ذكرى الحسين، ص١٥٣.

الجاهلية، وتأكيداً للنظرة القرآنية إلى الحياة، ودعوة إلى الأسلوب القرآني في ممارستها، إذ لم تكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام محدودة بحدود زمنية خاصة بل هي مستمرة مادام للجاهلية مفاهيمها ومقوماتها[1]، ولم يعد الأمويون من وجهة نظر الشيخ شمس الدين مجرد أسرة لفها التأريخ، وإنما غدت فكرة تمثل الجاهلية، وحربها على القيم الإنسانية النبيلة، وقد تمثل الأمويون عبر التأريخ في العقيدة الضالة والاتجاه الضال، أي النظرة المادية إلى الوجود، والنظرة الحيوانية إلى الإنسان، بينما تمثل الإمام الحسين عليه السلام عبر التأريخ في أبطال الإسلام الذين كافحوا هذه العقيدة وهذا الاتجاه بتأكيد النظرة القرآنية إلى الإنسان[2]

المحاضرة الثانية عاشوراء:

مجموعة محاضرات ألقاها الشيخ محمد مهدي شمس الدين في أماكن مختلفة في بيروت وضواحيها في ذكرى عاشوراء لعام ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، وطبعت بعد عام واحد[3].

وقد سلط الشيخ شمس الدين الأضواء في مجموعة خطبه هذه - التي بلغت سبعا - على المعاني السامية لثورة الإمام الحسين عليه السلام، وأستثمرها لتكوين رؤية فكرية وتوعية رسالية في ذهن الفرد المسلم، فقد عبر عن هذه التجمعات العاشورائية بالقول: ((حفلات عاشوراء هي في مفهومنا حفلات للحرية، نتعلم فيها الحرية، ونتعلم فيها روح الجهاد، وروح

---

(١) شمس الدين، في ذكرى الحسين، ص١٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥٤.

(٣) صدرت عن الدار الإسلامية في بيروت،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

الثبات، والصبر))[١].

ولما كان الشيخ شمس الدين يرى في الثورة الحسينية ثورة بمقدار الإنسانية، تتجاوز هوية الفكر الديني، فقد حاول أن يستحضر السجايا الحسينية لبناء الذات السليمة الواعية المنفتحة[٢]، وأبرز الشيخ شمس الدين في هذا المجال العامل الإيجابي والأخلاقي في الثورة التي كانت محكومة بالنظام والانضباط، بخوف الله، والتقوى والأخلاق، وكانت مهمة الثورة خلق حالة من الوعي والشعور بالمسؤولية عند الناس[٣].

ومن هذا البعد استمرت جهود الشيخ شمس الدين في تنمية المنبر الحسيني، فأنتقد الفهم التقليدي لحضور الناس لاحتفاليات عاشوراء، وطرح شمس الدين سؤالا هو: هل إن عاشوراء مناسبة للحزن والبكاء؟ أم هي مناسبة لسماع التأريخ وزيادة الثقافة والمعلومات؟ وأجاب الشيخ مؤكدا إن الذكرى الحسينية كما أرادها أهل البيت صلوات الله عليهم ((هي مناسبة للتربية، ومناسبة لاحتواء المفاهيم الجديدة، وتطبيق المفاهيم الجديدة))[٤]، وأن لمجالس العزاء وظائف سياسية، وحياتية وأخلاقية، إذ أنها تعد مجالس للشحن الثوري، والوعي، وليست مجالس للانكسار والخنوع[٥]، وحارب شمس الدين كل مظاهر الإحباط والخور والقناعة بذرف الدموع - في العزاء الحسيني -

---

(١) شمس الدين، عاشوراء، ط بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١١-١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص،١٢، ص١٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٨.

للرضا عن الذات، وأعلن في كلمة ثورية مخاطبا من يرضى بتلك المظاهر قائلا: ((لا ثواب لكم في الآخرة من هذا الاجتماع وغيره إذا لم تحاولوا أن تحولوا كربلاء إلى عمل سياسي دنيوي، إذا لم تحاولوا أن تغيروا حياتكم بها، تغيروا ذُلّكم وجوعكم بكربلاء))(١).

وقد ضرب الشيخ محمد مهدي شمس الدين من نفسه مثلا وقدوة في استيعاب مبادئ الثورة الحسينية، وتشربها، ورفض الطغيان والانزلاق إلى الضعف والانكسار، فقارع نظام الحكم في لبنان ودافع عن حقوق المستضعفين والمحرومين فيه في كل محاضراته ونداءاته، وسنكتفي بإيراد نموذج واحد ذا مغزى في هذا الاتجاه، إذ قال الشيخ شمس الدين في إحدى محاضراته: ((لا يمكن أن نرضى بأن يُتخذ عباد الله خولا، لا نقبل بأن يُتخذ المال العام دولا. أين هذا المال؟ كيف ينفق هذا المال؟ أين المدارس، أين المستشفيات، أين الطرق؟ أين هي؟ مدرسة بكاملها تصغر وتصغر وتصغر [حتى] تصبح ورقة صغيرة تنزل في جيب متزعم وفي جيب منتهب ويبقى مئات الأطفال بدون تعليم، وتبقى مئات البيوت بدون صحة... أي نظام هذا؟!))(٢).

ومن الجدير ذكره إن الشيخ محمد مهدي شمس الدين كان من أوائل الشخصيات الإسلامية التي رأت ضرورة تطوير المنبر الحسيني منذ أن كان في العراق. إذ كان مدرسا في كلية الفقه وأسهم مع زملائه فيها بتخريج جملة من الخطباء المتخصصين في شأن المأتم الحسيني، والمسلحين

---

(١) شمس الدين، عاشوراء، ٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٦، وينظر الصفحات: ص٣٤، ص٥٤-٥٦، ص٦٩-٧٠.

بالوعي لمشكلات عصرهم، والمعرفة الكافية بأداة عملهم وشروطه[1].

كان الشيخ شمس الدين ينظر إلى ما يتعرض له الإنسان في هذا العصر من تأثير مؤسسات اجتماعية وثقافية بعضها خارجي، وبعضها داخلي تحمل رؤيا ثقافية واجتماعية وحضارية غير إسلامية، تستخدم أحدث وسائل الإعلام والتأثير، وأكثر أساليب التشويق فاعلية في بث توجيهاتها في عقول الناس وقلوبهم، فدعا إلى أن تكون المؤسسة الثقافية الاجتماعية ذات المحتوى الديني واعية لتستوعب تغييرات عصرها، مرنة لتستجيب - انطلاقا من قواعدها الفكرية - لهذه المتغيرات لتكون ذات قدرة وفاعلية على التصدي لما لا يتلائم مع رؤاها من أفكار واتجاهات تبثها المؤسسات الأخرى فتصححها وتكون قادرة على التحدي والانتصار، ولابد لها وهي تريد تحقيق النجاح في مسعاها من أن تستخدم وسائل عصرها المتطورة لتكون أكثر فاعلية وتأثيرا في الجمهور الذي تخاطبه وتتعامل معه مع المحافظة على صفة الأصالة في حالة الاستجابة لضرورات الحداثة فلا تطغى الحداثة على صفة الأصالة فتخرج المؤسسة عن حقيقتها، ويخرج قادتها عن جوهر رسالتهم[2].

كان الشيخ محمد مهدي شمس الدين من المتأثرين بالجهود الإصلاحية للسيد محسن الأمين[3] الذي ساهم بقلمه وممارسته الشخصية مساهمة

---

(١) شمس الدين، واقعة كربلاء، ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٧-٣٠٨.

(٣) العاملي (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م - ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) اشتهر بلقب المجتهد الأكبر ولد في لبنان وعاش ودفن في دمشق، سافر إلى النجف الأشرف لطلب العلم، وعرف بدعواته الإصلاحية. لمزيد ينظر: الأمين، علي مرتضى، سيد محسن الأمين سيرته ونتاجه، ط بيروت، ١٣١٤هـ/١٩٩٢م، ص١٥ - ١٨، جابر، منذر، سيد محسن الأمين مؤرخا، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٥٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٨٢.

فعالة في تطوير المأتم الحسيني من جهات متعددة، متعرضا في هذا السبيل للتجريح والحملات العنيفة[1]، وقد قيّم الشيخ شمس الدين أثر جهود الأمين وسواه من دعاة التغيير بالقول: ((وإذا كانت أفكار السيد محسن الأمين ومن يرى رأيه لم تنجح فيما يتعلق ببعض المظاهر الاستعراضية كضرب الرؤوس بالسيوف، ومواكب اللطم الاستعراضية في الشوارع والساحات العامة، وضرب الاكتاف والظهور بالسلاسل، فإن من المؤكد أنها نجحت في تكوين نظرة نقدية إلى ما كانت عليه حال المأتم الحسيني، وساهمت في تطويره من حيث المحتوى كثيرا، كما إنها شجعت أصحاب الفكر المستقبلي من الشيعة على أن يوجهوا الأنظار إلى سلبيات المظاهر الاحتفالية ويقترحون صيغا بديلة لها))[2]، ولاشك إن الشيخ شمس الدين كان يعني نفسه بذلك فقد أقترح استبدال أعمال ضرب الرؤوس بالسيوف (التطبير) في اليوم العاشر من المحرم والذي يجري في مناطق شيعية في العراق وغيرها من بلدان العالم الإسلامي، اقترح الشيخ شمس الدين استبدال هذا العمل بتأسيس بنوك للدم على اسم الإمام

---

(١) ينظر: الرد على دعواته الإصلاحية التي ثبتها في كتابه (التنزيه لأعمال الشبيه) المطبوع سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، والذي هاجم فيه معظم مفردات الشعائر الحسينية وحكم بحرمة أغلبها - الرد عليه من الشيخ عبد الحسين الحلي (ت١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) النقد النزيه لرسالة التنزيه، وقد طبع حديثا بعنوان الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، تحقيق نزار الحائري، ط٢، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١/٧-٢٢٤.

وللاطلاع على ردود أفعال الوسط الديني المحافظ على أية دعوات مشابهة ينظر الكتاب الذي ألفه الشيخ حسن المظفر (ت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) باسم نصرة المظلوم، وطبع في النجف سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، في الرد على دعوات مشابهة لدعوة السيد الأمين، وقد أعيد طبعه حديثا عن دار الكتب العلمية في بيروت، بلا.ت.

(٢) شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٣٠٤.

الحسين عليه السلام يتبرع بها الراغبون في المواساة بدمائم للمرضى والمصابين والمحتاجين(١).

وقد وجه الشيخ محمد مهدي شمس الدين - ومنذ سبعينيات القرن العشرين الميلادي- الأنظار إلى تطلعات المستقبل في المأتم الحسيني، وجاءت توجيهاته على شكل خطة عمل منظمة تُنبأ عن فهم واستيعاب لدور الشعائر الحسينية ومؤسساتها، ورغبة صادقة في الاستجابة إلى تحديات الحاضر والأخذ بمنطق الحداثة مع الحرص على صفة الأصالة التي تحفظ لمؤسسة المأتم الحسيني قدسيتها الدينية وفوائدها الروحية والتربوية ويمكن تلخيص الأفكار التي دعا إليها الشيخ محمد مهدي شمس الدين في هذا المجال بما يأتي(٢):

١. المحافظة في المأتم الحسيني على مبرر وجوده، وهو تأريخ ثورة الإمام الحسين عليه السلام فلا بد أن تحضى الثورة بحصة مناسبة في الوقت المخصص للمأتم.

٢. أن تقدم الثورة في نطاق الحقيقة التأريخية مع ذكر ظروفها ومقدماتها ونتائجها، من دون مبالغة وبلغة مفهومة للإنسان البسيط، بعيداً عن الأساليب المسرحية في الإلقاء بحيث ينشأ التأثير النفسي نتيجة للتعاطف الفكري لا نتيجة للانفعال العصبي.

٣. أن تخصص مجالس بكاملها لبحث حال أنصار الإمام الحسين عليه السلام فإن من أغرب الظواهر في المأتم الحسيني - وليومنا هذا - إهماله

---

(١) شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٣٠٤، هامش ١.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٨-٣١٢.

لهؤلاء الشهداء الكرام الذي يزخر تاريخ مساهمتهم في الثورة الحسينية بالإمكانات التي تجعل سيرتهم منطلقا لأفكار تربوية وتوجيهية كثيرة، وأن يظهر دور المرأة في كربلاء بصورة أجلى، وأن تسلط الأضواء على الحضور النسوي في المأتم الحسيني لخدمة الهدف التربوي لا العاطفي فحسب.

٤. تطوير نوع من المأتم الحسيني يلبي تطلعات المثقفين، ويخدم من دونهم من جمهور المأتم الحسيني.

٥. اعتماد التخطيط والمنهجية بإنشاء معهد دراسي ذي مرحلتين ثانوية وعالية توضع له مناهج دراسية ملائمة لحاجات الجمهور عامة مع بذل عناية خاصة بتنوع الجمهور بين بلد وبلد ومحيط ثقافي وآخر فثمة مناهج تستوعب الفروق الثقافية التي يتميز بها محيط بشري عن آخر. وغير ذلك من توجيهات ترتقي بالمنبر الحسيني وتخرج به من دائرة التقوقع والجمود.

المحاضرة الثالثة: عاشوراء مجموعة محاضرات لسنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م- ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م وعاشوراء مجموعة محاضرات لسنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م- ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

لقد عمل الشيخ محمد مهدي شمس الدين في هاتين المجموعتين المنشورتين اللتين غطتا عقدين من الزمان تقريبا أن يصوغهما بصورة تجعلهما أكثر غنى من الناحية الفكرية عن سابقتها، وصارت فيها عاشوراء مناسبة لمواجهة الغرب، ومواجهة التشويه الثقافي، والتأكيد على تنمية الشباب وتغذيتهم بمبادئ الثورة الحسينية ودور المرأة في

المجتمع، ومن ثم اعتبار رسالة الإمام الحسين عليه السلام رسالة للانفتاح والوحدة لا وسيلة للتفرقة والتمذهب[١]، وبهذا يكون الشيخ شمس الدين قد انسجم في هاتين المجموعتين تماما مع طروحاته السابقة في تطوير المأتم الحسيني واغنائه وتنميته.

لقد أكسب هذا الجهد البحثي والعلمي في مجال تاريخ الحسين، والثورة الحسينية الشيخ شمس الدين سمعة وشهرةً في الأوساط العلمية والإعلامية، فكان محط أمل ومقصد المخرج العراقي قاسم حول[٢] للاستشارة العلمية والفقهية من جهة، وللدعم والتمويل المادي من جهة أخرى لانجاز فيلم سينمائي يجسد شخصية وثورة الإمام الحسين عليه السلام[٣]، وقد تعامل الشيخ بمنتهى الجدية مع الأمر وقرأ السيناريو المقدم من المخرج وناقشه في رسالة مطولة بعثها إليه وإلى مدير الإنتاج سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م تضمنت تعليقاته وملاحظاته على العمل المكتوب، واقتراحاته لما ينبغي أن يكون عليه، ولأهمية هذه الرسالة، وما فيها من

---

(١) شمس الدين، عاشوراء، ١/٥-٤٦١، عاشوراء، ٢/٣-٢٩٧.

(٢) ولد في ناحية المدينة في محافظة البصرة عام ١٩٤٠م وبدأ حياته المسرحية في سن مبكرة عندما كان طالباً في المدرسة الابتدائية، له مجموعة من الأعمال المسرحية، والسينمائية، تنقل بين العراق وعدد من الدول منها: لبنان، واليونان، وهولندا لمزيد عن حياته وانجازاته والتكريمات التي حظي بها ينظر: سيرته الفنية المنشورة على الموقع: www.iraqiwriter.com

والموقع: www.kassemhawal.com/alhousian.html

(٣) ينظر: الحوار الذي أجراه أحمد عبد الكريم مع المخرج قاسم حول ونُشر على إيلاف (أول جريدة الكترونية عربية يومية) بتاريخ ٢٠ شباط ٢٠٠٥، http://www.elaph.com

وحوار جريدة الصباح مع المخرج قاسم حول على الموقع: www.aliraqi.org

أبعاد علمية منهجية سنقف على مضمونها[١]، فقد أكد فيها شمس الدين على أن المصدر الأساس لفهم علاقة الإمام الحسين عليه السلام بالرسالة ومنزلته من الرسول صلى الله عليه وآله هو ليس النصوص التاريخية والتاريخ فحسب - لأنها تعكس ذلك بصورة جزئية - وإنما لابد من العودة لما كُتب في السيرة والسُنة النبوية لأنها المصدر الأغنى الذي يعين على اكتشاف العلاقة المميزة بين الإمام الحسين عليه السلام وبني الأمة صلى الله عليه وآله والخصوصية لديه المحكومة بالبعد الذي يتصل بطبيعة مستقبل الرسالة الإسلامية وموقع الإمام الحسين عليه السلام من مستقبل هذه الرسالة.

ومن هذا الوجه بالذات نفهم لماذا شدّد شمس الدين على ألا يُقدَّم الإمام الحسين عليه السلام في الفيلم على أنه طالب سلطة وإنما يجب تقديمه باعتباره قائد أُمة على أعلى مستوى، قائداً مسؤولاً عن حاضر الأمة ومستقبلها ، وقيادته ليست مسؤولة عن الحياة المادية للأمة فقط، بل هي مسؤولة عن الحياة الروحية والمعنوية وعن الوضع التشريعي للأمة أيضاً. بهذه الأبعاد يُقدم الإمام الحسين عليه السلام فضلاً عن البُعد الإنساني الذي يجب أن يُستخلص مما في سيرة الإمام الحسين عليه السلام من نصوص تبين علاقته بالناس، وبذله لهم، وكرمه وعفوه وتسامحه وربط هذه المواقف بالتربية الشخصية للإمام الحسين عليه السلام، والجذر الروحي والعقيدي المتوفر في سبب نزول (سورة الإنسان) في الأسرة المقدسة (الإمام علي عليه السلام والزهراء عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام) بعد إيثارهم للمسكين واليتيم والأسير على أنفسهم على مدى ثلاثة أيام، فاقترح شمس الدين أن يصور مشهد في صلب الفلم يوضح هذه الواقعة للإضاءة على

(١) ينظر نص الرسالة كاملاً على الموقع: Almawsem.org/author/admin/2001/12

الجوانب الحسينية الإنسانية.

إن شمس الدين كان يرى أن الجانب المأساوي في واقعة كربلاء هو أحد التفاصيل المهمة التي تُعين المشاهد أو المتلقي على المقابلة بين الكفر والإيمان، وبين الإنسانية والفرعونية، وبين الرحمة والقسوة، وبين كل الأخلاق الحميدة والأخلاق الدنيئة، ولذلك اقترح اعتماد الروايات الموثقة في انجاز مشاهد تُبرز (عنصر العطش والجوع، عطش الأطفال، الاستهتار بالحياة الإنسانية، والاستهتار بكرامات النساء وقتل الأطفال، رفض الحسين للمصالحة بشروط مُذلة، وقائع القتل وقطع الرؤوس والسلب ورض الأجساد بالخيل). وقد ترك للمخرج أن يحذف بعض الوقائع التي يمكن أن تُشكل صدمة سلبية في ذهن المشاهد؛ فالغاية من الفيلم ليست مجرد جعله وثيقة تاريخية، وإنما خطاباً إسلامياً لتعميق الوعي في خط أهل البيت عليهم السلام وبالمضمون الإسلامي لكربلاء.

ولأن الشيخ محمد مهدي شمس الدين كان يرى أنَ دور السيدة زينب عليها السلام، ودور النساء عظيم الأهمية في واقعة كربلاء وذا دلالات إنسانية، وحضارية كبيرة جداً، فقد أكد على ضرورة مراجعة المؤلفات الخاصة بالسيدة زينب لتجميع مواقفها العظيمة في الثورة الحسينية منذ انطلاقها إلى ما بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، بل أن الشيخ اقترح أن تكون نهاية الفيلم في مشهد يجمع السيدة زينب عليها السلام وسائر النساء في صورة مأتم على باب مسجد الرسول صلى الله عليه وآله.

ومما نبّه إليه الشيخ محمد مهدي شمس الدين هو ضرورة اعتماد (الصدق التاريخي) لأثره في إيصال الفكرة الصحيحة إلى الناس.

ولم يفته وهو الباحث المتخصص أن يثبت في رسالته هذه ملاحظة منهجية غاية في الأهمية وهي قراءة الروايات التاريخية بذكاء وعمق،

واعتماد التحليل والمقارنة لاكتشاف ما لم يُكتب فيها، وإضاءة المساحات المعتمة وملأ الفراغات التاريخية بكل ما له علاقة بالنص التاريخي، لاسيما شعر المعارضة الذي كان يعكس قرارات ثقافية وسياسية قد لا تبيِّنها الروايات وأقلام الرواة.

لقد كانت وفاة الشيخ شمس الدين سبباً في توقف العمل الذي تعهد بإنتاجه[١]، وظل مخرجه يحمل الأمل والحلم بتنفيذه معوّلاً على جهات أخرى، وهو لما يبدأ العمل به إلى اليوم.

الملحق رقم (١٠)

صورة الشيخ محمد مهدي شمس الدين مع المخرج العراقي قاسم حول



مشروع سينمائي يثير الاهتمام ويثير الجدل أيضا:

---

(١) ينظر: اللقاء المنشور مع مخرج الفيلم في ٢٠ شباط سنة ٢٠٠٥ على الموقع:
http://www.elaph.com/interview/2005.

الفصل الثالث

منهج الكتابة التأريخية عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين

الفصل الثالث

منهج الكتابة التاريخية عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين

وعي التأريخ ووظيفته ومصادره عند شمس الدين.

إن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد كشفا للإنسان العربي تدريجيا عن عمقه في الزمان باعتباره مسلما، وغدا القرآن والسنة النبوية الشريفة يغذيان على مهل، وعي الإنسان المسلم بعمقه التأريخي من خلال القصص التي تؤرخ للأمم الماضية، وأنبيائها، ومواقفها منهم باعتبارهم أنبياء، فضلا عن حالات ازدهارها، وانحطاطها، وفنائها، ومن خلال هذا الوعي أدرك المسلم أنه بإسلامه، وجهاده اليومي- بالسيف والكلمة - في داخل الجماعة الإسلامية، أصبح يدرك بوضوح كامل من أنه بعمله اليومي هذا يصنع تأريخا موصولا بما وعاه من تأريخ الأمم الماضية كما تعلمه من الكتاب والسنة، وهكذا وجد الوعي التأريخي لدى الإنسان المسلم[1].

وقد حقق الإنسان بإشراف عهد النبوات قفزة نوعية عظيمة وحاسمة في تطوره نحو الأعلى وتكامله، فقد خرج المجتمع البشري بالنبوات عن كونه تكوينا حيوانيا - بيولوجيا - إلى كونه ظاهرة عقلية روحية، لقد عقلنة النبوات المجتمع الإنساني وروحنته[2] فقد شكلت النبوة أحد أهم العوامل الفاعلة والمؤثرة في مسار التأريخ في المجتمع البشري بما أشاعته

---

(١) شمس الدين، حركة التأريخ، ص٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٤.

من صراع فكري واجتماعي في المجتمع، فالمناخ الثقافي والروحي العام يترك آثاره بلا شك على المفاهيم والمؤسسات والقيم والقناعات التي تسود المجتمع، ويدفع بها نحو التغيير بصورة لا شعورية، لينتقل المجتمع إلى حالة أفضل في علاقاته وقيمه ومؤسساته وحوافز العمل فيه، وإن كان أكثر هذا المجتمع كافرا برسالة النبي، ولذلك كان الأنبياء هم آباء الحضارة والمدنية الإنسانية(١).

فللتأريخ وظيفة تتعدى شعورنا بالاستمرار والديمومة، وهي وظيفة تربوية أخلاقية تستمد معالمها وطبيعتها من طبيعة النهج الذي تسلكه الأمة في بناء نفسها للقيام به في محيطها الإقليمي أو على المستوى العالمي لذا نرى إن كل أمة ذات نهج فكري مميز لشخصيتها تجعل من التأريخ مادة بانية لهذا المنهج الذي ارتضته.

وعلى وفق هذا التصور فقد شكل التأريخ في الإسلام وظيفة تتصل بطبيعة الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي، اللذان يعتنقان رسالة عالمية، فكلما حدث في سلوك المسلم أو الجماعة الإسلامية انحراف عن الأخلاقية، أو انحراف عن الروح الرسالية في ممارسة الحياة، والتعامل مع الآخرين، فإن التأريخ يستعمل إلى جانب الوسائل التربوية الأخرى و التنظيمية لتصحيح النظرة وتقويم مسار الفرد والمجتمع(٢).

لقد كشف الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه القيم (حركة التأريخ عند الإمام علي ﷺ)، حقيقة مهمة هي أن الإمام علي ﷺ

---

(١) شمس الدين، حركة التأريخ، ص٨٣ - ٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٣ - ٩٤.

تعامل مع هذه الوظيفة في توجيهه الفكري، وفي وعظه وفي تعليمه وتوجيهه السياسي، فكان يوجه المسلمين إلى أن يعوا أن التأريخ مادة غنية بالحياة والحركة، توجه وترشد وتمسك بالإنسان ليبتعد عن الزيغ والانحراف، وكان يقاتل بكل سلاح نزعة الشر والانحراف وتيار الفتنة التي كانت تجتاح المجتمع الإسلامي، فغدت توعية المجتمع بالتأريخ أحد هذه الأسلحة، وأسلوبا من الأساليب التي استعملها على المستوى الشعبي أسلوب التنظير بالتأريخ لحال مجتمعه، وعمل على أن يكون لدى الناس العاديين وعيا تأريخياً، ورؤية واقعية للحاضر تدرك ما فيه من خطورة، وإحساسا بمخاطر الممارسات التي تسود المجتمع لأجل أن يبعث في نفوسهم وعقولهم الحذر والتبصر حين تعرض عليهم خيارات سببت للأمم الماضية نكبات أضعفتها أو حطمتها[1].

ولم يتفق الشيخ شمس الدين مع غلاة النزعة التأريخية أو العقلية التأريخية (السلفية) التي تشد الإنسان إلى الماضي وتعيق نموه الحاضر وتقدمه وقيمه وتصوراته، ولم يتفق مع الذين يريدون قطع صلة الإنسان في الحاضر بماضيه، والتحرك به إلى المستقبل بلا جذور، ورأى شمس الدين إن الاستخدام المتزن للتأريخ المتسم بالحكمة والاعتدال يجعلنا أقدر على التحرك في حاضرنا وأكثر شعوراً بخطورة قراراتنا فيما يتعلق بشؤون المستقبل، لأن التاريخ على حد تعبير شمس الدين يعمق حسنا الأخلاقي حين اتخاذنا قرارات مستقبلية تمس نتائجها حياة أجيال قادمة، فبدون استرجاع الماضي وما يمنحنا من عمق في الرؤية وغنى في التجربة

---

(١) شمس الدين، حركة التأريخ، ص٩٦-٩٧،ص١٠٦-١١٨، ص٣٩٩.

الإنسانية ووعي لاستمرار الحضارة الإنسانية لن يكون في وسعنا تفادي أخطاء وقعت في الماضي وخلص شمس الدين إلى إن الغلو في استرجاع التأريخ فكرا وعملا قد يجعل التأريخ مقبرة للحاضر والمستقبل[1].

لقد آمن الشيخ محمد مهدي شمس الدين بحقيقة مهمة تتلخص في إن (التأريخ يتكرر)[2]، وأن التأريخ يعود ويتكرر لا بتفاصيله وجزئيات أحداثه، وإنما يعود ويتكرر حين تتوفر في الحاضر وفي نسيجه الاجتماعي وعلاقاته الإنسانية الأسباب الموضوعية التي أدت إلى نشوء نمط الحركة التأريخية في الماضي[3].

ومن هذا المضمون فهم الشيخ محمد مهدي شمس الدين إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي ثورة خالدة، متكررة كلما عادت أشكال الجاهلية من روح قبلية وعنصرية، وأخلاقيات جاهلية رجعية تحت شعارات جديدة تتناسب مع الثقافة السائدة في المجتمع.

لقد فسر الشيخ شمس الدين حركة التقدم البشري في التأريخ من منظور الإسلام، ووجد إن الإسلام ممثلا بالقرآن الكريم والسنة الشريفة والفقه يدفع بالإنسان نحو المستقبل الأفضل من حاضره وماضيه، وقد ركز الشيخ شمس الدين على إن هذه الأفضلية تقوم على مقياس مركب يعطي لكل من المادة والمعنى دورا حاسما وأساسيا في إنجاز التقدم المتكامل المعافى، فلابد أن تحقق حركة الإنسان في الزمان و المكان تقدما

---

(١) شمس الدين، حركة التأريخ، ص٤٢-٤٣.

(٢) شمس الدين، عاشوراء،ص٢٤.

(٣) شمس الدين، حركة التأريخ، ص٩٨.

وتكاملا على صعيد المادة وعلى صعيد الوضعية الأخلاقية والصفات الإنسانية لتكون حركته تقدمية[١]، ولكن الذي حدث إن حركة التأريخ استمرت على مستوى - الإنسانية - تقدمية صاعدة على المستوى المادي، ورجعية هابطة على صعيد المعنويات والأخلاق، فحلّ لدى الكثير من المفكرين المستقبليين في أوربا وأمريكا قلق عميق، وشك محير في صحة الأسس التي تقوم عليها الحضارة الأوربية، وفي سلامة الخط الذي تسير عليه.

إن الخشية من مصير مفجع للحضارة المدنية وإنسانها حملت كثيرا من المفكرين إلى البحث عن حلول للمشكلة ينقذون بها الحضارة والإنسان، وقد كان الموقف النفسي والعقلي المعادي للإسلام سببا يحول بشكل حقيقي دون أن تكون لدى القيادات الفكرية في العالم الغربي رؤية موضوعية للإسلام تحملها على أن تلتمس حل مشكلة الحضارة الحديثة في رحابه[٢].

لقد عرض الشيخ محمد مهدي شمس الدين حلا لمشكلة الحضارة الحديثة وإنسانها، وبين إن الطريق إلى ذلك يبدأ بشخصية الإنسان المسلم فهو الوحيد المؤهل بحكم عقيدته وموقعه لأن يتحقق إنقاذ الحضارة على يديه، ولكن على ذلك الإنسان وقبل كل شيء أن يؤهل نفسه، ويخرج من تخلفه، ويستعيد ذاته، ويتصل بالعالم اتصالاً سليماً وفاعلاً، وأوضح الشيخ شمس الدين بأن ذلك لا يتم إلا بعد أن يضع المسلم نفسه على طريق الإسلام، ولم ينس شمس الدين وهو يشخص المشكل والحل أن

---

(١) شمس الدين، حركة التأريخ، ص٢٤.

(٢) شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، ص٢٩٧-٣٠٠.

ينتقد محاولات قادة الرأي والمصلحين التي استهدفت إعادة اكتشاف الإسلام، ووصل حياة المسلم به: ثقافة ومبادئ، وممارسة، لأنها - على حد قول الشيخ شمس الدين - محاولة سلبية، دفاعية لا اقتحامية، كما قوّم محاولات التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية (التي قادها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني)، أو دعاة تجديد الإسلام (وهي دعوة قادها الشاعر الإسلامي محمد إقبال) ووجد إن ذلك يؤدي إلى خطأين كبيرين شخصهما الشيخ شمس الدين وهما:

الخطأ الأول: أن أصول الإسلام وأحكامه كما أنزلها الله تعالى توضع موضع تساؤل ومن ثم ينبغي أن تؤدي إعادة النظر فيها - وفقا لمتغيرات العصر- إلى تجاوزها بشكل أو بآخر لتحقيق الانسجام بين مسلم اليوم وبين متغيرات العصر، وهذا يؤدي في النهاية إلى ترك الإسلام كمنهج حياة وممارسة، والتمسك به كشعائر وفلكلور.

الخطأ الثاني: أكد الشيخ شمس الدين أن هذا النحو من التفكير يعتبر إن المشكلة نابعة من المعتقد وليس من الإنسان، بينما الحقيقة ان المشكلة نابعة من الصورة التي انتهت إليها صلة الإنسان بالمعتقد[1].

وقد شخص الشيخ محمد مهدي شمس الدين تبعا لهذين الخطأين مشكلة المسلم على إنها ناشئة من حالة الانفصال بين الذات والمعتقد على مستوى الفهم والشعور، ومن اللحظة التي تم فيها الانفصال غدا

---

(١) شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، ص٢٩٨-٣٠٥.

الإنسان المسلم خارج التأريخ تماما، التأريخ الذي لم يتوقف، بل تدفق وتركه مكانه، لأنه لا يملك رؤية يتعامل مع العالم من خلالها ليصنع التأريخ بتعامله مع العالم من خلال رؤيته، إنه يعتقد الإسلام، ولكنه لم يتحد معه ليتحول إلى طاقة فاعلة فإذا ما حقق الإتحاد الواعي بين الذات والمعتقد، حينئذ يعود فقط إلى التأريخ، ويصير قادرا على تكوين عالمه الخاص المتميز، ويصير رسول الإنقاذ للحضارة الإنسانية، فحين يولد عالم الإسلام القوي مجسدا صيغة حياة متوازنة، فإن هذا العالم سيكون مركز جذب أعظم لإنسان الحضارة الحديثة، ولن تدعوا الضرورة إلى أن يكون عالم الإسلام مركز انطلاق نحو العالم(١).

اعتمد الشيخ محمد مهدي شمس الدين منهجا متميزا في قراءة التأريخ الإسلامي الذي كان يرى فيه (تيها من الروايات المتعارضة من الأسانيد المختلفة)، (وخليط مشوش) فيه التأريخ، والأسطورة، والقصة(٢)، ورأى إن مهمة الباحث عن الحقيقة صعبة، وسبيله شائك وعر عليه أن يتوخى الحذر لأنه قيّم على ما يكتب، وعليه أن يؤدي الأمانة كما حملها، فلا يخون أمانته، ولا يغرر بمن ائتمنه(٣).

صنف شمس الدين المؤرخين إلى صنفين:

- الصنف الأول: طالب للحقيقة، ملتزم بالموضوعية.
- الصنف الثاني: طالب للمنفعة، مسيّر بهواه وعصبيته.

---

(١) شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، ص٣٠٦-٣١١.

(٢) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٨.

(٣) المصدر نفسه،ص٨.

ولم يجعل الشيخ شمس الدين نفسه في الصفوة وإنما ترك للقارئ أن يميز جهده وأمانته موضحا أنه يحاول أن يكون (على وعي تام لمهمة المؤرخ كإنسان حر يشعر بالمسؤولية تجاه كل عمل يأخذ على نفسه القيام به)[١].

ارتكز منهج الشيخ محمد مهدي شمس الدين على (أنسنة التأريخ)، عندما أخذ يجذّر للحدث في واقع الإنسان والمجتمع، فالحدث التأريخي وفق رؤية الشيخ شمس الدين مندمج مع الكائن الإنساني في تركيب عضوي متفاعل وليس هو مجرد انعكاس لحيوات سابقة لاتسهم في تكوين الشخصية الإنسانية[٢]، فالتأريخ لدى شمس الدين تأريخ الأمم وليس تأريخ حروب حكامها وانتصاراتهم ومجالس لهوهم.

وخلص الشيخ شمس الدين إلى إن تأريخ أمتنا هو تأريخ ثوراتها على هؤلاء الحكام، ففي هذا التأريخ تجد الأساس التأريخي لشخصيتها العقائدية والنضالية فتعصمها شخصيتها العقائدية من الزيغ والانحراف، وتعصمها شخصيتها النضالية من الوهن والنكول[٣].

لقد أهمل المؤرخون الأقدمون تأريخ الثورات أو زيفوه - لأنهم بوحي من أنفسهم أو حكامهم - كانوا يعتبرون هذه الثورات حركات تمرد وعصيان ضد السلطة الشرعية، فركز هؤلاء المؤرخون على تأريخ

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة،ص٩.

(٢) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢٣، البكري، ثورة الحسين، ص٢١٢، شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٣٢١-٣٢٢.

(٣) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢٤-٢٢٥.

السلطة الحاكمة التي تسبغ على نفسها صفة الشرعية، أما الثورات التي تمثل الجانب الآخر من الحكم في الإسلام، فقد عولجت بصورة جانبية، بروح معادية في كثير من الحالات[١].

وإذا كان تاريخ الثورات قد تعرض (للتهشيم والتمزيق) من الرواة والمؤرخين فقد دعا الشيخ محمد مهدي شمس الدين إلى إعادة كتابة التأريخ النضالي للأمة الإسلامية بأقلام جديدة تكشف شخصيتها التأريخية، ومناقبية الثائرين التي كانت تعصمهم دائما من أن ينقلبوا إلى لصوص، أو سفاكي دماء، لأهدف لهم يسعون إلى تحقيقه، ولا يشعرون بمسؤوليتهم، لأن الثورات التي قامت بها أمتنا عبر العصور على رأي الشيخ شمس الدين كانت دائما تعبر تعبيرا تلقائيا حرا عن هذه الأمة، وعن إنسانيتها، وعن رغبتها الحارة في أن تعيش متمتعة بكافة حقوقها الإنسانية[٢].

وطبقا لهذه الرؤية فقد رأى الشيخ محمد مهدي شمس الدين في الثورة الحسينية (رأس الحربة في التأريخ الثوري)، وطبقا لهذه الرؤية فقد كانت أهمية ثورة الإمام الحسين ﷺ التأريخية والتطويرية وراء دعوة الشيخ شمس الدين إلى أن تنال اهتماما جديا يشرح الدور الذي أسهمت به في تغذية روح النضال وإلهابها وبالكشف عن أخلاقيتها التي بُشّرَت بها، داعيا في نهاية المطاف إلى إحلال تلك الثورة العظيمة في محلها

---

(١) شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٥، ص٢٢٥، شمس الدين، أنصار الحسين، ص٥.

(٢) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢٥، شمس الدين، ثورة الحسين(عليه السلام) وواقعنا الراهن، ص١٦-١٧.

اللائق من تأريخنا الثوري[1]، وكان كل ذلك يتوافق مع رؤية الشيخ شمس الدين للتأريخ كعامل نهوض وتقدم.

لقد ساهم الشيخ محمد مهدي شمس الدين عبر مؤلفاته الخاصة بالثورة الحسينية إلى تجاوز الكثير من إشكالات المناهج السابقة التي تعاملت معها، فغالبا ما كانت العاطفة تتحكم في كتابات الكثيرين في هذا المجال فتُمسي وكأنها هيام في العواطف والمأساة، أو كأنها محكمة تخلع الأحكام على وفق ثنائية معلومة ومعروفة: (الصلاح - الفساد)، (الخير - الشر)، مع عناية بارزة بسرد أو تحليل الأصول الشخصية للخلاف العائلي بين الهاشميين والأمويين في الجاهلية وفي صدر الإسلام مما يعطي انطباعا قويا بأن الثورة الحسينية ثمرة لخلاف عائلي وشخصي أضرمته المطامع السياسية وغذته - على مهل - طوال عقود من الزمن، الأمر الذي يجعل هذه المناهج عقيمة في الرؤى التحليلية التي يُفترض إنها تتجاوز مناخات الزمن الخاص إلى فضاءات أرحب وأوسع تستقصي بموجبها ظروف تلك الثورة بسياقاتها الطبيعية، واندفاعاتها المنتظمة وكثيرا ما كانت هذه الكتابات تعزل الحدث من أهدافه وغاياته إلا في حدود ما يَدلي به خطاب الثورة (النص) من اعترافات وتلميحات، أو توجيه عام يدفع المؤرخ أو الكاتب إلى التعويل عليه أكثر من محاولة اكتشاف الدلالات النصية من الوقائع ذاتها سواء في جانب الأهداف والغايات، أو الأسباب والنتائج، ولكن الشيخ محمد مهدي شمس الدين اتبع منهجا مغايرا عالج فيه الثورة من زوايا جديدة، فكشف عن أبعاد

---

(١) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢٥-٢٢٦.

جديدة وأعماقا بكر، نأى من خلالها بالثورة من أن تكون مجرد مأساة أو مظهرا من مظاهر الصراع العائلي على السلطة والنفوذ، وفي هذا السياق أوضح الشيخ شمس الدين إلى إن السبب في ذلك يكمن في الآيديولوجيا التي وجهت طرفي الصراع نحو الاختيارات المبدئية التي قادت كلا منها إلى الاختيار الأخير الذي تمثل في الثورة الحسينية، فقدمها على وفق هذا التفسير بما يتفق ويتسق مع تطلعات الإنسان المعاصر إلى مجتمع تسوده العدالة، وتحكم علاقاته الروح الإنسانية، وكرامة الإنسان، وعلى ضوء المعطيات المعاصرة في المسألة الاجتماعية، وأكتشف شمس الدين عناصر الديمومة والاستمرار في هذه الثورة التي تجعلها ذات صلة بالحاضر الحي تزوده بعناصر من الفكر والرؤية التي تحافظ على الشخصية الإنسانية من التشويه أو الذوبان في غمرة المتغيرات المتسارعة لحضارة مادية غير إنسانية هي الحضارة المادية الحديثة[1].

قراءة في منهج وأسلوب الكتابة التاريخية عند الشيخ شمس الدين.

امتازت مؤلفات الشيخ محمد مهدي شمس الدين بالدقة والعمق، وتماسك الأسلوب وتنظيمها في هيكلية فنية يتجلى فيها الشمول والأساس العلمي لتوزيع المباحث، فضلاً عن الاهتمام بالتوثيق بالأدلة العقلية والنقلية عند عرض القضية موضوع النقاش، وشرحها.

لقد حرص الشيخ شمس الدين على اعتماد المنهج الاستقرائي في جمع النصوص ودراستها، ومن ثم الانطلاق من خلالها إلى قواعد عامة، وهو منهج اعتمده شمس الدين في جميع كتبه - التي درسها هذا

---

(١) ينظر: شمس الدين، ثورة الحسين، ص٨- ١٠، البكري، الثورة الحسينية، ص٢١٠-٢١١.

الكتاب - والتي تحفل بكثير من الموضوعية والعلمية في البحث والتجديد.

لقد كان الشيخ محمد مهدي شمس الدين حريصا على المنهجية المتسلسلة، وأدوات البحث العلمي الدقيق، التي تتضمن وضع الحقائق العلمية في نصابها قبل البحث في قيمتها التأريخية، وأبعادها الأخرى، وكمصداق لقولنا هذا إن الشيخ شمس الدين عندما أراد البدء في شرح عهد الأشتر، مع إن مضمون العهد ومنطقه يساعدان على اعتبار كون هذه الوثيقة صادرة عن الإمام علي عليه السلام لأنه يتسق مع أسلوب كلامه وواقع عمله وتوجهاته عليه السلام، إلا إن الشيخ شمس الدين اعتبر إن من الأهمية القصوى أن يبحث قبل كل شيء في ناحية ثبوت صدور هذا العهد عن الإمام علي عليه السلام من حيث السند، وبذل شمس الدين في سبيل الوصول إلى هذه الحقيقة جهداً استثنائيا في التحقق من سلسلة السند ووثاقة رجاله من المصادر المعتمدة مع الإشارة إلى مصادر التوثيق بأجزائها وصفحاتها[1]

ولم يكتف شمس الدين بما توصل إليه بل سعى إلى إجراء عملية ربط بين المصادر القديمة وآراء أصحاب المراجع الحديثة لمناقشة قضية واحدة مثل التصدي لبحث فلسفة قرشية الإمام عند دراسة شروط الإمام (الحاكم) عند أهل السنة، فبعد أن ذكر الشيخ شمس الدين آراء الذاهبين إلى هذا الشرط في القرون الأخيرة مثل الشيخ أحمد ولي الله الدهلوي الهندي (ت١١٧٦هـ/١٧٦٢م)، والشيخ محمد رشيد رضا في

(١) شمس الدين، عهد الاشتر، ص٤٤-٤٥، ص٥٢-٦٤.

كتابه الخلافة، علّق على تلك الآراء مفندا إياها بقوله: (وهذه الدعاوى كلها عجيبة غريبة، فكأن قريشا (سلالة ممتازة) عن سائر الناس، وليس هذا من الإسلام في شيء، والعصبية التي تحدث عنها الجميع تمركزت في الأمويين دون سائر قريش ثم تمركزت في العباسيين... وقد تعرضت قريش بكل قبائلها للظلم من قبل الأمويين ثم من قبل العباسيين، كما أضطهِد الهاشميون وسائر العرب)[1].

وفي نفس السياق تساءل الشيخ محمد مهدي شمس الدين: لماذا لا يعترف الفقهاء والمتكلمون من أهل السنة بحصر الخلافة في الهاشميين؟ وهل ذلك اتهام للنبي ﷺ بالانحياز إلى أهله،وإذا كان الجواب بالإيجاب أفلا يكون فعل الرسول الكريم ﷺ بحصرها في قريش اتهاماً له بأنه حصر السلطان في قبيلته؟

واستناداً إلى ذلك استنتج الشيخ شمس الدين إلى أن (القرشية - بصرف النظر عن معتقد الشيعة الإمامية في مسألة الخلافة والإمامة - لا يجوز أن تكون شرطا في الإمام. ولا يوجد في مبادئ الإسلام وقواعده وتشريعاته ما يبررها...)[2].

وبناءً على ما تقدم فأن حسن النظر في النصوص وحسن التفكير المنطقي فيها عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين قد أوصله إلى اكتشاف اضطرابها وتناقضها، فنراه يقول في أحد استنتاجاته: (والغريب في قول هؤلاء القدماء أنهم يدعون تارة دنيوية الخلافة وأمرها واستبعادها عن

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص١٥٢، وتنظر: الصفحات ١٤٤-١٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥٣.

الدين وشؤونه، ثم يرددون بأن الخليفة يستمد سلطته من الله، والله قيم على الدين والدنيا معا...وهذا تناقض لم أتمكن من حل ألغازه المستعصية حتى الآن)[١].

ومن الأمور الأخرى التي برع فيها الشيخ محمد مهدي شمس الدين أبدائه الرأي في اختلاف المصادر عند ذكر المعلومة الواحدة ونموذج ذلك اختلاف مصادر السيرة والتأريخ، والحديث في أسماء من تولى جباية الزكاة في بعض المناطق والقبائل في زمن الرسول صلى الله عليه وآله ، فأحتمل ان يكون ذلك ناشئا من (أن بعضهم كان يتولى هذه المهمة مدة قصيرة ثم يُبدل بآخر، وبعضهم غير مشهور فيهمل الرواة ذكره، أو يتولى منطقة ثم ينتقل إلى منطقة أخرى)[٢]، ولم يكتف الشيخ شمس الدين بذلك بل راح يفند بعض الآراء التي لم يتفق معها أو يأخذ بها أخذ مُسَلّم بها من دون نظر أو تدبر[٣].

لقد حرص الشيخ محمد مهدي شمس الدين على الموضوعية ورفض الذاتية التي تشوه النتائج وتُسبغ عليها صفة شخصية ليس لها قيمة في ميزان البحث العلمي الرصين، واتبع منهجا يقوم على التتبع التاريخي لوجهات النظر المختلفة ووضعها في ميزان المبادئ الإسلامية والوقائع التاريخية المعترف بها عند الجميع، والحقائق السياسية والاجتماعية والنفسية التي تتصل بها لاسيما وهو يبحث في نظام الحكم في الإسلام،

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٨، ص٥٣٣.

فاستعرض ما مرّ على المسلمين فيما يتعلق بالحكم في الإسلام منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى الوقت الذي بدأت فيه الفرق الإسلامية بالتكون والظهور، ثم عرض آراءها في كيفية تعيين الحاكم وصفاته[١]، واستخدم اسلوب الترجيح بين الآراء، وكثيرا ما كان يختم مباحثه بالاستنتاج والتلخيص[٢].

وقد استخدم اسلوب وضع الاحتمالات ومناقشتها وترجيح الأقرب للصواب منها، ونموذج ذلك عندما ناقش قضية الخيار بين الكفاءة المهنية والإخلاص الديني لمن تولوا الإدارة في عهد النبي صلى الله عليه وآله ، وكيف انه عيّن في المهمات الإدارية في الحقل المالي، وفي مجال الإدارة العامة مَن اسلموا في فتح مكة، أو حديثي العهد في الإسلام، وكان القليل من هؤلاء الولاة والعمال من قدامى المسلمين الذين عرفوا بالإخلاص والمعرفة الدينية. فوضع لذلك ثلاثة احتمالات قام بمناقشتها تباعا، ورجح أقربها انطباقا على الواقع الذي تشهد به المصادر التاريخية، ما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله في هذا المجال هو انه عهد بكثير من الولايات والمسؤوليات الجديدة إلى هؤلاء المسلمين الجدد لما يتمتعون به من كفاءة في الإدارة، وخبرة تنظيمية وسياسية وعلاقات مهمة مع القبائل ومع الحواضر، تكونت قبل إسلامهم، ولم تمنعه حداثة إسلامهم، وضآلة معرفتهم الدينية، من أن يعهد إليهم بالمسؤوليات الإدارية في الوقت الذي لم يهمل مراقبتهم ومحاسبتهم، وإشعارهم أنهم تحت السيطرة الكاملة للإسلام والمسلمين[٣]، وأجاد شمس الدين في إثبات صحة مبدأ مهم من مبادئ

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٥٧-١٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١١٨-١٢٠، ص١٢٤، ص٥٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٨٤-٤٨٨، شمس الدين، ثورة الحسين، ص٩٩-١٠١، ص١٧٤-١٧٥.

الفقه الإسلامي في القضية (السياسية - التنظيمية) للمجتمع السياسي الإسلامي ولمشروعية الدولة الإسلامية وهو تقديم الكفاءة العملية على الإخلاص الديني والتقوى وعدم جواز إهمال العناية بحاجة المجتمع السياسي الإسلامي إلى الخدمة اللازمة التي يمكن ان يقدمها الكفوء غير العارف وغير التقي، بل واستدل من عدة وجوه على دفع ما نُظر إليه على انه إجماع - وهو في الحقيقة تفاوت في فهم النص - في عدم مشروعية تولي الاكفّاء المخلصين من غير المسلمين على المناصب التنفيذية بسبب حاجة الدولة والمجتمع إلى خبراتهم وكفاءاتهم[١].

ولم يتوقف شمس الدين عند توظيف الخزين الفقهي وما يرتبط به من علوم ومعارف الحديث والرجال وغيرها لصالح البحث التاريخي، وإنما سعى إلى إلزام نفسه بمنهج ورؤية خاصين في التحليل لأحداث التاريخ الإسلامي، وآمن بضرورة تعامل المؤرخين مع العلوم المساعدة مثل علم النفس وعلم الاجتماع إذا التبست عليهم الحقائق للوصول إلى مكنوناتها فهو يقول: (فليس لزاما على الباحث الذي يلتبس عليه الأمر في واقعة تاريخية أن يستهدي بواقعة تاريخية أخرى تنهج له السبيل إلى فهم تلك، إذ قد لا يكون لديه من التاريخ ما يهديه، وحينئذ فعليه ان يستهدي بالحقائق الاجتماعية وغيرها، ويرى في ضوئها إن كان من الممكن صدور شيء كالذي بين يديه في هذا الظرف الاجتماعي)[٢].

وقد طبق هذا النهج الذي خطه لنفسه في الاهتداء إلى الواقعة التاريخية بالحقيقة الاجتماعية، عندما بحث قضية الاستخلاف من

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٤٨٨، ص٤٩٠-٥٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١٥.

النبي ﷺ[١]، وتفسير ظاهرة النفاق في عهده ﷺ ، وارتداد بعض العرب، وادعاء بعضهم النبوة قبيل وبعيد وفاته ﷺ[٢]، وتفسير موقف الانصار في سقيفة بني ساعدة من الخلافة، وحلل خطبة أبي بكر في الموقف هذا تحليلا نفسيا غير مسبوق[٣]. فقد كان يرى ان المؤرخ إذا أراد أن يفهم نصا من النصوص يتضمن رأيا في الإنسان وفي مصيره عليه أولاً ان يفهم الثقافة التي صدر عنها هذا النص، ثم فهم الواقع التاريخي الذي صدر فيه النص، ثم وضعه في إطاره التاريخي الخاص، وإحاطته بظروفه النفسية، وتفسيره من وجهة نظر الثقافة، التي ألهمت قائله، فحينئذ يتهيأ له فهم النص فهما صحيحا[٤]. وتطبيقا لهذا الضابط المنهجي أدرك انه لا يمكن فهم القسم الوعظي من كتاب نهج البلاغة، وحل التعارض بين خطب الإمام علي عليه السلام الداعية إلى ترك الدنيا وردع الناس عنها من جهة، ومبادئ الإسلام التي تشجع الإقبال على الدنيا، وتحترم العمل، وتمجد العامل، وتعنى بالنشاط الدنيوي للإنسان، كما تعنى بالنشاط الأخروي من جهة أخرى، لا يمكن حل هذا الإشكال إلاّ بدراسة الواقع الاجتماعي في زمن الإمام علي عليه السلام دراسة موسعة[٥].

واستطاع عبر المنهج السوسيولوجي الذي يعنى بطبيعة المجتمع، وعلاقات أفراده، وأنشطتهم وسلوكهم، ان يستظهر ما يمكن ان يكون

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٢٢١-٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٢-٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٨-٦٢.

(٤) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص ٣٥٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٥٥-٣٩٨.

سببا كامناً وراء الحدث، وعندما أجال فكره في نص عهد الاشتر، وجد بين ثناياه ما يمكن أن يكون من الأسباب التي حملت الإمام علي عليه السلام على التطويل في هذا الكتاب الذي حمله الاشتر إلى احد أمصار الخلافة الإسلامية (مصر) فقال: (... أن مصر عريقة في التنظيم المجتمعي والحضارة منذ عشرات القرون، وان تقاليدها في السياسة والإدارة عريقة في القدم، وان مجتمعها الأصلي مجتمع مكتمل التكوين في عاداته وتقاليده وفئاته الاجتماعية... ومن المعلوم أن هذا الواقع يستدعي ملاحظة جميع وجوه حياة المجتمع وأنشطته وتركيبه الداخلي وتفاعلات القوى الاجتماعية في داخله، لأجل وضع خطوط كبرى في سياسة هذا المجتمع...)[١].

لقد دعم شمس الدين قراءة النص بمجموعة من التصورات والمفاهيم الإسلامية التي تقوم على مرجعية قرآنية، وفهم مستوعب لحركة المجتمع الإسلامي، واعتمادا على ذلك توصل إلى استنتاج مفاده عدم وجود (جيش محترف) في حياة النبي صلى الله عليه وآله، وان الجيش في الإسلام لم يكن مؤسسة للدولة وإنما مؤسسة للأمة، والحروب التي كان يخوضها المجاهدون، لم تكن حروب الدولة والدفاع عنها، بل كانت حروب الأمة والدفاع عنها، فالأمة هي المجاهد، والدولة أداة بيد الأمة، وليست الدولة هدفا بحد ذاتها، واستدل على ذلك بأنه لم يرد في القران الكريم أي تعبير في آيات الحروب والقتال يستفاد منه أن (الدولة الإسلامية تحارب) أو ان القتال للدفاع عن الدولة. بل أن صريح ما جاء في هذا الشأن ان

---

(١) شمس الدين، عهد الاشتر، ص٣٨ - ٣٩.

القتال للدفاع عن (المسلمين - الأمة) وأنهم هم الذين يقاتلون، وذكر انه لم يطلع على نص في السنة الشريفة يخالف ما ذكره، ودعم استنتاجه بدليل آخر هو أن الغنائم يستحقها كل من حضر المعركة، وان خمس الغنائم ينفق على مصالح الأمة، وان الأرض المفتوحة للأمة[1].

وكانت لشمس الدين القدرة على النقد والتقويم[2] والمقارنة والتحليل[3] بيد ان ذلك لم يدفعه إلى ادعاء الوصول إلى الأحكام القطعية، والنهائية في البحث ومن ذلك قوله في خاتمة احد مؤلفاته: (إن هذا الموضوع يتسع لمزيد من البحث والتقصي والتحليل وذلك بالاستعانة بنصوص أخرى لم ترد في نهج البلاغة، وبالاستعانة بالحقائق التاريخية من حياة الإمام لإضاءة النصوص وإعطائها شواهد تطبيقية)[4]

ولم يدع شمس الدين الإحاطة والكمال في عمله العلمي، على الرغم مما بذله من جهود واضحة للعيان في مؤلفات كان لمعظمها شرف الريادة والسبق في موضوعاتها فقال في إحدى صفحات كتابه القيّم (نظام الحكم والإدارة في الإسلام): أنه ((عمل فيه عيوب وثغرات كل عمل تأسيسي، حيث أن العمل التأسيسي في كل حقل من حقول المعرفة قلما يكون كاملا، وخاصة إذا كانت الظروف التي وضع فيها العمل

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٥٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٤-٦٦، ص٥٥٦، ص٥٥٩-٥٦٠، شمس الدين، عهد الاشتر، ص٩٧-٩٩، ص١٥٢.

(٣) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٢٠-٣٥، ٣٠٧-٣٠٨، ص٣١٤، ص٣١٧، شمس الدين، عهد الاشتر، ص٤٤، شمس الدين،ثورة الحسين، ص١٦٤-١٦٥.

(٤) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص١٣٥.

صعبة وقاسية كما هي حالتنا... أن هذا العمل... يفتقر إلى متابعة من قبل الفقهاء والمهتمين بقضية الإسلام والدولة الإسلامية الحديثة، لاستدراك جوانب النقص فيه وشرح المجملات منه، وتصحيح ما قد نقع فيه من خطأ))[١] ومن مظاهر تواضعه الجم، انه عندما يدخل في نقاش علمي ويفضي به الدليل إلى تفنيد آراء من سبقه من العلماء والفقهاء لا يأخذه الغرور العلمي ولا يستهين برأي غيره، وإنما يتهم نفسه بالقصور ويحترم الرأي الآخر، ومن ذلك قوله وهو يفند تعميم بعض الفقهاء في قضية عدم تولي غير المسلمين في المناصب التنفيذية في الدولة: (ولعل بعضهم تنبه إلى هذه الخصوصية وذكرها، ولم نطلع عليها بسبب قصورنا، رضوان الله عليهم أجمعين، ونفعنا بعلمهم، وجزاهم خير الجزاء، ونستغفر الله من كل ما قد يُتوهم منه سوء الأدب معهم)[٢].

امتاز شمس الدين في أسلوبه باللغة الواضحة، والعبارات المركزة المتينة السبك، وبقي محافظا في مؤلفاته المتنوعة على الأمانة العلمية التي تعدت الإحالة إلى المصدر الذي يستعين به لإيراد نصوص وشواهد المادة العلمية التي سجلها في كتبه إلى الإشارة إلى أصل الفكرة التي يقتبسها ومصدرها[٣]، وقد تلافى العصبية والتجريح، واتبع الأسلوب العلمي الهادئ الرزين، واتضح الاتجاه الاستيعابي لجميع طوائف المسلمين في مؤلفاته - خاصة في كتاب نظام الحكم والإدارة- الذي ناقش فيه قضايا

---

(١) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٢) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٥٠٩، وينظر: شمس الدين، أنصار الحسين، ص٣-٤.

(٣) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة،ص ٣٧٧.

حساسة مثل قضية الخلافة بعد رسول الله ﷺ وغير ذلك، فليس ثمة ما ينفّر القارئ من ميل أو تعصب أو ذم بل كان يُخضع النصوص إلى العقل والمنطق والحجة ويناقش اعتمادا على كتب العامة قبل الشيعة، ولعل ذلك يرتبط كثيرا بالمنحى الفكري الذي اتخذه شمس الدين في فترة مبكرة من حياته، اذ كان احد دعاة التقريب والوحدة بين المسلمين(١). فكان يُظهر التوقير والاحترام للخلفاء الراشدين، ويترحم عليهم(٢)، ويقيّم تجربتهم في الحكم بحياد فيقول: (أننا لا نغمط شيئا مما لهؤلاء العظماء من فضل ومقدرة وتقدير...)(٣)

الثورة الحسينية في الآثار الفكرية لشمس الدين ـ دراسة وتقويم.

إن عناوين مؤلفات شمس الدين الثلاث (ثورة الحسين...، أنصار الحسين...، واقعة كربلاء) مترابطة يكمل بعضها بعضا لتكوين دراسة شاملة لأبعاد وتفاصيل الثورة الحسينية، ولم تأخذ هذه العناوين طابعا تقديسيا، أو رمزيا، وإنما كانت عناوين علمية هادفة ينسجم كل منها مع مضمون الكتاب وغايته العامة.

حفلت هذه المؤلفات بمقدمات توضح غاية الكتاب وأهميته، وابرز القضايا التي ابتغى شمس الدين معالجتها، وعرضا لأهم المصادر المعتمدة، وتحليل لبعضها أو نقد لآخر(٤)، وكانت المقدمة تضم أحياناً تنويها بما تم التوصل إليه في صفحات الكتاب من استنتاجات، وإشارة

---

(١) ينظر: wikipedia.org.p2

(٢) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٣١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٣.

(٤) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٧-١٠، شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٦-١٩.

لما ينبغي دراسته وبحثه على مستويات أكثر من قبل باحثين آخرين، بما يصح ان نسميها (توصيات علمية) ومنها على سبيل المثال لا الحصر، دعوته إلى ان تنال كتب المقتل اهتماما اكبر في الدراسات التاريخية، لأنها - برأيه - إلى جانب الحديث والسيرة، احدى المراحل المهمة التي تطورت إليها كتابة التاريخ العام عند المسلمين وهي تصلح ((أن تكون موضوعا لدراسة علمية واسعة وعميقة تشتمل على تاريخ نشوء هذا النوع من كتابة التاريخ وتطوره، ومنهجه، ومحتوياته، ونوعيات المؤلفين، والاسلوب الذي كُتبت به، وتطور هذا الاسلوب بلغة الكتابة في المجالات الأخرى، واللغات التي كُتب بها [مقتل الحسين عليه السلام] (العربية، والفارسية،والتركية، والإردية وغيرها)، والمحتوى الشعري لهذه الكتب))[1] والدارس لهذا الموضوع سيجد مادة غنية وغزيرة ومتنوعة لبحثه ممتدة في جميع العصور الإسلامية، ومنتشرة في جميع الأوساط والمجتمعات الإسلامية منذ القرن الهجري الأول إلى عصرنا هذا[2]، فضلاً عن انه دعا إلى دراسة متأنية لثورة الحسين عليه السلام تعتمد على جميع ما يمكن الحصول عليه من مصادر ربما يكون بعضها غير تقليدي لمثل هذه الدراسات ككتب الأنساب، ووجه الانظار إلى دراسة موقف الموالي في ذلك العهد المبكر، ومدى مساهمة الثورة الحسينية في إيقاظ شعورهم بأهميتهم، وقدرتهم على التغيير، وبحث موقف العباسيين الحقيقي من العلويين في غمرة النشاط السياسي والثوري

---

(١) شمس الدين، أنصار الحسين، ص٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠-٢١، وينظر: سليم، عز الدين، من خصائص السبط الشهيد، ص٧٥.

الذي احتدم في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري وبدايات القرن الثاني فضلا عن علاقة العباسيين ودعاتهم بذوي النحل والاهواء من الجماعات غير الإسلامية أو المتسترة بالإسلام في مراحل سبقت القضاء على الأمويين، وبعد إقامة الدولة العباسية[1] ويمكن القول ان هذه الاثارات العلمية الجادة التي أوردها شمس الدين تشير بوضوح إلى علمية الرجل، فضلا عن أنها تلقي ضوءاً ساطعا على قضايا تاريخية لم ينل بعضها - حتى يومنا هذا - حظه من البحث الدؤوب، وإذا ما نظرنا إلى الزمن الذي أُلّف فيه كتاب أنصار الحسين - الذي ضم هذه التوصيات - في مطلع السبعينات سنجد انها تصدر عن وعي علمي تاريخي سابق عن كثير مما ما أُلّف حتى ذلك الوقت في تاريخ الثورة الحسينية وما يتعلق بها من تفاصيل.

لقد بين شمس الدين غايته من التأليف في ثورة الحسين عليه السلام وهي غاية تنسجم مع تطلعاته الإصلاحية، وطروحاته الثورية، ومشروعه النهضوي بالأمة الإسلامية عن طريق إعادة الوعي لأبنائها واستخدام ((تاريخنا الثوري في تطوير مجتمعنا، وفي ابراز شخصيته التاريخية لعينيه، ليعمل على تركيز نضاله الحديث على الأسس التاريخية والعقائدية لحركته النضالية الكبرى عبر العصور))[2].

كان الإمام الحسين عليه السلام في نظر شمس الدين انموذجا للبطل الذي كانت ثورته واجباً دينياً وإنسانياً، البطل الذي صنع الحياة لمجتمعه

---

(١) شمس الدين، أنصار الحسين، ص٣-٤، وتنظر توصيات أخرى في الصفحات ص١٥٣، ١٦٩.

(٢) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٢٦.

بموته[1] وكانت سياسته سياسة أمينة لا تستمد مقوماتها من الحفاظ على الذات، وعلى مصالح الأسرة والعشيرة، فقد تعرضت أسرة الحسين عليه السلام إلى اشد حالات التنكيل قسوة ناهيك عن القتل الوحشي، والحرمان الذي تعدى القرن الذي عاش فيه إلى القرون التي عاشت فيها قضيته، فالسياسة ((أداة للتغلب على سلبيات الماضي والحاضر من اجل التوصل إلى أوضاع حياتية أفضل في المستقبل لأكبر قدر من الناس. والسياسة في الوقت نفسه اداة للمحافظة على ايجابيات الماضي والحاضر أمام عواصف التغيير والتقلبات المفاجئة التي قد تحمل للمجتمع السياسي في ثناياها نذر كارثة))[2] إن الأرضية التي انطلق منها شمس الدين لفهم الثورة الحسينية هي أرضية صلبة تقوم على الفهم الواعي لحقيقة السلطة ووظيفة السلطة، وعلاقة المجتمع بها، وارتباط ذلك بحركة التاريخ، فقد ميّز بين فلسفتين للأساس الأخلاقي والعقلي للسلطة في التاريخ الإسلامي:

الفلسفة الأولى: أن تكون وظيفة السلطة خدمة الشخص المتسلط ومصالحه، وتحقيق حضوره في المجتمع، وتأكيد وجوده السلطوي بما له من قدرة على الأمر والنهي والزجر والارغام، ويغذي ذاته بالاذعان والخضوع والطاعة من المجتمع، ويؤول الأمر إلى اختزال المجتمع، وتكون وظيفة السلطة الأساسية هي تغذية نفسها وتدعيم

---

(١) شمس الدين، في ذكرى الحسين، ص١٥١-١٥٢.

(٢) شمس الدين، حركة التاريخ، ص١٤٧.

مركزها، ووظيفة المجتمع هي ان يجعل السلطة حقيقة راسخة، وصلبة غير قابلة للكسر والانتهاك، وظيفته ان يبرر وجودها ويغذيها، فالسلطة وفقا لهذا المفهوم أقوى من المجتمع، وهي تقبض على زمام حياته في جميع وجوهها وهو مرتهن لإرادتها، وفهمها للأمور، ونزواتها، وهذا المفهوم يساوق الطغيان والحكم هو حكم الطاغوت، ويكون المجتمع فيه غائبا عن التاريخ، واذا كان له من حضور فانه يكون من خلال شخص الحاكم الذي يشل قدرته على الابداع والتقدم، ويؤدي به إلى استمرار التخلف، وربما إلى الكارثة.

الفلسفة الثانية: هي التي تقضي ان تكون وظيفة السلطة هي رعاية المجتمع الذي هو موضوع السلطة بما للسلطان من قدرة على الأمر والنهي، فالسلطة وسيلة ووظيفة، وليست مطلبا ذاتيا للسلطان، والطاعة التي يحصل عليها الأخير من المجتمع لا تغذي حضوره وسلطته، ولا تنميها ولا توسعها وتعمقها، وإنما هي مظهر للتفاعل بينها وبين المجتمع بما يحقق غايتها وهي الرعاية، ان السلطان يكون - وفقا لهذه الفلسفة- حقيقة كبيرة بمقدار ما يكون أمينا لوظيفته باعتباره راعيا ولكنه ايّا كان لا يبلغ ان يكون أكبر وأقوى من المجتمع بل يبقى المجتمع هو الحقيقة الدائمة الراسخة، والسلطة تكون في كثير من الحالات اضعف منه، وفي بعض الحالات

يكون معادلا لها في القوة وفي الحالين له شخصيته وإرادته وقدرته على التعبير والمعارضة، وهذا المفهوم يساوق العدالة، والمجتمع يحضر في التاريخ ويصنعه بتفاعله مع الواقع والأحداث المشاركة فيها، والنموذج النقي لهذه الفلسفة طبقه النبي صلى الله عليه وآله، وحاول السير على نهجه المسلمون من بعده، وكان اقرب العهود إلى النهج النبوي عهود الخلفاء الراشدين الذين مثلت خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام النموذج الأنقى والأصفى فيه[١].

فالمهمة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام عبر ثورته كانت هي مهمة حراسة العقيدة والشريعة من الانحراف والتشويه، والحفاظ على المجتمع من الذوبان لاسيما وقد واجه المسلمون على عهد بني أمية ((لونا من الحكم لم يعرفوه ولم يألفوه، اختفت من معالمه جل مفاهيم الإسلام النبيلة، بينما تمثلت فيه الروح الجاهلية التي حاربها الإسلام بحرارة، حيث تحول الحكم بين أيديهم إلى استرقاق واستغلال، وأداة لإسكات صوت الحق مع كل لسان، وخنق كلمة الحق في كل فم. وتحول الإنسان المسلم تحت سلطانهم إلى كائن مُستغل، مهدد في كل لحظة في دمه وماله إذا هو أراد أن يقول كلمة حق في سلطانهم الجائر))[٢].

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٤٤-٤٩.

(٢) شمس الدين، في ذكرى الحسين، ص١٤٩، وينظر للاطلاع على هذه الحقيقة في المصادر الأولية:

⇦

لقد سجّلت مؤلفات شمس الدين في الثورة الحسينية تميزا وتفوقا عن الكتب السابقة في هذا المجال التي لم تنجُ من إدراج تفاصيل كثيرة عن حياة الحسين عليه السلام (ولادته - منزلته - صفاته - أخلاقه - عبادته - جهاده) أكثر من تفاصيل الثورة وأسبابها[1]، أو حللت ثورة الحسين عليه السلام وبواعثها على وفق ثنائية (مزاج الأريحية ومزاج المنفعة) باعتبارهما ارثين توزعا على عائلتي أمية وهاشم، وكان اختلاف المزاجين عاملا في اشتعال الصراع واستمراره[2]، وهذا ما يتناقض مع صيرورة الحركة الحسينية وأهدافها الخاصة المعلنة نظريا أو المستنبطة من وقائعها وحيثياتها التي لا تدع مجالا للشك بأنها ثورة واعية، هادفة مدروسة، ومشبعة بالقيم والغايات الرسالية الإسلامية الأصيلة[3] بيد أن الباحث يلحظ تأثرا بينا لشمس الدين بكتاب العقاد وبصورة اكبر بكتاب العلايلي، عن الحسين عليه السلام سواء أكان ذلك في منحى التحليل التاريخي والبحث عن

⇨ البلاذري، احمد يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، جمل من انساب الأشراف، حققه وقدّم له: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٢٧/٥، ٢٥٢-٢٧٣، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، ط٢، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٥٩/٦، ٧٥، ٨٨، ٩٢، ١٢٤-١٣٧.

(١) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: أبو علم الحسين بن علي، ص١٣-١٧٠، عبد العليم، سيدنا الإمام الحسين، ص١١-١٤٤.

(٢) ينظر: العقاد، أبو الشهداء، ص٩١-١٣٠، لطفي، الشهيد الخالد الحسين بن علي، ص٨-٩١.

(٣) البكري، أضواء على كتاب العقاد، ص٢٢٢.

الأسباب[١]، أم في منهجية البحث وأدواته[٢] ولكن شمس الدين كان أكثر عمقا وعلمية في دراسة علل الثورة ونتائجها في كتابه (ثورة الحسين...)، وأكثر أصالة وجدة في تغطية أبعاد غير مدروسة في الثورة من قبل في كتابيه (أنصار الحسين...)، (وواقعة كربلاء...)، فغطى وأثار في هذه التآليف جوانب وأبعاد متعددة منها: تحليل الوضع الاجتماعي والنفسي للمجتمع في عهد معاوية[٣]، وتحليل موقف أصحاب الحسين عليه السلام وتركيبة المعسكر الحسيني ودلالاتها[٤]، والبعد الإنساني في الثورة التي طرحت قضايا ارتبطت بضمير ووجدان الإنسان مثل: الظلم والاستغلال، والعزة، والكرامة الإنسانية، ناهيك عن أبعاد أخرى منها البعد العقلي، والعاطفي والوجداني[٥].

ولو أردنا تقويم أدوات البحث العلمي التي سارت عليها مصنفاته لوجدنا أن شمس الدين اتبع الموازين العلمية في الاستنتاج، ولم يقع أسير النص الذي كثيرا ما دعا إلى فهمه فهما دقيقا قبل الاستشهاد به أو

---

(١) ينظر: العلايلي، عبد الله، الإمام الحسين أو أشعة من حياة الحسين، ط بيروت، (بلا.ت)، ص١٦٧، ص٢٣٢-٢٦٨. ويجدر بالباحث الإشارة إلى ان الطبعة الثانية من كتاب العلايلي صدرت سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م.

(٢) المصدر نفسه، ص١-١٥، ص١٦٥-١٦٧.

(٣) شمس الدين، ثورة الحسين، ص١١٢-١٣١.

(٤) شمس الدين، أنصار الحسين، ص٢٣-١٢٥، ص١٧١-١٩٥.

(٥) شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٤١، ص٥٧-٦٥، ص١٣٧-١٤٣، ص٢٥٥-٢٨٩.

وينظر: الهادي، أخلاقية النهضة الحسينية، ص٨٢-٨٤.

الحكم عليه[١].

وكان يبرز أسئلة للفكرة ونقيضها، ويناقش الأجوبة والآراء ومن ثم يرجح احدها بناءاً على ما يقوده إليه الدليل العلمي والتفكير العقلاني، مثل تساؤله عن سر قعود الحسين عليه السلام عن الثورة في عهد معاوية مع وجود مبررات الثورة في عهده، وثورته في أيام يزيد[٢] وأبدى رأيه في بعض الاشكاليات التي أخذت من اهتمام الباحثين قديما وحديثا مثل مغزى مسير الحسين عليه السلام إلى الموت طائعا في سبيل قضية يعلم أنها خاسرة، فقال: ((والذي اعتقده هو ان وضع المجتمع الإسلامي إذ ذاك كان يتطلب القيام بعمل انتحاري فاجع يلهب الروح النضالية في هذا المجتمع، ويتضمن أسمى مراتب التضحية ونكران الذات في سبيل المبدأ لكي يكون منارا لجميع الثائرين حين تلوح وعورة الطريق وتضمحل عندهم احتمالات الفوز وترجح عندهم امارات الفشل والخذلان))[٣].

وحكم شمس الدين حكما قاطعا في رفض بعض الروايات التاريخية مثل الرواية التي ادعى بها المؤرخون ان الحسين عليه السلام طلب من قائد الجيش الأموي في كربلاء، الذهاب إلى يزيد ومبايعته بعد أن عجز عن دخول الكوفة[٤] وذكر ان جميع الدلائل تشير إلى أن هذا الخبر من وضع الأمويين ليوهموا الناس بأن الحسين عليه السلام قد خضع وحنى رأسه لسلطان

---

(١) شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٧٠. وينظر: ص١٧١-١٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١١١-١٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٧، ص١٥٩.

(٤) ينظر: الرواية في المصادر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص٩٩-١٠٠، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١٨٤/٢.

يزيد ليشوهوا موقفه البطولي، ويوقفوا عمل ثورته التدميري في ملكهم وسلطانهم[1].

كما رفض شمس الدين التساهل في قبول الروايات وخاصة فيما يتعلق بالأفعال التي تؤدي إلى إثارة عاطفية ولا تستند إلى المصداقية ونموذج ذلك روايتي: زواج القاسم بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من ابنة الحسين عليه السلام في كربلاء، وان المتوكل العباسي (٢٣٢هـ/٨٤٦م-٢٤٧هـ/٨٦١م)، استمر يحرث قبر الإمام الحسين عليه السلام عشرين سنة، وهي روايات دخلت إلى كتب المقاتل في الدور الثاني من ادوار المأتم الحسيني[2]، فقال مفندا: (والروايتان غير صحيحتين، فالقاسم كان لا يزال حين استشهد صبيا لم يبلغ سن الزواج، ولم يرد في شأن هذا الزواج أي نص يوثق به من المؤرخين، كما ان مدة خلافة المتوكل العباسي منذ بُويع حتى قتل حوالي خمسة عشر عاما)[3].

وكان اختلاف المصادر في ذكر عدد رؤوس شهداء الثورة الحسينية من أصحاب الإمام عليه السلام، واختلافهم في توزيعها على القبائل، دافعاً - مع قرائن أخرى - إلى ترجيح رفض هذه الروايات لان ((المفروض في حالة كهذه ان يكون العدد مبنيا على الإحصاء، لان القتلى مادة ساكنة، ولأنه - في حالتنا- لا يوجد خطر من الإحصاء، لان المنتصر قد قضى

---

(١) شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٦٧.

(٢) يقدر شمس الدين للمأتم الحسيني ثلاثة ادوار: الدور الأول من ٦١هـ/٦٨٠م-٦٥٦هـ/١٢٥٨م، الدور الثاني من ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، أو قبله بقليل إلى العصر الحديث، والثالث: من العصر الحديث حتى الآن، واقعة كربلاء، ص٢٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٠.

على كل مقاومة، وقد سيطر بشكل مطلق على ساحة المعركة، وإذا كانت الحال هكذا... فان عملية الإحصاء يجب ان تتم بسهولة، خاصة إذا لاحظنا ان العدد على جميع الفروض محدود للغاية، والإحصاء يقتضي ان يكون الرواة فيه متحدين في رواية العدد، اخذين بنظر الاعتبار أنهم شهود عيان، مع أننا نرى أنهم مختلفون في هذه المسألة اختلافا كبيرا يبعث على الشك في دقتهم ويحمل على الظن بأنهم بنوا تقديراتهم الظنية على استبعاد الشهداء من الموالي))[١].

وشكَّ الشيخ في بعض الروايات، وصرفها إلى معنى اقرب إلى النتائج الشاملة التي توصل إليها مثل موقفه من رواية ابن طاووس: ((وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة [ليلة العاشر من محرم] ولهم دوي كدوي النحل... فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلا))[٢]، فرجح ان الرواية - على تقدير صحتها - لا تعني ان هؤلاء الرجال قد انحازوا إلى معسكر الحسين عليه السلام وقاتلوا معه وإنما تعني أنهم نتيجة لصراع داخلي قد حيدوا أنفسهم واعتزلوا الفريقين، لان حدثا كهذا كان يجب ان يلفت أنظار رواة آخرين فهو شديد الإثارة في مثل ذلك الموقف، وان العدد (اثنان وثلاثون) كبير جدا بالنسبة إلى أصحاب الحسين عليه السلام القليلي العدد، فكان يجب ان يظهر لهم اثر في حجم القوة الصغيرة التي كانت مع الحسين عليه السلام في صبيحة العاشر من المحرم مع أننا لا نجد لهم أي اثر في التقديرات التي نقلها الرواة[٣]

---

(١) شمس الدين، أنصار الحسين، ص٤٩-٥٠.

(٢) ابن طاووس، اللهوف، ص٦٠.

(٣) شمس الدين، أنصار الحسين، ص٤٣-٤٤.

وللباحث وجهة نظر تختلف مع شمس الدين فيما يذكره نلخصها في النقاط الآتية:

١. ان الاخباريين والمؤرخين - وفيما يتعلق باحداث ثورة الحسين عليه السلام - لا يحرصون على الدقة والتفصيل فيما ينقلونه من احداثها يُستثنى من ذلك أبو مخنف، والى ذلك يذهب شمس الدين نفسه(١).

٢. ان شمس الدين عدّ رواية أبي مخنف التي جعلت أصحاب الحسين عليه السلام المستشهدين معه حوالي إثنان وسبعون شخصا هي الأقرب إلى موقف اليوم العاشر من المحرم، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار ان انضمام اثنان وثلاثون من الكوفيين هو في ليلة العاشر، فهذا ينسجم تماما مع ما قدره شمس الدين من ان عدد المستشهدين من العرب والموالي مع الحسين عليه السلام يقارب المائة رجل أو يبلغونها، أو ربما زادو عليها قليلا(٢).

٣. ان الكلمة الواردة في الخبر: ((...فعبر إليهم في تلك الليلة)) صريحة بالدلالة على عبور الأشخاص وانضمامهم لمعسكر الحسين عليه السلام، وتفسيرها بمعنى الحياد هو من التكلف.

٤. قد يكون عزوف بعض الرواة من الكوفيين - شهود العيان- عن ذكر انضمام هؤلاء إلى معسكر الحسين عليه السلام لأنه يتضمن اتهاما صريحا بتقصير بقية الجيش الكوفي بخذلان الحسين عليه السلام وتحميلهم وزر استشهاده مع الأخذ بنظر الاعتبار ان في رواية أخرى نقلها شاهد عيان

---

(١) ينظر: شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٠-١١، ص١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٧.

من معسكر أهل الكوفة دلالة على امكانية انحياز مثل هذا العدد، اذ قال: (ان أشياخا من أهل الكوفة لوقوف على التل يبكون ويقولون: اللهم انزل نصرك [على الحسين]، قال: قلت: [مستهزءاً] يا أعداء الله إلا تنزلون فتنصرونه)[١].

لقد اتبع شمس الدين في كتابه (أنصار الحسين...) منهجا فذا أعطى ثماره في مجال التحقيق التاريخي فكان يذكر الروايات، ويضم المتشابه منها في نسق واحد، ثم يناقشها من حيث السند (الرواة)، هل الرواية مسندة أم لا؟ وهل هي لشهود عيان أم لا، ومن أي أطراف النزاع هم (معسكر الحسين عليه السلام، أم معسكر العدو)؟، ودرجة وثاقة الراوي من حيث السمعة، والدقة، والصدق في الأخبار التاريخية، ثم يدقق الرواية من حيث الموضوعية (أي مناسبتها للمكان والاطار الجغرافي)، أو من حيث انطباق الصورة الواردة في الرواية على زمن محدد أو توقيت خاص، ومن ثم اتساق الرواية أو تناقضها مع روايات مؤرخين آخرين معاصرين ومتقدمين ومن ذلك مناقشته للروايات المختلفة في عدد أصحاب الحسين عليه السلام، ومن استشهد منهم، ومن لم يُرزق الشهادة لاسيما وان تلك الروايات غير مبنية على الإحصاء الدقيق، وإنما على الرؤية البصرية والتخمين فهي لا تعبر عن رأي نهائي وإنما تقريبي يُفترض فيه ان يزيد على العدد الحقيقي قليلا أو ينقص عنه قليلا[٢] وقد اعتمد اسلوب الموازنة بين الروايات المختلفة، واستثمارها لتكمل بعضها بعضا دون التسرع في رفض احداها على حساب الأخرى، فعلى الرغم من ان

---

(١) الطبري، تاريخ، ٦/ ٢٠٨.

(٢) ينظر: شمس الدين، أنصار الحسين، ص٣٧.

التفاوت بين الروايات التي ذكرت عدد أصحاب الحسين عليه السلام لم يكن قليلا اذ بلغ بين الرواية الأولى والثانية النصف تقريبا، وبين الثانية والثالثة الثلث[١] تقريبا إلا ان شمس الدين قبل الروايات الثلاث مستبعدا ان يقع الكذب فيها لأنها تستند إلى شهود عيان، ومعتبرا أنها لا تعبر عن العدد في موقف واحد، وربط بينها لتكون الثانية معبرة عن موقف الحسين عليه السلام في كربلاء في اليوم الثاني من المحرم، والثالثة عن الموقف في اليوم العاشر قبيل نشوب القتال، وتعبر عن عدد المحاربين من هاشميين وعرب وموالي دون الخدم، بينما الرواية الأولى تعبر عن عدد أصحاب الحسين عليه السلام من المحاربين العرب غير الهاشميين، فهي لا تشمل الهاشميين، ولا الموالي، ولا الخدم[٢]، ومن الجدير ذكره ان بعض التقلبات حدثت في عدد الأصحاب، منذ النزول بكربلاء وحتى يوم المعركة، إذ تخلى بعضهم عن متابعة الصحبة، وانضم آخرون إلى الأصحاب، وذهب بعضهم برسائل من الحسين عليه السلام[٣].

---

(١) الروايات الثلاث هي:

رواية أبي مخنف: وتنص ان العدد ٣٢ فارسا و٤٠ راجلا

رواية عمار الدهني: تنص ان أصحاب الحسين ٤٥ فارسا و١٠٠ راجلا.

رواية الحصين بن عبد الرحمن: تنص انه قريب من مائة رجل، فيهم لصلب علي بن أبي طالب عليه السلام خمسة، ومن بني هاشم ستة عشر، ورجل من بني سليم حليف لهم، ورجل من بني كنانة حليف لهم، وابن عمر بن زياد. ينظر: الطبري، تاريخ، ٢٠٦/٦-٢٠٨، ٧ ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) شمس الدين، أنصار الحسين، ص٣٩-٤٠.

(٣) ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٦٨، ص٧١ - ٧٢، البلاذري، انساب الأشراف، ٣٧٨/٣، ٣٨٢، ٣٨٤، الطبري، تاريخ، ٢١٠/٦، الشيخ المفيد، الارشاد، ص٢٢٠.

لقد تمكن شمس الدين من نقد الوثائق التاريخية الخاصة بالثورة الحسينية في أكثر من مجال، ولعل من أروع ما قدمه في ذلك هو نقد وثيقتين تاريخيتين تتصلان اتصالا وثيقا بإحصاء شهداء كربلاء هما زيارتي الحسين عليه السلام الأولى المنسوبة إلى الناحية المقدسة[1] والثانية المعروفة بالزيارة الرجبية التي يزار بها الحسين عليه السلام في رجب، متبعا في ذلك منهجا محمودا في النقد والتحقيق، قائما على التنظيم والدليل العلمي المقرون بالشواهد ويمكن تلخيص هذا المنهج كالآتي:

١. عرض الزيارتين عرضا واضحا مع الإشارة إلى المصادر التي أوردتهما بصفحاتها، وما عقب به نقله هاتين الزيارتين بشأن وثاقتهما[2]

٢. التوصل إلى الأسماء المشتركة بين الزيارتين وعرضها وفقا للترتيب الهجائي، ثم بيان الأسماء التي انفردت بها الزيارة الرجبية عن زيارة الناحية على نفس الترتيب[3].

٣. دراسة الزيارتين من حيث:

أ. السند.

ب. تاريخ التأليف.

جـ. التكوين الداخلي للزيارتين من حيث المصادر المعتمدة فيها،

---

(١) زيارة للحسين عليه السلام منسوبة إلى الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام تشتمل على أسماء كثيرة من الشهداء من الهاشميين وغيرهم.

شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٩-١٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٩-١٤٦.

والتفاوت في الأسماء المذكورة، والأسماء الدخيلة، والشاذة، ونسبة الشهداء إلى القبائل. وقد اوصلته هذه الدراسة التحقيقية بما اتبعه فيها من منهج رياضي احصائي، ومنهج مقارن إلى ترجيح احد النصين كوثيقة معتمدة في مجال الدراسة، وهي زيارة الناحية لقدمها من جهة، ولسلامتها من المآخذ التي ذكرها على الزيارة الرجبية من جهة أخرى، وقد عدها وثيقة تاريخية فقط، لان صفتها الدينية غير ثابتة[١]، وقد استعان بفقه اللغة أو منهج الفيولوجيا الذي يُعنى بدراسة الاصول اللغوية وتطوراتها عبر الزمن، وما يُستفاد منها في التعرف على ملامح ثقافات الأمم وتطورها[٢] في نقد هاتين الزيارتين، فدرس الظاهرة الاسمية فيهما، ولما كانت الظاهرة الثقافية الاسمية في كل نظام ثقافي جديد ذات طبيعة خاصة تتسم بالمحافظة، وتتغير ببطء شديد فقد توصل إلى احدى نقاط الضعف في الزيارة الرجبية التي ورد فيها اسم (سليمان) لخمسة أشخاص يفترض أنهم من العرب بينما اتضح من خلال الدراسة التي قدمها شمس الدين للظاهرة الثقافية الاسمية - في ذلك الوقت - ان هذا النوع من الأسماء كان شائعا إلى حدٍ ما بين المسلمين غير العرب (الموالي)، والمتأثرين منهم بالثقافة اليونانية أو المنتمين إلى العالم اليوناني البيزنطي بشكل خاص[٣]، وقد خرج بنتائج

---

(١) شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٤٦-١٦٢.

(٢) عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ص٣٦.

(٣) شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٥٨-١٦١.

عظيمة القيمة كشفت عن ابعاد جديدة في الثورة الحسينية ما كان بالامكان الوصول إليها لولا دراسة ما تمكن من الوصول إليه من حياة هؤلاء الأصحاب على وفق مبدأ الحفر التاريخي[١]، كما انه اتبع لمعرفة نسبة الشيوخ إلى الشبان في شهداء الثورة الحسينية مبدأ الفرضية وضدها، فناقش فرضية زيادة الشبان على الشيوخ بناء على أدلة علمية ثم عدها غير قاطعة بأدلة أخرى، واستمر في توليد الفرضيات ونقضها، ثم ترك المجال مفتوحا لمتابعة باحثين آخرين، لان المسألة بحاجة إلى درس أوفى على ضوء النصوص الأساسية والمساعدة[٢].

لقد تميز كتاب (أنصار الحسين...) بأنه أكثر تطورا من الكتاب الأول لشمس الدين (ثورة الحسين...) - على أهمية الأخير - وقد ظهر هذا التميز في المنهج والنقاش والتحليل والاستنتاج، وتنوع المصادر، واعتماد الأكثر قربا وتفصيلا عنه، مما ينبئ بتطور منهجي - ان صح التعبير - وقد يعود ذلك إلى الفاصل الزمني بين تأليف الكتابين الذي يزيد على عشرة سنوات والذي أثرى معلومات شمس الدين بلا ريب لاسيما وانه كان يمارس العمل الديني بشكل إلقاء المحاضرات وإجراء اللقاءات فضلا عن ان طبيعة الكتاب الأول الذي يتطرق إلى الثورة الحسينية وهو موضوع تناولته أقلام العديد من الباحثين، ومع كل ما جاء به من أفكار واستنتاجات إلا أنّه يظل اقل مما ظهر في الكتاب الثاني الذي لم تخل صفحة من صفحاته من تعليق أو تصويب

---

(١) تنظر النتائج في المصدر نفسه، ص١٦٥-١٩٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٩٣-١٩٥.

نص، أو تعليق على رواية أو تحليل واستنتاج. أما في كتابه الثالث (واقعة كربلاء) فقد احتاج في اغلب مفاصله إلى عرض للمحتوى الثقافي والفكري لكل عناصر الثورة الحسينية، وفرز للأدوار التي مرت بها، وسماتها المتكررة والمتطورة، وربط كل ذلك بما له من تأثير عاطفي ونفسي في الوجدان الشعبي، وقد ظهرت مهارة شمس الدين في قراءة النصوص وفهم مضامينها الظاهرة والكامنة، مع براعة في الاستدلال وقوة في الاستنتاج، وحرص على التسلسل والتنظيم، ولم يختص بذلك فصل دون آخر وإنما سار على منهجية متوازنة في كل صفحات كتابه[١].

وقد سار في مؤلفاته عن الثورة الحسينية - كما في مؤلفاته الأخرى - على منهج المقارنة والترجيح[٢]، واستنطاق النصوص[٣]، والاستعانة بعلم النفس وعلم الاجتماع لتفسير الحوادث التاريخية وظواهر المجتمع الإسلامي[٤]، ولكنه كان يعمد أحياناً إلى الخيال، وطبائع الأشياء لاتمام

---

(١) ينظر على سبيل المثال لا الحصر استنتاجه بخصوص (شعر الجن): واقعة كربلاء، ص١٤٧-١٤٨، ورصد تطور شعر الرثاء في النصف الثاني من العصر العباسي وما بعده، ص ١٦٨-١٦٩، واستنتاجه للافكار التي دخلت في شعر الرثاء الحسيني من القرن الأول الهجري وحتى العصر الحديث، ص١٤٩، ص١٨١، ص١٩١. وينظر للمقارنة. ابن قولويه، جعفر بن محمد (٣٦٨هـ/٩٧٨م)، كامل الزيارات، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٨٩-١١٠.

(٢) ينظر: ثورة الحسين، ص١٦٤-١٦٥، أنصار الحسين، ص٣٩-٤٠، ص١٤٦-١٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤٠، المصدر نفسه،، ص١٩٨-١٩٩.

(٤) ينظر في دراسة المجتمع الإسلامي ابان ثورة الحسين وبعدها، وتفسير ظاهرة الازدواج التي كانت تعمل على فظ اعوان الثورة عنها. شمس الدين، ثورة الحسين، ص٩٩-١٠١، ص١٧٤-١٧٥، وقارن ذلك بما كتبه الوردي، لمحات اجتماعية ٣١٣/١، الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٢٨٨.

نقص الرواية التاريخية لاسيما في كتابه الثالث (واقعة كربلاء)، فذكر عن مأتم الحسين عليه السلام بعد استشهاده: ((لابد انه كان مأتماً يغلب عليه الطابع العائلي تكوّن من السيدات والفتيات العلويات... وانضمّ إليهن بطبيعة الحال نساء الشهداء من غير الهاشميين ونقدر ان هذا المأتم قد استغرق زمنا طويلا نسبيا. لقد بدأ فيما نقدر، بعد مصرع الحسين شهيدا بعد ظهر اليوم العاشر من المحرم، واستمر طيلة الليل...فلابد ان الهاشميات وغيرهن قد توزعن على اجزاء الشهداء المعفرة بالرمال يندبنهم ويبكينهم ونقدر ان المناحة الكبرى قد عقدت حول جسد أبي عبد الله الحسين))[1].

ويجدر بالباحث وهو يقوّم نتاج شمس الدين الإشارة إلى ميزة حفل بها هذا النتاج قلما يعتمدها الباحثون أو يعيرونها اهتمامهم، وهي استخدام المعايير العلمية في فهم واستيعاب وتوظيف المصطلح، ويبدو ان لشمس الدين اهتماما خاصا بذلك، اذ عده احد ادواته التي توصله إلى الصحيح والسليم في مجال محاكمة النصوص أو اثبات دقتها التاريخية، ولم يقتصر هذا الاهتمام في مؤلف دون آخر بل سرى على مؤلفاته جميعا ولأهمية هذا الأمر سيحاول المؤلف تقديم شواهد منها، فقد اجتهد في ايضاح المعنى اللغوي للمصطلحات[2]، ودلالتها الاصطلاحية الإسلامية، وتاريخ دخولها في البنية الثقافية للإنسان المسلم، مثل

---

(١) واقعة كربلاء، ص٢٢٣، وينظر الطريقة نفسها التي وصف بها مأتم المدينة المنورة ص٢٢٧.

(٢) ينظر: شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٥٢٠، شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص١٢٢، شمس الدين، عاشوراء، ص٦٦.

مصطلح (خرج) الذي اكتسب منذ انشقاق الخوارج على الإمام علي عليه السلام في صفين سنة٣٧هـ/٦٥٧م، مدلولاً رافضاً تمرديا ذا نكهة خاصة، لم يكن معروفا بالعراق بوجه خاص، وقد حاول رجال السلطة الأموية اسباغ هذا المفهوم على ثورة الحسين عليه السلام منذ بداية المواجهة[١] ومصطلح (أهل البصائر)، الذي يعني الفئة الواعية للإسلام على الوجه الصحيح، وقد توصل شمس الدين إلى انه ولد في الثقافة الإسلامية في وقت مبكر وفي خلافة الإمام علي عليه السلام (٣٥هـ/٦٥٥م-٤٠هـ/٦٦٠م) وانه كان احد أسلحته في تمييز القوى الواعية عن قوى الانحراف غير الواعية، وبيان زيفها على الصعيد الفكري[٢] وقد ساعده هذا المصطلح فضلا عن قرائن أخرى للتعرف على نوعية الشخصيات التي ساهمت في الثورة الحسينية، فلما خوطبوا بهذا المصطلح، فقد جاز له تبين مقومات هذه النخبة[٣]، وقد حرص على فهم المقصود من هذه المصطلحات، وتميز معناه الاصطلاحي الاقتصادي أو الإداري أو السياسي على أساس حقبته الزمنية مثل مصطلح الطبقة الذي يرد كثيرا في نصوص نهج البلاغة، فبين معناه وان المقصود فيه الفئات الاجتماعية التي ينقسم إليها المجتمع بموجب نظام تقسيم العمل ولا تتضمن أي معنى تقييمي أخلاقي أو سياسي[٤] وأكد على الاختلاف في الموضوع من الناحية الإدارية بين

---

(١) شمس الدين، أنصار الحسين، ص٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٦-١٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦٦-١٦٩،ص١٧٠.

(٤) شمس الدين، عهد الاشتر، ص١٠١-١٠٢.

لفظ الاستخلاف ولفظ الولاية أو الإمارة[1] وفسر ما يرد في روايات أئمة أهل البيت وأحاديثهم، من مصطلحات أو ما يُرد به على تساؤلات أصحابهم، مثل مصطلح (هذا الأمر) الذي يراد به التشيع[2]، ومصطلح (الغريم) وهو مصطلح يشير في ثقافة الشيعة الإمامية إلى الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ﵈[3] ومصطلح (الناحية) الذي يعني الإمام الثاني عشر محمد المهدي ﵇ حصرا دون بقية أهل البيت ﵇، وقد بين شمس الدين انه مصطلح من مصطلحات الثقافة الشيعية الخاصة، نشأ لأسباب أمنية تختلف عن الأسباب التي أدت إلى نشوء ظاهرة الألقاب في الثقافة الإدارية والعرف الاجتماعي العام في العصر العباسي الثاني[4].

وقد استثمر هذا المصطلح للاستنتاج بعدم نسبة زيارة الناحية المقدسة إلى الإمام الثاني عشر ﵇ بقرينة تاريخ صدورها سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م، الذي لا يتفق مع تاريخ ولادته ﵇ سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م أو ٢٥٦هـ/٨٦٩م، ولا ترجيح صدورها عن الإمام الحسن بن علي العسكري ﵇ - والد الإمام المهدي ﵇ - بدلالة حصر المصطلح

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٥٧٤، وينظر المقصود من كتابة الزكاة في المصطلح الإداري في زمن النبي ﷺ، المصدر نفسه، ص٥٧١.

(٢) شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٧٠.

(٣) شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٥٢.

(٤) عقد القلقشندي فصولا ضافية بحث فيها موضوع الألقاب والكنى من جوانبه التطبيقية، وذكر ما كان سائدا في عصره في شأن الألقاب وصيغتها، ولم يذكر مصطلح الناحية. القلقشندي، صبح الاعشى، ٤٠٥/٥، شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٥١-١٥٣.

بولده عليه السلام واعتبرها نصا مجهول المؤلف[١]، وقد قاده التدقيق في هذا المصطلح وغيره إلى تجاوز أوهام بعض المؤرخين[٢].

لقد أعان تمييز وتفسير المصطلحات والمفاهيم الإسلامية، أو رصد تطورها التاريخي عند شمس الدين على وضوح كثير من النصوص التاريخية وجعلها في متناول القارئ على وفق مداليلها الموضوعية، مثل مصطلح دار الإسلام الذي قرر انه يساوي أمة الإسلام فقط لا دولة الإسلام[٣] ومصطلح الفتنة الذي غدا عند الإمام علي عليه السلام مصطلحا سياسيا تاريخيا ذا مدلولات متنوعة تتصل بالحركة التاريخية للمجتمعات في الحاضر والمستقبل[٤]، ناهيك عن وقوفه على تطور مصطلح أهل الحل والعقد[٥]، وتمييزه بين مفاهيم حضارية مثل الاغتراب والانفتاح الثقافي[٦]، والفكر الحي والتراث[٧].

---

(١) شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٥٠-١٥١،ص١٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥٠-١٥٤، وينظر: شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٥٢٠-٥٢١.

(٣) ان دار الإسلام في مقابل دار العهد ودار الفكر لا تساوي مفهوماً دولة الإسلام، بل يمكن أن تتصادقا كما حدث في زمن النبي صلى الله عليه وآله وما بعده حين كانت الدولة الإسلامية واحدة، ويمكن أن تختلفا بأن تكون دولة إسلامية في جزء من دار الإسلام، وتكون في أجزاء أخرى من دار الإسلام دولة أو دول إسلامية أو غير إسلامية (بمعنى أن صيغة نظام الحكم ليست إسلامية)، أو مجتمعات إسلامية من دون دول (إذا أمكن وقوع ذلك). شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٥٣٩.

(٤) للاطلاع على دور الفتنة الايجابي والسلبي في مفهوم الإمام عليٍ عليه السلام. ينظر: شمس الدين، حركة التاريخ، ص١٦٢-١٦٤، ص١٧٤-١٧٥، ص١٨٠-١٨٧، ص٢٢٠.

(٥) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص١٠٨، ص١٤٢.

(٦) شمس الدين، حركة التاريخ، ص١٣٩-١٤٠.

(٧) المصدر نفسه، ص٦٥-٧٠.

وقد حاول شمس الدين أن يقرب المصطلح من مفهومه في العصر الحاضر فاستخدم أحياناً العبارات السياسية العصرية مثل:

- كلمة حزب[١] للدلالة على التيارات السياسية ذات التوجهات المحددة.
- ومؤتمر[٢]، للدلالة على الاجتماع السياسي.
- والسيادة[٣] للدلالة على مصطلح (حرم المدينة) الوارد في النصوص النبوية.
- وشبّه الاستنفار بالدعوة إلى التجنيد الاحتياطي في زماننا[٤].
- وشبّه الإجراءات القمعية للسلطة الأموية أبان ثورة الحسين عليه السلام بالأحكام العرفية[٥].
- وعبر عن الفئة التي تترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأكثرية الصامتة[٦].
- وقد استحدث أحياناً بعض المصطلحات التي تتسق في منظوره مع المعنى العام والحقائق العلمية مثل مصطلح (الحكومة الإلهية) وقال عنه: (انه مصطلح نستحدثه للتعبير عن طبيعة الحكومة الإسلامية في الفترة التالية لوفاة النبي صلى الله عليه وآله مباشرة، والحكومة الإلهية الإسلامية

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٥٨،ص٦٣، ص٦٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٧٢، شمس الدين، ثورة الحسين، ص٤٨، ص١٢٤.
(٣) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٥٣٨.
(٤) المصدر نفسه، ص٥٨٩.
(٥) شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٨٤.
(٦) شمس الدين، حركة التاريخ، ص١١٩.

- عند الشيعة الإمامية - هي الإمامة المعصومة الظاهرة المشخصة بالإمام المعصوم الظاهر))[١].

أما مفهوم العصمة عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين فقد قاربه إلى لفظ آخر ينطبق على المفهوم الحديث بما يجب ان يتوفر في الحاكم على الناس وهو الصحة النفسية[٢]، وعمم مصطلح الأموية وجعله يعني في مفهومنا الحضاري الظلم دائما[٣].

لقد كان الشيخ محمد مهدي شمس الدين حريصا على تقديم الحقيقة، وتمثل ذلك في انه كان يعيد النظر في كتبه، ويهذبها، ويضيف عليها ما يصل إلى فصلين أو أكثر أحياناً، ويحاول جعلها أكثر تنظيما وترتيبا، وقد يعيد تخريج النصوص المعتمدة في الكتاب من طبعات حديثة للمصادر ليسّهل على القارئ الرجوع إليها[٤].

ولم يهمل شمس الدين الناحية الفنية في تثبيت الهوامش في كل مؤلفاته فضلا عن كتبه في الثورة الحسينية، فقد كان امينا في النقل عن المصادر والمراجع، فأحال إليها، بيد انه وقع في بعض الاغلاط المنهجية

---

(١) شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص٢٦٣.

(٢) ينظر الدراسة القيمة حول هذا الموضوع، المصدر نفسه،، ص٢٩١-٢٩٣.

(٣) شمس الدين، عاشوراء، ص١٨.

(٤) ينظر: شمس الدين، نظام الحكم والإدارة، ص١٥، ص٢٤٠، شمس الدين، عهد الاشتر، ص٨، شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص٩، شمس الدين، حركة التاريخ، ص١٥، شمس الدين، ثورة الحسين، الصفحة الثانية، من غلاف الكتاب وردت فيه العبارة التالية: ((الطبعة السابعة١٩٩٦م/١٤١٧هـ تشتمل على زيادات وتحقيقات جديدة)).

أحياناً مثل إيراد المصادر دون نظام في الهوامش، مرة باسم المؤلف فقط[١]، وأخرى باسم الكتاب من دون المؤلف[٢]ودون ذكر طبعة الكتاب في الأعم الأغلب، أو تعريف بها بعد عدة صفحات[٣] وترك بعض الهوامش بأرقامها دون تثبيت مصدر[٤] أو ذكر المصدر دون جزء وصفحة[٥] أو ذكر المصدر والجزء دون ذكر الصفحة التي أفاد منها[٦]، وكانت معظم هذه الأغلاط المنهجية في كتابه الثالث (واقعة كربلاء...) الذي يبدو انه لم يراجع طبعته الثانية.

استفاد شمس الدين من هوامش مؤلفاته، فأكثر فيها من التعليقات التي تغني المتن[٧]، وناقش روايات المصادر التي نقل منها ليثبت صحتها أو خطئها[٨]، وبين بعض التصحيف الذي قد يلحق الكلمات الواردة في

---

(١) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: شمس الدين، ثورة الحسين، ص٣١، ص٣٤، ص٣٦، ص٤٨، شمس الدين، أنصار الحسين، ص٢٨، ص٣٠، ص٣٢،ص٣٤، ص٤٤.

(٢) ينظر: شمس الدين، ثورة الحسين، ص٣٣، ص١٣٠، ص١٥٨-١٥٩، شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٦٦-٧٢، ص٧٤-٧٦، ص٨٠، ص٨٨-٩٠.

(٣) شمس الدين، واقعة كربلاء، ص ٧٩، ص١٤٠، ص٢٩٨.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٢، ص٣٦، ص٧١، ص١٢٥، ص١٩٧، ص٢٢٨، ص٢٣٨، ص٢٤١.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٨، ص١٣٩، ص١٤١-١٤٢، ص١٤٦، ص٢٦٠، ص٢٦٣، شمس الدين، ثورة الحسين، ص٦١، ص٨٢، ص١٣٧، ص٢١١، ص٢١٤.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٠، ص١٢٢، ص٢٢٧، شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٨.

(٧) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٣٢، ص٥١، ص٧٣، ص٨٠-٨١، ص٩٢، ص١٢٥، ص١٧٨، شمس الدين، واقعة كربلاء، ص١٩، ص٨٠، ص٨٣، ص١٦٠، ص١٦٨، ص١٧١، ص٢٣٥، ص٢٣٩، ص٢٥٢، ص٢٥٦، ص٢٦٤، ص٢٧٢.

(٨) شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٢٨-١٢٩، ص٢١٤، شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٨، ص٢٥، ص٢٨، ص١٨٨-١٨٩، ص١٩٠-١٩١.

النصوص استنادا إلى نصوص أخرى[١] أو تناقض بعض المصادر في معلوماتها[٢] وأضاف فيها نصوصا أخرى تُثري استنتاجاته وتدعمها[٣] ناهيك عن استخدام الهوامش لتفسير المعاني اللغوية لبعض الألفاظ[٤]، والترجمة لبعض الشخصيات[٥]، أو توضيح الأماكن[٦]، أو التعريف ببعض المعارك[٧].

(١) شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٨، ص٢٥، ص٢٨.

(٢) شمس الدين، أنصار الحسين، ص٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٤١، ص٥١-٥٢، ص٥٤، ص١٨٦، ص١٩٨، ص١٩٩، ص٢٠٧-٢٠٨، شمس الدين، ثورة الحسين، ص٣١، ص٣٥، ص٤١، ص٤٦، ص٧٣، ص٧٧، ص٩١، ص٩٢، ص٩٥، ص٩٧، ص١٢٧-١٢٨، ص١٣١، ص١٤٦، ص١٦٤، ص١٨٦، شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٢٣، ص٢٨، ص٢٩، ص٣١، ص٢٠١، ص٢٢٥.

(٤) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٤٨، ص١٢٠، شمس الدين، واقعة كربلاء، ص٧٥، ص٧٧، ص١٠٤، ص١٦٢.

(٥) شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٥٦، ص١٦٩، ص١٧٩، شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٧، ص٢٩، ص١٦٥ - ١٦٦، ص١٧٤، ص١٨١، ص١٩٠، ص٢٠٦، ص٢٠٨.

(٦) شمس الدين، ثورة الحسين، ص١٥٦.

(٧) شمس الدين، أنصار الحسين، ص٥٠٢.


الخــاتمة

الخاتمة

بعد أن أكملت الكتاب بعون الله يمكن تلخيص ابرز الاستنتاجات التي تم التطرق إليها:

- أسندت البيئة النجفية موهبة الشيخ شمس الدين، وكان لها اثر بارز في نمو وعيه الثقافي.
- نهل شمس الدين المعرفة من مختلف روافدها الدينية والفكرية، القديمة والحديثة والمعاصرة له، العربية والغربية، فأثرى معلوماته، ووظف رصيده الثقافي في اغناء مؤلفاته.
- تجسد في مؤلفاته منهج البحث التاريخي، وخصائص المؤرخ الموضوعي وظهر في هذه المؤلفات قيمة منهجية وفكرية.
- تميزت سائر أعماله بالتبويب، وجودة أساليب العرض، ونُظمت بهيكلية فنية، انسجمت مع العنوان الرئيس، وتجلى فيها الشمول والأساس العلمي في توزيع المباحث.
- تصدى شمس الدين بشجاعة وهمة لمحاكمة نصوص التاريخ، ونقد أحداثه، وتقويم شخوصه، وتوصل إلى نتائج جديدة من خلال أدوات البحث والتحقيق العلمي الصحيح.
- لم يتجه إلى الانحياز في جمع مادة مؤلفاته العلمية، ولم يحصر مصادره ومراجعه ضمن مذهبه الخاص.

- تميز بالمطارحات العلمية والنقاشات الموضوعية التي استفاد فيها من المزج بين التاريخ والعلوم المساعدة، وتوظيف الطريقة التحليلية في مهمة التحقيق والتصحيح.

- كشفت مؤلفاته عن أسلوب متقن، ولغة واضحة وسليمة، وعبارات مركزة.


قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) جمل من انساب الأشراف، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض الزركلي، ط بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ابن أبي طالب، الإمام علي (ت٤٠هـ/٦٦٠م)، نهج البلاغة، تعليق وفهرسة الدكتور صبحي صالح،تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان، ط٣، إيران، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ابن طاووس، علي بن محمد بن موسى (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، اللهوف في قتلى الطفوف، ط قم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، ط٢، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الإمامة والسياسة، علق عليه ووضع حواشيه: خليل منصور، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ابن قولويه، جعفر بن محمد(ت٣٦٨هـ/٩٧٨م)، كامل الزيارات، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي (ت١٥٧هـ/٧٧٣م)، مقتل الحسين عليه السلام، تعليق: الحسن بن عبد الحميد الغفاري، ط قم، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ثانيا: مؤلفات الشيخ محمد مهدي شمس الدين:

- الاجتهاد والتجديد، ط بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- أنصار الحسين - الرجال والدلالات، ط٣، بيروت، (بلا.ت).

- بين الجاهلية والإسلام، ط٥، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠م.

- ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، ط٧، بيروت، ١٤١٧،هـ/١٩٩٦م.

- حركة التاريخ عند الإمام علي- دراسة في نهج البلاغة، ط٤، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- دراسات في نهج البلاغة، ط٤، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- دراسات ومواقف في الفكر والسياسة والمجتمع، ط بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، وضمً:

  أ. مقال: ثورة الحسين عليه السلام وواقعنا الراهن.

  ب. مقال: ثورة الحسين عليه السلام في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي.

  ت. محاضرة: في ذكرى الحسين.

- السلم وقضايا الحرب عند الإمام علي، مطبوع ضمن كتاب دراسات في نهج البلاغة،ط٤، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- عاشوراء، ط بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- عاشوراء - مجموعة محاضرات ١٤٠١هـ - ١٤٠٩ هـ/١٩٨١م-١٩٨٩م، ح١، ط١٤١٥،٣هـ/١٩٩٥م.

- عاشوراء - مجموعة محاضرات ١٤١٣هـ - ١٤٢٠هـ/١٩٩٢م -١٩٩٩م، ح٢، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- عهد الاشتر، ط٢، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ط٧، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠م.
- واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي، ط٣، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

المراجع الثانوية:

- ابراهيميان، اروند، إيران بين ثورتين، ط بغداد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- الاسدي، حسن، ثورة النجف على الانجليز، ط بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- الأسدي، محمد هادي، السيد محمد باقر الحكيم، ط بغداد، (بلا.ت).
- أغا بزرك الطهراني، محسن بن علي، طبقات أعلام الشيعة القرن السابع والثامن، تحقيق: علي نقي منزوي، ط٢، قم، (بلا.ت)
- الأمين، علي مرتضى، السيد محسن الأمين سيرته ونتاجه، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- بطاطو، حنا، العراق الكتاب الثاني: الحزب الشيوعي، العراق الكتاب الثالث: الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، ط طهران، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- البهادلي، محمد باقر احمد، الحياة الفكرية في النجف الأشرف ١٣٤٠-١٣٦٤هـ/١٩٢١-١٩٤٥م،(د.م)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤.
- جاهل،د. نظير، حول كتاب نظام الحكم والإدارة في الإسلام: في الأصل لا سلطة لأحد على احد، ضمن كتاب نظام الحكم والإدارة لشمس الدين، ط٧، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- حجي، علي خضير، كلية الفقه عطاء وإبداع، ط النجف، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م.
- الحكيم، حسن عيسى، أصالة المعرفة التاريخية، عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ضمن كتاب لمجموعة باحثين، محمد باقر الصدر المؤسس والمجدد، ط بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- الحلي، عبد الحسين، الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، تحقيق: نزار الحائري، ط٢، دمشق، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- حمادة، طراد، الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية، ط لندن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الخاقاني، علي، تاريخ الصحافة في النجف، ط بغداد، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- الخرسان، صلاح، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق- أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الأشرف، ١٩٥٨-١٩٩٢م، ط بغداد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، ط بيروت، (بلا.ت).
- رحال، د. حسين، محمد مهدي شمس الدين دراسة في رؤاه الإصلاحية، ط بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م.
- رضا، عادل، مع الاعتذار للإمام الصدر، ط بيروت، (بلا.ت).
- رؤوف، عادل، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن ١٩٥٠ - ٢٠٠٠م، ط٤، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- الصغير، محمد حسين، هكذا رأيتهم، ط بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- آل صفا، محمد جابر، تاريخ جبل عامل، ط دار متن اللغة، (بلا.ت).
- العاملي، احمد عبد الله أبو زيد، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، ط بيروت، ١٤٢٨،هـ/٢٠٠٧م.

- العاملي، السيد محسن الأمين، التنزيه لأعمال الشبيه، ط (د.م)، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.
- العاملي، محمد تقي فقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر، ط صور، ١٣٧١هـ/١٩٥١م.
- عبد الحميد، صائب، تاريخ ومناهج المؤرخين- في علم التاريخ نشأة وتدوينا ونقدا وفلسفة ومناهج كبار مؤرخي الإسلام، ط٢، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- عبد العليم، محمد محمود، سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه، ط١، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- العقاد، عباس محمود، أبو الشهداء الحسين بن علي، تحقيق: محمد جاسم الساعدي، ط طهران، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- العلايلي، عبد الله، الإمام الحسين أو أشعة من حياة الحسين، ط بيروت، (بلا.ت).
- أبو علم، توفيق، الحسين بن علي، ط٦، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- فحص، هاني، الإمامان الصدر وشمس الدين ذاكرة لغدنا، ط بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م.
- فلفل، محمد إبراهيم، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ط النجف، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.
- القسام، رشيد ومثنى الشرقي، الأنوار الساطعة في سيرة علماء العصر، ط النجف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- قلعجي، قدري، جمال الدين الأفغاني، ط٢، بيروت، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.
- قلعجي، قدري، محمد عبده رائد الإصلاح في العصر الحديث،ط٢، بيروت، (بلا.ت).

- الكرعاوي، وسن سعيد عبود، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦ - ١٩٧٠، ط إيران، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- لطفي، حسن احمد، الشهيد الخالد حسين بن علي، ط القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٧٤م.
- المظفر، الشيخ حسن، نصرة المظلوم، ط بيروت، (بلا.ت).
- موسى، فرح، الشيخ محمد مهدي شمس الدين بين وهج الإسلام وجليد المذاهب، ط بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ط٢، قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الرسائل الجامعية:

- الخفاجي/ محمود شاكر عبود، منهج السيد الخوئي في معجم رجال الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- رمضان، عبد الكريم ياسين، الحياة النيابية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- السكيني، هاني عبيد زباري، الإمام موسى الصدر ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في لبنان (١٩٦٠ - ١٩٧٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.
- الشمخي، رنا عبد الرحيم حاتم حسن، محمد مهدي شمس الدين (١٩٣٦ - ٢٠٠١) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م.

- العامري، كاظم مسلم محمود، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية ١٩١٠-١٩٣٢م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- عبد الخضر، سعد عبد الواحد، جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥هـ/١٩٦٤م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

خامسا: الموسوعات والبحوث المنشورة فيها:

- الزركلي، خير الدين، الاعلام/قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

- العاملي، السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ط بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

- علي، سعيد إسماعيل، الأبعاد التربوية للمسيرة الحضارية للنجف، موسوعة النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية، ط لندن، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- ميرفان، صابرينا، علماء جبل عامل وتجديد الدراسات الدينية في النجف، موسوعة النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية، ط لندن، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

سادسا: البحوث في الدوريات

- البكري، زين العابدين، أضواء على كتاب العقاد، مجلة رسالة الحسين عليه السلام، العدد الأول والثاني،(د.م) ١٤٢١هـ/١٩٩١م.

- / ، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية للمرحوم محمد مهدي شمس الدين، مجلة رسالة الحسين عليه السلام، العدد الثالث، (د.م)، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- جابر، منذر، السيد محسن الامين مؤرخا، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٥٢ بغداد، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- سليم، عز الدين، من خصائص السبط الشهيد، مجلة رسالة الحسين عليه السلام، العدد الثاني، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- الطائي، سرمد، السجال في قضايا المرأة - غياب لتفكيك دوافع الجدل المادية، بحث في مجلة المنهاج، العدد ٣١، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- الهادي، جعفر، أخلاقية النهضة الحسينية، مجلة رسالة الحسين عليه السلام، العدد الثاني، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

سابعا: الانترنت

١. تراث الشيخ محمد مهدي شمس الدين:
www.shamseddine.com/ar/

٢. حوار جريدة الصباح مع المخرج (قاسم حول) المنشور على الموقع:
www.aliraqi.orq

٣. حوار مع المخرج (قاسم حول) أجراء أحمد عبد الكريم على موقع جريدة ايلاف:
http://www.elaph.com/interview/2005

٤. حوار مع المخرج (قاسم حول) أجرته د. اعتقال الطائي على الموقع:
www.iraqiwriter.com

٥. رسالة الشيخ محمد مهدي شمس الدين إلى مخرج فيلم الحسين عليه السلام منشورة على موقع أكاديمية الكوفة:
Almawsem.orq/author/admin/2001/12/

٦. سيرة الإمام المجاهد والفقيه المجدد آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين (طيب الله ثراه):www.shamseddine.com

٧. الشامي، السيد، محمد مهدي شمس الدين مدرسة الاجتهاد والتجديد:

إسلام اون لاين.نت. ببليو إسلام، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

٨. محمد مهدي شمس الدين:

www.ar.wikipedia.org.2009.

٩. موقع المخرج العراقي قاسم حول:

www.kassemhawal.com

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩ - ١٣
الفصل الأول: الشيخ محمد مهدي شمس الدين بيئته ونشأته وإسهاماته العلمية	١٥ - ٤٨
الولادة والنشأة	١٧
نشاطاته الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية في العراق ولبنان	٢٥
الفصل الثاني: روافد البناء الفكري للشيخ شمس الدين وآثاره الفكرية	٤٩ - ١٠٣
روافد البناء الفكري	٥١
آثاره الفكرية والاطار العام لأبرز مؤلفاته في المجال التاريخي	٥٤
آثاره الفكرية في ثورة الإمام الحسين عليه السلام (استعراض وتوصيف)	٧٤
الفصل الثالث: منهج الكتابة التاريخية عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين	١٠٥ - ١٥٢
وعي التاريخ ووظيفته ومصادره عند شمس الدين	١٠٧
قراءة في منهج واسلوب الكتابة التاريخية عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين	١١٧
الثورة الحسينية في الآثار الفكرية لشمس الدين (دراسة وتقويم)	١٢٧

الخاتمة .... ١٥٣ - ١٥٦
قائمة المصادر والمراجع .... ١٥٧ - ١٦٧
الفهرست.. ١٦٩